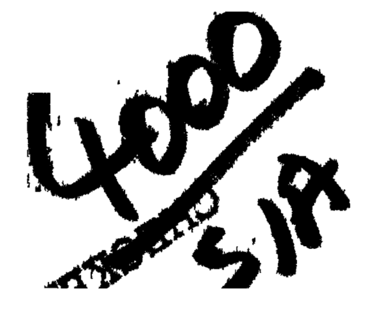
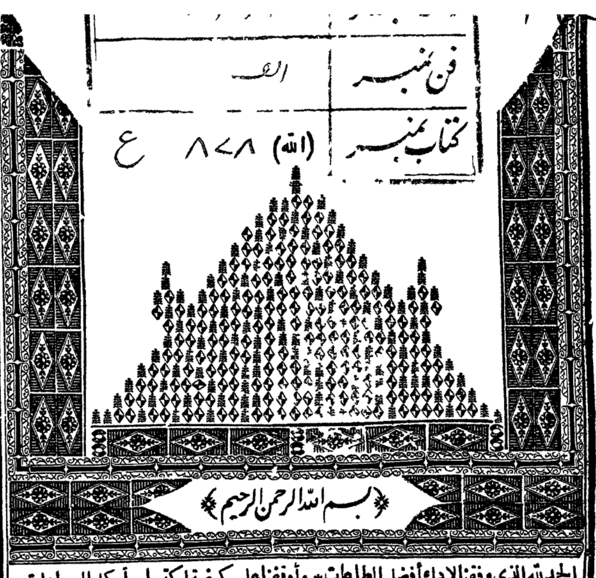


كتاب المجالس السنية * في الكلام على الاربعين النوويه

للشيخ الامام العالم العلامة والبحر الفهامة
سيدنا ومولانا الشيخ أحمد بن الشيخ
حجازى الفشنى تغمده الله
بالرحمة والرضوان
آمين

م

﴿وعلى هامشه متن الاربعين النووية للامام النووى نفع الله به آمين﴾



الحمد لله الذى وفقنا لاداء أفضل الطاعات * وأوقفنا على كيفية اكتساب أكمل السعادات * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارض والسموات * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بأفضل الآيات والمعجزات * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بحسب تعاقب الاوقات والساعات ﴿وبعد﴾ فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه المغنى * أحمد ابن حجازى الفشنى * غفر الله تعالى له ذنوبه * وستر فى الدارين عيوبه ﴿هذه﴾ مجالس سنيه * فى الكلام على الاربعين النوويه * وضعتها لتكون تذكرة لنفسى * ولقاصر مثلى من أبناء جنسى * ضاما اليها من الفوائد الظريفه * والمواعظ الشريفه * والنكت اللطيفه * والنوادر والحكايات * ما تقر به اعين أولى الرغبات * خاتما لها بما يحتاج اليه قارئ الميعاد * وتشتاق اليه العين ويشتاق اليه الفؤاد * من مجالس تتعلق بالختام ليكون كفاية للواعظ * فى الرقائق والمواعظ * وارجو من الله تعالى أن يكون خالصا لوجهه الكريم * وسببا للفوز بالنعيم الأبدى المقيم * فانه على ما يشاء قدير * وبالاجابة جدير * آمين

﴿المجلس الاول فى الحديث الاول﴾

﴿الحمد لله﴾ القائم على كل نفس بما كسبت * الرقيب على كل جارحة بما اجترحت * المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست * الحسيب على الخواطر اذا اختلجت * الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت او سكنت * المحاسب على النقير والقطمير * والقليل والكثير * من الافعال وان خفيت * المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت * المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لا تحيط به الجهات * ولا تكتنفه الارضون والسموات * وهو الى العبد اقرب من حبل الوريد * وهو على كل شهيد * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي رقت رتبته في سماء نبوته * واسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها الاظهار معجزته * ودعا الناس الى الله سبحانه وتعالى فاستجابت الخلائق لدعوته * وتوافقت القلوب على صدق محبته * والتذ الخلق بسماع حديثه واخباره الواردة عنه في غيبته * شوقا الى رؤيته * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين بدوام ملكه آمين ﴿وبعد﴾ فان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

﴿قوله بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عن امير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها وفي رواية ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه امام المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان بسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله جزيل النوال * ومن ذكرها بلغ نهاية الآمال * ومن لازمها خلعت عليه خلع الاقبال * والبس قلبه حلل الاتصال * وافرد روحه بشهود الجمال * واستخلص سره بكشف الجلال * فهي كلمة توسل بها نوح عليه السلام في الزمن القديم * وعادت بركتها على الهدهد فكسي تاجا من السميع العليم * وقالت بلقيس يا أيها الملأ اني ألقي الي كتاب كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم * ولم يقرأها سليمان على شيء الا خضع له وامره الله عز وجل يوم أنزلت عليه ان ينادي في اسباط بني اسرائيل الا من أحب منكم ان يحضر امان الله فليحضر الى سليمان في محراب داود فانه يريد ان يقوم خطيبا فلم يبق محبوس في العبادة ولا سايح حتى هرول اليه حتى اجتمعت عليه الاحبار والعباد والزهاد والاسباط كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم

﴿نعم الله الرحمن الرحيم﴾ عن امير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها وفي رواية

الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلى عليه آية الامان بسم الله الرحمن الرحيم قال النسفي رحمه
الله في تفسيره قيل ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة وأربعة * صحف شيث ستون
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان
ومعاني كل الكتب مجموعة في القرآن ومعاني القرآن مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة
مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بائها ومعناها بي كان ما كان وبي يكون ما يكون
زاد بعضهم ومعاني الباء في نقطتها أي في ذلك اشارة الى الوحدة وهي عدم التعدد فهو الواحد
الذي لا نظير له وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد خزنة النار تسعة عشر خازنا
كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر قال ابن مسعود فمن اراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية
فليقرأها ليجعل الله له بكل حرف جُنة أي وقاية من كل واحد منهم فبها قوتهم وبها استطالوا وقال أبو
بكر الوراق رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على
حدته وروى الطبراني أنه لا يدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من
الله تعالى لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية وروى أنه اذا دخل أهل الجنة الجنة
يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين واذا دخل أهل النار النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وما
ظلمنا ربنا ولكن ظلمنا انفسنا وفي الاخبار عن النبي المختار أنه صلى الله عليه وسلم قال ليلة
اسري بي الى السماء عرض علي جميع الجنان فرأيت فيها أربعة انهار نهر من ماء غير آسن
ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى كما قال الله تعالى
في القرآن فيها أنهار من ماء الآية فقلت لجبريل من أين تجيء والى أين تذهب قال تذهب الى
حوض الكوثر ولا أدري من أين تجيء فاسأل من الله ان يريك ذلك فدعا ربه فجاء ملك فسلم
عليه ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال لي افتح عينيك ففتحت فاذا أنا عند
شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وقيل من زمرد اخضر لو أن جميع
ما في الدنيا من الجن والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل أو كورة
القبيت في البحر فرأيت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع
قال لي الملك لم لا تدخل القبة فقلت كيف أدخلها وعلى بابها قفل وكيف افتحه قال لي في يدك
مفتاحه فقلت اين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل قلت بسم
الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة
فلما أردت الخروج من القبة قال لي ذلك الملك هل رأيت يا محمد فقلت رأيت قال انظر ثانيا فلما
نظرت رأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من
ميم بسم ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من

[illegible] واما الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي وابو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة

ميم الرحيم فعلمت ان أصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله تعالى يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من امتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة * ومن فوائدها انها اربع كلمات والذنوب أربعة ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص والصفا * غفر الله تعالى له الذنوب والجفا * وفضائلها كثيرة افردتها بمجلس مستقل في كتاب تحفة الاخوان وفي هذا القدر كفاية (قال) بعضهم مدار الاسلام على حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فكل واحد منها ربع الاسلام * وقال بعضهم لو صنفت مائة كتاب لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث أي انما الاعمال بالنيات وهو حديث عظيم كان السلف الصالح يحبون افتتاح مصنفاتهم به تنبيها للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من أجل اعمال القلوب والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها قال أبو عبيدة ليس شئ من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ من هذا الحديث وقبل الكلام عليه نتكلم على نكتة تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم * فنقول ليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو أول من سمي بأمير المؤمنين على العموم سماه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق (وقيل) سماه به المغيرة بن شعبة وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال للناس انتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي بأمير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما رآه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن ابيه انه قال رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يقعد عليه وكان مولده رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاثة عشر سنة وعاش ثلاثا وستين سنة (قال) عبد الله بن مسعود ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر بن الخطاب فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان سبب اسلامه ان اخته بنت الخطاب رضي الله عنها زوجة سعيد بن زيد احد العشرة كانت قد اسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله في قلبه الاسلام فاسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامه (قال) عبد الله بن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق أيضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف

قريش في الجاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام يعني ابا جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد كبراء علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا وأجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ومتابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه اهل الفضل والخير ومناقبه كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة ومنها ماروى عن ابن عباس انه قال أتت زلزلة عظيمة في زمن عمر حتى كادت الجبال أن تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكني انا اعدل ان لم اكن أنا اعدل فويل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها مثلها ومنها ما كتبه لنيل مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص أن النيل لا يزيد بادته المعتادة الا أن تلقى فيه امرأة بكر فأمر أن يلقى فيه كتابه بدل المرأة ومن جملة ما هو مكتوب فيه انك ان كنت تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فطلع ولم تلق فيه بعد ذلك امرأة ومنها ماقاله ابن عباس رضي الله عنهما ايضا كانت تأتي نار كل عام المدينة الشريفة فشكى المسلمون ذلك للسيد عمر فقال لغلامه خذ هذا الرداء فاذا جاءت النار فافرده في وجهك وقل يانار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت النار ضجت المسلمون فأخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده على وجهه كما أمره سيده وقال يانار ارجعي هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد ومناقبه لاتحصى وفضائله لا تستقصى رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أي سمعت كلامه لان الذات لا تسمع (انما الاعمال بالنيات) قال جماهير العلماء لفظة انما موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفي ماسواه فتقدير الحديث ان الاعمال انما تحسب اذا كانت بنية ولا تحسب اذا كانت بغير نية فلا عمل الا بالنية (فقوله) انما الاعمال أي الشرعية البدنية أقوالها وافعالها الصادرة من المؤمنين بالنيات جمعت النية وان كانت مصدرا قصد التنويع اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين ومقاصد الناوين ومعناها لغة القصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله فان تراخى عنه سمي عزما والكلام على احكامها مبسوط في كتب الفقه (ثم اعلم) ان الحصر فيما ذكر اكثري لا كلي اذ قد يصح العمل بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وان افتقر حصول الثواب فيه الى النية بأن يقصد بترك الزنا امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك وللعلماء في هذا المحل كلام طويل وانما

غرضنا الفائدة والتقريب للافهام (قوله) صلى الله عليه وسلم (وانما لكل امرئ مانوى) أى جزاؤه ان خيرا فخير وان شرا فشر فنية المرء خير من عمله واخلاص النية لله تعالى لم يزل شرعا عاما لمن قبلنا ثم لنا من بعدهم قال الله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا (قال) أبو العالية وصاهم بالاخلاص لله وعبادته لا شريك له وينبغى لمن اراد فعل شئ من الطاعات ان يستحضر النية فينوى به وجه الله تعالى فالنية رأس الاعمال كلها وهى الاساس وعلى الاساس قواعد البنيان فمن فتح على نفسه باب حسنة فتح الله له سبعين بابا الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله له سبعين بابا الى الخذلان فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية واذا نوى العبد خيرا اثيب عليه وان لم يفعله كما فى مسند أبى يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ياربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو فى صحيفته فيقول الله تعالى انه نواه (وحكى) عن اخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له ابليس يوما وقال له واأسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقى من عمرك مثل مامضى فاطلق نفسك فى شهواتها فقال العابد فى نفسه لعلى أنزل الى أخى فى أسفل الدار وأرافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم أتوب واعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل على نية ذلك (وأما) أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه فى حالة رديئة قد بال على ثيابه وهو مطروح على التراب وفى الظلام فقال فى نفسه قد افنيت عمرى فى المعاصى وأخى يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فيدخل الجنة بطاعته ربه وانا بالمعاصى ادخل النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق اخيه على عبادة الله تعالى فطلع على نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية فزلت رجله فسقط على أخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية وحشر العاصى على نية التوبة والطاعة فينبغى للعبد ان يحسن نيته (وقد حكى أيضا) ان العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنات كامثال الجبال فينادى مناد من كان له عند فلان حق فليأت له وليأخذ حقه منه فيأتى الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران فيقول الله تعالى له عبدى ان لك عندى كنزا لم يطلع عليه احد من خلقى فيقول يارب وما هو فيقول نيتك التى كنت تنوى بها الخير كتبتها لك عندى سبعين ضعفا (وحكى) أيضا أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة مافعلها فيقول هذا ليس كتابى فانى مافعلت شيئا من ذلك فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لى مال حججت منه لو كان لى مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله فيا اخواننا من نوى شيئا حصل له فقد قال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يقال انه ورد عن سبب وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على

حفر بئر فنوى عثمان رضي الله عنه ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية (وذكر بعضهم) ان العمل بالنية تحته فردان فعل ونية فالقصد وقع لاحد الفردين لان في كل منهما اجرا واجر النية اكثر من اجر الفعل الواقع بلا نية (وقال) بعضهم ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله تعالى ولو عاش الف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم (قوله) صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله أي نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا (قوله) ومن كانت هجرته الى دنيا بضم الدال وبالقصر بلا تنوين هي هذه الدار التي نحن فيها سميت بذلك لدنائتها وسبقها الآخرة وهي دار الهموم والاحزان والاكدار والتعب والنصب ترفع الجاهل وتضع العالم كما قال بعضهم

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل * وخفض لذي علم فقالت خذ العذرا

بنوا الجهل ابنائي لهذا رفعتهم * وأهل التقى ابناء ضرتي الاخرى

وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين (أحدهما) ما على وجه الارض من الهواء والجو (وثانيهما) كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة (قوله) يصيبها أي يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود وقوله او امرأة ينكحها أي يتزوجها كما في رواية وخصت بالذكر مع دخولها في دنيا لانها فتنة عظيمة ففي الحديث ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء ولان سبب ورود هذا الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة بنية ان يتزوج بامرأة يقال لها ام قيس فسمي مهاجر ام قيس وقد خرج في الظاهر للهجرة وفي الباطن لاجل المرأة فلما أبطن خلاف ما اظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من فعل مثله (قوله) فهجرته الى ما هاجر اليه جواب لقوله ومن والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور في كتب الفقه وقد تطلق الهجرة على هجرة ما نهى الله عنه فقد ثبت في الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فيهجر الانسان الارض التي يغلب على أهلها اكل الحرام ويهجر البلد التي يسب فيها العلماء والصلحاء (وأما) هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة ايام فحرام الا من عذر وللزوج هجر زوجته في مضجعها اذا تحقق نشوزها فانظر يا أخي ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن وقد رواه اماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه بباء مفتوحة وراء ساكنة ودال مهملة مكسورة وزاء ساكنة وباء مفتوحة وهاء البخاري ومسلم رضي الله تعالى عنهما في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب

المصنفة

المصنفة ومناقبهما كثيرة شهيرة لانطيل بها ومن كلام البخاري (شعر)

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلته

﴿خاتمة المجلس﴾ اخواني من كان عاقلا ويعلم انه ميت فانه يرضى في الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك ويشتغل بعمل الآخرة فان الآخرة هي دار القرار والدنيا دار الفنا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد اذ دخل عليه رجل ابيض اللون حسن الشعر عليه ثياب بيض فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا فقال الدنيا كحلم النائم وأهلها مجازون ومعاقبون فقال فما الآخرة فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الآية فريق في الجنة وفريق في السعير فقال يارسول الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا لطالب نعيمها ابدا قال فاخبر هذه الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون فيها الرجل قال مشمرا كطالب القافلة قال فكم القرار فيها قال كالمتخلف عن القافلة قال فكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أتاكم يزهدكم في الدنيا (قال) ابن عباس رضي الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بارزة لا يراها احد الا كرهوا رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفي كتاب المنبهات لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبوا الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين ولا تؤذوا احدا فليس ذلك بحرفة المؤمنين فيا من بين يديه اهوال الحساب والصراط يا قليل الوفا يا كثير العذر والانبساط * يا متكاسلا في طاعة مولاه وفي لذات هواه في نشاط * يا مبارزا مولاه بالمعاصي اسرفت في الافراط * يا ضعيفا عن حمل اثوابه كيف تقوى على حمل السياط * فارفع يديك معي وقل الهي بحق كرمك استعملنا في جميع الطاعات * ووفقنا لما تحب وترضى في جميع الاوقات * واغفر لنا بجودك ياذا الجود جميع الزلات * وايقظنا بجاه محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلات * وارزقنا التيقظ فيما بقي والتذكر لما قد فات * وسلمنا في الدارين من جميع الآفات * آمين آمين آمين والحمد لله العالمين

﴿المجلس الثاني في الحديث الثاني﴾

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام * واختصه بشريعة سمحا مشتملة على الحكم والاحكام * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام * وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أفضل الأنام *

ومصباح الظلام * ورسول الله الملك العلام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام * وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين * عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فأخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم

(اعلموا) اخواني وفقني الله وايا كم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام مسلم بهذا اللفظ والبخاري عن أبي هريرة بمعناه وهو عظيم الوقع والجلالة وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة (قوله) قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد * يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجمل لطالب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فاني كنت محرما فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وانكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر لانه سبب لامتثال امر الله والانتهاء عما نهى الله قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعي (قيل) ان الحسن جذب فرقدا أي رجلا فأخذ بكساه وقال له يا فرقد يا ابن أم فرقد ان البر ليس في لبس هذا الكسا انما البر ما وقر في الصدور وصدقه العمل (قوله) حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم * لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على أنه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما (وقوله) فاسند ركبتيه الى ركبتيه * ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما امكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخه

للتعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ماينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤل عن يحترمه ويهابه وعلى ماينبغي للمسؤل من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ماينبغي من الاحترام للمسؤل والادب معه (قوله) ووضع كفيه على فخذيه * أي وضع الرجل كفيه على فخذيه صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس باعتبار مابينهما من الانس في الاصل حين يأتيه بالوحي وقد جاء مصرحا بهذا في رواية النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر حيث قالا حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله) يا محمد * ناداه باسمه كما تناديه الأعراب مع انه حرام لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما كما قدمناه أوقبل العلم بتحريمه (قال) بعضهم وبما تقرر علم ان نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا أن يتأذى به فينبغي تحريمه (قوله) اخبرني عن الاسلام * أي عن حقيقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له * الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله أي تعلم أن لا اله أي لا معبود بحق في الوجود الا الله الواجب الوجود * وأن محمدا رسول الله * أي وان تشهد أن محمدا رسول الله وتصدق بذلك (قوله) وتقيم الصلاة * أي بان تأتي بها باركانها وشروطها وتواظب عليها في أوقاتها وان تؤتي الزكاة أي تؤديها على وجهها الشرعي وتصوم رمضان سمي بذلك لاشتداد حر الرمضاء فيه حيث وضع له هذا الاسم ويستفاد من قوله رمضان بدون شهر انه لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتي ايضا زيادة على ماهنا (قوله) وتحج البيت * أي تقصد بيت الله الحرام للنسك بافعال مخصوصة ان استطعت اليه سبيلا والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة وغيرهما وقيد الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة فيها أيضا لوجود عظم المشقة فيه دونها (تنبيه) ظاهر الحديث انه لابد في حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لان بهما حصول الايمان الذي هو ملاك الامر وأصله اذ الباقي مبني عليه مشروط به وبه النجاة في الدارين ثم الصلاة لانها عماد للدين وبين العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة اليها ولتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولوجوبها في مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة وكثرة افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الواردة فيه من نحو قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وسنذكر ان شاء الله تعالى في المجلس الآتي بعد هذا زيادات على ماهنا (قوله) قال يعني السائل للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت أي فيما اجبت به قال عمر رضي الله عنه فعجبنا منه يسأله ويصدقه أي لان تصديقه يقتضي ان له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الامن قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه أومن حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه بما

سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بانه عالم به فظاهر حاله انه عالم به غير عالم به ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر انه كان عالما فى صورة متعلم تعليما لهم وتنبيها (قوله) قال فأخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله أى ان تؤمن بوجوده وصفاته التى لا تتم الالوهية الابها قال العلماء رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان بذاته والثانى الايمان بوحدانيته فأما الايمان بذاته الكريمة فهو ان تعلم أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كما ان صفاته لا تشبه الصفات وكلما تصورته فى ذهنك أو توهمته فى وهمك فالله تعالى بخلافه لانك مخلوق وكلما تصورته أو توهمته فهو مخلوق مثلك لان الله جل جلاله تقدس وتنزه عن ان يحل فى مخلوق أو يحل فيه مخلوق وأنت جسم وجوهر وعرض والله تعالى بخلاف ذلك ولك جنس ونوع والله تعالى لا جنس ولا نوع له (فائدة) قال ابواسحاق الاسفراينى جمع أهل الحق جميع ماقيل فى التوحيد فى كلمتين احداهما ان كل ماتصور فى الافهام فالله تعالى بخلافه الثانية اعتقادان ذاته ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وقد اكد ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن له كفوا أحد وهذا فى غاية الجودة والايجاز ويرحم الله القائل

كلما ترتقى اليه بوهم * من جلال وقدرة وسناء

فالذى أبدع البرية اعلا * منه سبحانه مبدع الاشياء

وحكى عن امامنا الشافعى رضى الله عنه انه قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهى اليه فكره فهو مشبه وان اطمأن الى العدم الصرف فهو معطل او الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد فالعجز عن درك الادراك ادراك كما قال الصديق الاكبر رضى الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض العارفين سبحان من رضى فى معرفته بالعجز عن معرفته وقال الجنيد والله ماعرف الله الا الله وأما الايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو ان تعلم انه منفرد بالملك والتدبير واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى افعاله واحد فى اقواله سبحانه وتعالى (قوله) صلى الله عليه وسلم (وملائكته) جمع ملك وهم اجسام علوية مشكلة بما شاؤا من الاشكال والايمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون واعلموا ان ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصى عددهم الا الله سبحانه وهم أنواع متفرقة ذكر أن من اعجب ماخلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويمجده ويوحده ويقول فى كلامه اللهم يامن ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو اكثر الملائكة نصحا لاهل الارض (نكتة) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة اقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت

شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله) وكتبه معنى الايمان بالكتب التصديق بانها كلام الله المنزل على رسله عليهم الصلاة والسلام وكلما تضمنته حق (فائدة) عدد ما أنزل الله على رسله مائة صحيفة واربعة كتب واختار من الجميع اربعة كتب واختار من الاربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية والكافية والراقية والواقية والكنز والاساس وله اثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله) ورسله معنى الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا به عن الله تعالى وقدمت الرسل اتباعا للترتيب الوجودي فان الملائكة مقدمة في الخلق او للترتيب الواقع في تحقيق معنى الرسالة فان الله تعالى ارسل الملائكة الى الرسل * واعلموا أن انبياء الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم أمناء على دينه وتوحيده وجعلهم بركة وأمناء لخلقه فى أرضه وجعلهم شفعاء مرضيين مقبولين الشفاعة وهم الرحمة وبهم ترحم أهل الارض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي وورد غير ذلك أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأولو العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم اسماءهم بعض الفضلاء على ترتيبهم في الفضل فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه * فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

(قوله) واليوم الآخر هو يوم القيامة والايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمي آخرا لانه آخر أيام الدنيا وآخر الازمنة المحدودة وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى في الختام (قوله) وتؤمن بالقدر خيره وشره ومعنى الايمان به أن تعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضاء الله تعالى وقدره وهو مريد لها ويكفي اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان (نكتة) كان السلف الصالح رضي الله عنهم يجيبون من سألهم عن القضاء والقدر بأن يقولوا أن تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضي الله عنه عن القضاء والقدر فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه الى أن سأله الرابعة فأقبل عليه فقال لما خلق الله تعالى خلقك خلقك كيف يشاء أم كيف تشاء فقال بل كيف يشاء قال فيحييك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيميتك كيف يشاء أم كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال فيبعثك يوم القيامة كيف تشاء ام كيف يشاء قال بل كيف يشاء قال فيحاسبك كيف يشاء ام كيف تشاء قال بل كيف يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شئ ومعنى خير القدر وشره ان الايمان والطاعة وجميع الاعمال الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة وجميع افعال المعاصي من شر القدر وفي رواية حلوه ومره فحلو القدر ما لايم الطبع ووافق النفس

كالتنعم والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمأكل والمشرب والمنكح ومن الضد جميع ما تنفر الطبع ويخالفه كالآلام والاسقام والامراض والاوجاع والجوع والعطش والخوف فكل ماذكر يجب الايمان به (تنبيه) جاء في رواية الترمذى تقديم السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام قال بعضهم وهو أولى مما هنا اذ السنة مبينة لكتاب الله عز وجل فالاولى بالتقديم الايمان لوفقه لكتاب الله عز وجل بدليل قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قدم فيها الايمان على الاسلام وغير ذلك من الآيات كقوله عز وجل فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات اذ فيه تقديم التوحيد الذى هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذى هو من قبيل الاسلام (قوله) قال صدقت تقدم الكلام عليها (قوله) قال فاخبرنى عن الاحسان يعنى به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك ويجوز أن يعنى به اجادة العمل من أحسن فى كذا اذا جاد فعله وهذا التفسير اخص من الأول وهو سؤال عن الحقيقة كالذى قبله ليعلمه الحاضرون (قوله) قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك * هذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة بيان ذلك وايضاحه ان للعبد فى عبادته ثلاث مقامات الاول ان يفعلها على الوجه الذى يسقط معه الطلب بأن تكون مستوفات للشروط والاركان الثانى أن يفعلها كذلك وقد استغرق فى بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة الثالث أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا مقام المراقبة فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أى ان لم تعبده وأنت من أهل الرؤية فاعبده وأنت بحيث تعتقد انه يراك فكل من المقامات الثلاثة احسان لان الاحسان الذى هو شرط فى صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان فى الاخيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير وهنا نكتة لطيفة (حكى) عن بعض أهل الطريق انه ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه ثم وقف وهى اشارة صوفية أى انك ان أفنيت نفسك ولم ترها شيئا شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا أفنيت الحجاب شاهدت الجناب وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك قال خل نفسك وتعال (قيل) وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين عاد نفسك فليس فى المملكة من ينازعنى غيرها (قوله) قال فأخبرنى عن الساعة أى عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة قيامها أولا نها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤل عنه فى الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بانه تعالى مخصوص به بل لينزجروا عن السؤال عنها فانهم أكثروا منه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بانه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله) قال ما المسؤل

عنها اى عن وقتها بأعلم من السائل أى انت لاتعلمها وأنا لا أعلمها فالمراد التساوى فى نفى العلم بوقتها الا التساوى فى العلم بوقتها (قوله) قال فاخبرنى عن أمارتها بفتح الهمزة أى علامتها وربما روى أماراتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها ومقدماتها الا المقارنة المضايقة لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلذا قال ان تلد الامة ربتها وفى رواية ربها واختلف فى معناه على أقوال أصحها انه اخبار عن كثرة السرارى وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه فى الحال تصرف المالكين اما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولى المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السرارى فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثانيها ان معناه ان الاماء تلد الملوك فتكون أمه من جملة رعيته اذ هو سيدها ثالثها ان معناه أن تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد فى آخر الزمان فيكثر ترددها فى أيدى المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم أنها أمه ومن ذلك ان يكثر العقوق فى الاولاد فيعامل الولد أمه بما يعامل السيد امته من الاهانة والسب ويشهد لذلك حديث أبى هريرة المرأة مكان الامة وحديث لاتقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا وقيل هو كناية عن رفع الاسافل لان الامة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا المعنى حديث لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع وقيل غير ذلك (قوله) وان ترى الحفاة بالمهملة جمع حاف وهو من لانعل فى رجله (قوله) العراة جمع عار وهو من لاشئ على جسده (قوله) العالة بفتح اللام المخففة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر (قوله) رعاء الشاء بكسر الراء والمد جمع راع وأصل الرعى الحفظ والشاء الغنم وخصهم بالذكر لانهم أهل البادية (قوله) يتطاولون فى البنيان أى يتباهون فى ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بان يستولى أهل البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على أهل الحاضرة و يتملكون بالقهر والغلبة فتكثر أموالهم و يتسع فى الحطام آمالهم فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان وقد جاء فى الحديث لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع كامر وجاء اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة وهذا مشاهد فى زماننا وفيه دلالة على كراهية مالاتدعو الحاجة اليه من تطويل البناء وتشييده وجاء فى الحديث يؤجر ابن آدم على كل شئ الا مايضعه فى هذا التراب ومات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة (قوله) ثم انطلق أى الرجل السائل عماذكر فلبث النبى صلى الله عليه وسلم أى استمر ساكتا عن الكلام فى هذه القضية مليا بتشديد الياء أى زمانا كثيرا (وجاء) فى رواية فلبثت بتاء مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمن ثلاثا كما جاء فى رواية أبى داود والترمذى وغيرهما (قوله) ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله

أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم أي قواعد دينكم ففيه اشارة الى ان الدين اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان وفهم منه أنه يستحب للعالم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه اتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا للنفع وفائدتهم (تنبيه) ظاهر هذا الحديث مخالف لحديث أبي هريرة رضي الله عنه فأدبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه على فأخذوا يردونه فلم يروا شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيحمل على أن عمر رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فاخبر به بعد ثلاث ﴿خاتمة المجلس﴾ اعلم ان جبريل عليه السلام ملك متوسط بين الله ورسله وهذا الاسم سرياني ومعناه عبد الله والخبر دال على ان الله تعالى شكل الملائكة بما شاؤا من الصور كما مر وقد جاء جبريل يتمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاءني جبريل في صورة لم أعرفه فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله روى ان جبريل عليه السلام نزل على آدم عليه السلام اثنى عشر مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى أربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين ألف مرة وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوة فقال علمه شديد القوى كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وكان من قوته انه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين خامدين وكان هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في أسرع من طرفة عين ويقال له الناموس كما في البخاري ومسلم ولقد حكى بعض العلماء في تصنيف له ان الله تبارك وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى البلاد الفلانية فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبي عليهم في هذه الليلة فقال جبريل سبحانك يارب وأي ذنب فعلوا قال انه قد ركب فيهم في هذه الليلة سبعون ألف ذكر سبعين ألف فرج زنا قال فذهب الى تلك القرى وكانت سبعة مدائن فرفعها على خافقة من جناحه حتى وصل بها الى عنان السماء وأراد أن يقلبها وكان لامرأة منهم عجين فقامت اليه ولها طفل نائم في المهد فلما ان وضعت يدها في العجين استيقظ الطفل من مهده وصاح فحارت المرأة في أمرها وماذا تفعل ويدها في العجين وولدها يصيح فقالت من عظم حرقتها تخاطب ولدها يا ولدي ان ربي سبحانه وتعالى من كرمه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه (قال) فلما تكلمت المرأة بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القرى مكانها فانه قد سكن غضبي بجاه هذه المرأة لولدها فاني حليم لا أعجل بالعقوبة على من عصاني فكان الطفل سببا للشفاعة فيمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين آمين

﴿المجلس الثالث في الحديث الثالث﴾

الحمد لله الواحد الاحد * الفرد الصمد * الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤيد * فهو حامد ومحمود وأحمد ومحمد * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما ركع راكع وسجد * آمين *

عن أبي عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم

(اعلموا اخواني) وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخاري في الايمان والتفسير والامام مسلم في الايمان والحج وقد أشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله) صلى الله عليه وسلم بني الاسلام أي أسس * أصل البناء ان يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام قواعد وأركانا محسوسة وجعل الاسلام مبنيا عليها (قوله) على خمس أي خمس دعائم أو قواعد هي حاصل ماسيذكر (قوله) شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام لما كان الايمان هو تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق القلب أمرا باطنا لا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى قولوا آمنا بالله وقال عليه الصلاة والسلام امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله رواه الشيخان وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى شيء من فضل لا اله الا الله في محله ﴿تنبيه﴾ هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء احكام المؤمنين في الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل في مسمى الايمان أو جزء داخل في مسماه قولان ذهب جمهور المحققين الى أولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مؤمن عند الله وهذا أوفق باللغة والعرف وذهب كثير من الفقهاء الى ثانيهما وألزمهم الاولون بأن من صدق بقلبه فاخترمته المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازي وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشفا الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث اثبت فيه خلافا (قوله) واقام الصلاة هذا هو الركن الثاني من أركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعا أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهي خمس في كل يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله تعالى واقيموا الصلاة أي حافظوا عليها دائما باكمال واجباتها وسننها وقوله

تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أى محتمة موقتة واخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمتى ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل اراجعه واسئله التخفيف حتى جعلها خمسا فى كل يوم وليلة وقوله للاعرابى حين قال هل على غيرها قال لا الا أن تطوع وقوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن اخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة وأما وجوب قيام الليل فنسخ فى حقنا وهل نسخ فى حقه صلى الله عليه وسلم اكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف فى اشتقاق اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على النار اذا قومته فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه وقيل لانها صلة بين العبد و بين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعى فى شرح المسند ان الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد فى ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولامته تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون هل يبقى ذلك من درنه شيئا قالوا لا قال فان الصلاة الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة مر اهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وأنشد

الا فى الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارقاب لله تخضع
وأول فرض فى شريعة ديننا * وآخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته * نجيا فيا طوبى له حين يخشع

قالت عائشة رضى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه * فيا أيها الطامع فى ثواب الجنان * الخاطب من ربه الحور الحسان * حافظ على صلواتك وحفها بالنوافل * تنل فى غدك أعلى المراتب والمنازل * فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يسجد لله تعالى سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة (وروى) ابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلى أتى

بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه حتى لا يبقى منها شئ
ان شاء الله تعالى والاحاديث فى فضل الصلاة أكثر من أن تحصى وسيأتى ان شاء الله تعالى
فى المجالس الآتية زيادات على مابيناهنا (قيل) كانت رابعة العدوية تصلى فى اليوم
والليلة ألف ركعة وتقول ماأريد بها ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
للانبياء انظروا الى امرأة من أمتى هذا عملها فى اليوم والليلة (قوله) وايتاء الزكاة هذا هو
الركن الثالث من أركان الاسلام والزكاة فى اللغة هى النمو والبركة وزيادة الخير وفى الشرع
اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لاصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة وسميت
بذلك لان المال ينمو ببركة اخراجها ودعاء الآخذ ولانها تطهر مخرجها من الاثم وتمدحه حتى
تشهد له بصحة الايمان والاصل فى وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى
خذ من أموالهم واخبار كثيرة ومنها هذا الخبر فيكفر جاحدها وان أتى بها فى الزكاة المجمع
عليها دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع من ادائها وتؤخذ منه قهرا كما فعل الصديق
رضى الله تعالى عنه وفرضت فى السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر وتجب فى ثمانية
اصناف من المال الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزرع والنخل والكرم ونصابها
معروف فى كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية اصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم
الله تعالى بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وجاء فى الزكاة أخبار وآثار كثيرة
سيأتى بعضها فى غير هذا المجلس (قوله) وحج البيت هذا هو الركن الرابع والحج فى اللغة
القصد وفى الشرع قصد الكعبة للنسك وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس
حج البيت الآية ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا كيف نحج قبل
أن لا نحج قال أن تقعد العرب على بطون الاودية يمنعون الناس السبيل وهو معلوم من الدين
بالضرورة يكفر جاحده الا أن يكون قريب عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة عن العلماء وهو
من الشرائع القديمة (روى) ان آدم عليه السلام لما حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا
يطوفون بالبيت قبلك بسبعة آلاف عام وقال صاحب التحبير ان أول من حج آدم عليه السلام
وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من نبى الا حجه وقال أبو اسحاق لم يبعث الله نبيا
بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وادعى بعض من ألف فى المناسك انه لم يجب الا على هذه الامة
واختلفوا متى فرض فقيل قبل الهجرة حكاه فى النهاية والمشهور أنه بعدها وعليه قيل فرض
فى السنة الخامسة وقيل فى السادسة وقيل فى السابعة وقيل فى الثامنة وقيل فى التاسعة
(فائدة) فى السنة العاشرة من الهجرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام ولم يحج صلى الله
عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر
بعد أن هاجر أربعا ولا يجب الحج بأصل الشرع فى العمر الامرة واحدة لانه صلى الله عليه وسلم

لم يحج بعد فرض الحج الا مرة واحدة وهي حجة الوداع كما ذكرناه * ونخبر مسلم احجنا هذا لعامنا أم للابد قال لا بل للابد (وأما حديث) البيهقي الامر بالحج في كل خمسة أعوام فمحمول على الندب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وقد يجب الحج اكثر من مرة لعارض كنذر وقضاء عن افساد التطوع والعمرة فرض في الاظهر لقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله أي ائتوا بهما تامين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا تجب في العمر الا مرة واحدة * فيا اخواني من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا اونصرانيا (وقال عمر) رضي الله تعالى عنه هممت أن اكتب الى الامصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا * وعن سعيد بن ابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه وقد فعله بعض السلف في جار له موسر مات فلم يصل عليه وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول من مات ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا وكان يقول هذه الآية من أشد شيء على أهل التوحيد (وقد جاء) في فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا ومات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له وهو أول يوم في الدنيا (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة فان الله يبعثه يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا وفي الخبر ان الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة (نكتة) حكي عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين سنة فلما كان في آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم اني وقفت بموقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي وواحدة عن أبي والثالثة عن أمي واشهدك يا رب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن

المنكدر أتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي اني لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان أخلق عرفات بألف عام (قوله) وصوم رمضان هذا هو الركن الخامس من أركان الاسلام وجاء في رواية تقديمه على الحج وهو رواية الاكثر ووجهه أن الصوم في كل عام ووجه ماهنا مافيه من تنشيط النفس وارضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم في اللغة الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما أي امساكا وسكوتا عن الكلام وفي الشرع امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والاصل في وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أي من الامم الماضية قيل مامن أمة الا أوجب الله عليهم رمضان الا انهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وفرض في شعبان بالسنة الثانية من الهجرة (وأركانه ثلاثة) صائم ونية وامساك عن المفطرات * ويجب صوم رمضان بأحد أمرين باكمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كان قال الصوم واجب على ولكن لا أصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل ان الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فالعموم كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وخصوص الخصوص هو صون القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية (وقد) جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس مافي رمضان من اليمن والبركة لتمنوا ان يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وفي رواية وماتأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه وقال الصائم لاترد دعوته وقال بعضهم في المعنى

وربك لو أبصرت قوما تتابعت * عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا
لأبصرت قوما حاربوا النوم وارتدوا * بأردية التسهاد والتزموا السهدا
وصاموا نهارا دائما ثم افطروا * على بلغ الاقوات واستعملوا الكدا
أولئك قوم أحسن الله فعلهم * وأبداهم من حسن فعلهم الخلدا

(وقال) صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه (وعن) ابن مسعود الغفاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم

يقول مامن عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات فى الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى و يعطى سبعين لونا من الطيب ليس منهن ريح لون على ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة منها لذة لم تجد لأولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سوران من ذهب موشح بياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذى الحكيم (وقال) وكيع فى تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم فى الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفى صحيح النساءى اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين (وروى) الزهرى أن تسبيحة واحدة فى شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة فى غيره (نكتة عظيمة) عن ثابت رضى الله عنه انه قال كان أبى من القوامين لله فى سواد الليل قال رأيت ذات ليلة فى منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حوراء أمة الله فقلت لها زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من عند ربك وامهرنى فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وانشد وافى المعنى

يا طالب الحور فى خدرها * وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم * وخالق الوحدة فى وكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
وهى تماشى بين اترابها * وعقدها يشرق فى نحرها
لهان فى نفسك هذا الذى * تراه فى دنياك من مهرها

(واعلم) أن وجه الحصر فى أركان الاسلام الخمسة المذكورة فى الحديث ان العبادة اما قولية وهى الشهادة أو غير قولية وهى اما ترك وهو الصوم أو فعل وهو اما بدنى وهو الصلاة أو مالى وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج فان قيل لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض أو كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض اعيان فهذه أركان الاسلام

﴿خاتمة المجلس﴾

جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أراد الله بعبده خيرا سلك فى قلبه اليقين والتصديق واذا أراده شرا سلك فى قلبه الريبة قال الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره

للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذى يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد فى النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشك ونطق بشهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ﴿وحكى﴾ عن عبد الواحد بن زيد قال مررت فى بعض الجبال بشيخ أعمى أصم مقطوع اليدين والرجلين ضربه الفالج يصرع فى كل وقت والزنابير تنهش من لحمه والدود يتناثر من أجنابه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت له يا أخى وأى شئ عافاك منه والله ما أجد جميع البلايا الا محاطة بك قال فرفع طرفه الى وقال لى يا بطال اليك عنى عافانى اذ أطلق لى لسانا يوحده وقلبا يعرفه وفى كل لحظة يذكره وأنشد

حمدت الله ربى اذ هدانى * الى الاسلام والدين الحنيفى
فيذكره لسانى كل وقت * ويعرفه فؤادى باللطيف

اللهم اختم منك لنا بخير فى عافية بلا محنة آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الرابع فى الحديث الرابع﴾

الحمد لله الذى اتقن المصنوعات * وافطر الموجودات * وامات الاحياء واحيى الاموات ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات (وأشهد) أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات * صاحب الآيات البينات * والمعجزات الظاهرات * الشفيع فيمن يصلى عليه يوم الحسرات * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه اهل الفضل والكرامات * عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقى او سعيد فوالذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخارى ومسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتى النبى الكريم * عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم (قال) ابن مسعود رضى الله تعالى عنهما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أنبأنا خبرا حادثا وهو الصادق فى خبره المصدوق أى المصدق فيه أو الذى يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق فى قوله وفيما يأتيه من الوحى مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به (قوله) ان احدكم

بمعنى واحد كم (قوله) يجمع بالبناء للمفعول خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة أي يضم ويحفظ ماء خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن ثم يكون بعد ان كان نطفة علقة وهي قطعة دم جامد ثم يكون مضغة وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ مثل ذلك المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها فما وسمعا وبصرا وامعاء وغير ذلك من الاعضا ثم اذا تمت صار ابن مائة وعشرين يوما يرسل الملك بالبناء للمفعول أي الموكل بالرحم كما ذكره في حديث انس (فائدة) أفتى ابن يونس وغيره انه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره في العجالة (قوله) فينفخ فيه الروح قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمع منهم هي عرض وهي الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تفنى عند أهل السنة (قوله) ويؤمر بالبناء للمفعول بأربع كلمات اى بكتبها ولذلك بينها صلى الله عليه وسلم بقوله بكتب بالباء الموحدة رزقه وهو ما يناله الانسان من مأكول وملبوس وغيرهما قليلا اوكثيرا حلالا أو حراما واجله وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته وعمله من خير اوشر وشقي بعصيانه الله أوسعيد بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدا محذوف اذا التقدير وهو شقي أو سعيد (فائدة) الكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يأمر بالكتابة الملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء اشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالكتابة انه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أي رب ذكر أم انثى شقي أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض يموت فيقال له انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في أم الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها (وفي رواية) من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها في الارحام دما وان قال مخلقة قال أي رب ذكر أم انثى الى آخر ما تقدم وجاء مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد أن يموت بارض جعل له اليها حاجة وقال بها حاجة * وقيل في معناه

اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

(وروى) الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فمر ببعض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من أرضه وسمائه حتى دفن في الارض التي خلق منها (نكتة) يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما

السلام

السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم يا نبي الله من كان ذلك الرجل قال انه ملك الموت فقال يا نبي الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف أنه يريد قبض روحي فخلصني من يده فقال وكيف اخلصك فقال تأمر الريح أن تحملني الى بلاد الهند فلعله يضل عني ولا يجدني فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحمله فى الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته فى الوقت وفى الحال فقبض روحه وعاد ملك الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان لاى سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أتعجب منه لانى أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وحملته الريح الى هنالك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هنالك ﴿تنبيه﴾ يا هذا انظر الى قدرة مولاك * كيف أنشاك وسواك وفى التوراة مكتوب يا ابن آدم جعلت لك قرارا فى بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء لئلا تنزع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا تؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكا من يمينك ومتكا عن شمالك فاما الذى عن يمينك فالكبد وأما الذى عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود فى بطن امك فهل يقدر على ذلك غيرى فلما أن تمت مدتك اوحيت الى الملك الموكل بالارحام أن يخرجك فاخرجك على ريشة من جناحه لا لك سن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها فأنبعت لك عرقين رقيقين فى صدر أمك يجريان لبنا خالصا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف وألقيت محبتك فى قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد أزرك بارزتنى بالمعاصى واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد على وتسترت ممن يراك وبارزتنى بالمعاصى فى خلواتك ولم تستح منى ومع هذا ان دعوتنى أجبتك وان سألتنى اعطيتك وان تبت الى قبلتك (قوله) فوالذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة أى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع هذا تمثيل لشدة القرب منها فيسبق عليه الكتاب أى حكمه الذى كتب له فى بطن أمه أو اللوح المحفوظ مستندا الى سابق علمه القديم فيه فيعمل بعمل اهل النار أى من المعاصى فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها بحكم القدر الجارى عليه فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب له به ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالى كان بعكسه (وفى) بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم (وفى الحديث) اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فيسر لعمل اهل السعادة واما من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل اهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء فالموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول عكسه وكذا من بدئ عمله بالخير وختم له بالشر

والعياذ بالله تعالى لاعكسه (نكتة) من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير عكسه (تنبيه) ما ذكر فى هذا الحديث جامع لجميع احوال الشخص اذ فيه بيان حال المبدأ وهى خلقه والمعاد وهى السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن التوبة هادمة لما سلف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره

﴿مهمة﴾ المكلفون على أربعة اقسام (القسم الاول) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ولجنته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون (والقسم الثانى) قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان اوفرطوا مدة حياتهم وانهمكوا فى العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حسن الخاتمة والتوبة والاحسان كسحرة فرعون (القسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا فى الدنيا نعيم الايمان وفى الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان (والقسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر فنسأل الله السلامة بمنه وكرمه (واعلموا) أن أشد ما يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان العبد لا يدرى هل سبق له فى علم الله السعادة أو الشقاوة والخاتمة تجرى على ماجرت عليه السابقة فمن سبقت له فى علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له فى علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعياذ بالله وأكثر ما يمكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصى فمن كان فى ظاهره الصلاح ومكر به فالآفات باطنة (ذكر) ان فتى من أصحاب الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى مات فرآه الفضيل بن عياض فى المنام فسأله عن حاله فأخبره ان الله مكر به ومات يهوديا والعياذ بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال انى كنت اظن انى أفضل من أصحابك فكنت أتكبر عليهم وكانت بى علة باطنة فوصف لى شرب الخمر فكنت أشرب قدحا فى كل سنة (وقال) سهل بن عبد الله خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة عند كل خطوة وكل حركة (وكان) سفيان الثورى كثير البكاء والجزع فقيل له يا أبا عبد الله عليك بالرجا فان عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبى ابكى لو علمت انى أموت على التوحيد لم أبال بامثال الجبال من الخطايا (ومرض) بعض العارفين فقال لبعض اخوانه اقعد عند رأسى حين أموت فان مت على الاسلام فاشتر بجميع ما أملكه لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فأعلم الناس حتى لا يغتروا بجنازتى فقعد عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزا وسكرا وفرقه على صبيان البلد هذا كان خائفا فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر (كان) حبيب العجمى يقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكى ويقول من لى بأن يختم لى بلا اله الا الله (وقال) الحسن البصرى رحمه الله دخل بعض

الفقراء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها فخطبها فأبوا أن يزوجوه حتى يتنصر فأجابهم
الى ذلك فأحضروا له القسيسين وتنصر فخرجت الجارية وبصقت فى وجهه وقالت ويحك
تركت دين الحق لشهوة فكيف لا أتركك أنا دين الباطل لنعيم الابد أنا اشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله (ولنختم مجلسنا) هذا بقصة برصيصا العابد ففيها أعظم عبرة حكى انه كان له
ستون ألفا من التلامذة وكانوا يمشون فى الهواء ببركته فمات كافرا نعوذ بالله من ذلك
وكان يعبد الله تعالى حتى تعجبت الملائكة من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعجبون
منه انى أعلم مالا تعلمون فى علمى انه يكفر ويدخل النار أبد الآبدين فسمع ذلك ابليس وعلم ان
هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت
وماتريد فقال أنا عابد أكون عونا لك على عبادة الله تعالى فقال برصيصا من أراد عبادة الله
تعالى فان الله يكفيه صاحبا فقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة أيام لم ينم ولم يأكل ولم يشرب
فقال برصيصا أنا أفطر وأنام وآكل وأشرب وأنت لا تأكل وانى قد عبدت الله تعالى مائتين
وعشرين سنة ولا أقدر على ترك الاكل والشرب فما حيلتى حتى أصير مثلك قال اذهب فاعص
الله تعالى ثم تب فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف أعصيه بعدان عبدته كذا وكذا
سنة فقال ابليس الانسان اذا اذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشير على
قال الزنا قال لا أفعل قال تقتل مؤمنا قال لا أفعل قال تشرب مسكرا فانه اهون وخصمك الله
وحده قال أين أجده قال اذهب الى قرية كذا فذهب فرأى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر
وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس تمثل فى صورة انسان وسعى به الى السلطان
فأخذه وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وأمر بصلبه لاجل الدم فلما صلب جاء اليه
ابليس فى تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من أطاع قرين السوء فحاله كذا فقال
ابليس كنت فى بلائك مائتين وعشرين سنة حتى صلبتك فلو أردت أنزلتك قال أريد واعطيك
ماتريد قال اسجد لى سجدة قال كيف أسجد على الخشب قال بالايماء فأومى برأسه ساجدا فكفر
نعوذ بالله من ذلك فلما كفر قال الشيطان انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين
(اللهم) اجعل الايمان لنا سراجا * ولا تجعله استدراجا آمين آمين والحمد لله
رب العالمين

﴿المجلس الخامس فى الحديث الخامس﴾

الحمد لله الذى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنه * (وأشهد) أن لا اله
الا الله وحده لاشريك له شهادة بها النفوس مطمئنه * وهى لقائلها امن من النار جنه (وأشهد
أن محمدا) عبده ورسوله أفضل من رفع الفرض والسنه * وشرع المعروف وسنه * وقطع
فى طاعة ربه عمره وسنه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين أماتوا البدع واحيوا السنه

آمين * عن أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد

(اعلموا) اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح في دفع البدع والمخترعات وهو مما ينبغي ان يعتني بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام * وقبل الشروع فيه نتكلم على شيء من فضائل عائشة رضي الله عنها تبركا بها فنقول هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم الا السفر والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كناها النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته أن يكنيها بابن أختها اسماء وهو عبد الله بن الزبير والاصح انها لم تلد قط وقيل ألقت سقطا ولم يثبت وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها من أبي بكر قال يا رسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن انا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بها قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال يا عائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح لك فبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فمضت عائشة بالطبق وهي تظن ان أبا بكر يعني عن التمر قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر واخبرته بما وقع فقال يا بنيتي لا تظني برسول الله ظن سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت عائشة رضي الله عنها فما فرحت بشيء أشد من فرحي بقول أبي بكر زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة (منها) ان الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة من نسائه الا هي (ومنها) ان جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وفي هذا كفاية * ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث أي أتى بشيء لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة (قوله) في أمرنا أي في ديننا وشرعنا ويطلق على الشأن ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله) هذا اشارة الى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله)

ماليس منه أى بأن ينافيه اولا يستند الى شئ من ادلة الشرع (قوله) فهورد أى مردود ومعناه انه باطل لا يعتد به رواه البخارى ومسلم وفى رواية لمسلم من عمل عملا أى أحدثه هو أوغيره ليس عليه أمرنا أى لا يرجع الى دليل شرعنا فهورد اى مردود كامر وفى هذه الرواية رد على من فعل سوأ قائلا انه لم يحدث ما فعله وان غيره سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين ان يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على أمرنا بالشرع نفاعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما يتناوله الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع ﴿فائدة﴾ قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل مالم يعهد فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد فى العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع فى المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك * واعلم ان فى هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع (قيل أوحى الله) تعالى الى موسى عليه السلام لا تجالس اهل الهوى فيحدثوا فى قلبك مالم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرائض قيض الله له مبتدعا يذكر عنده باطلا فيوقع فى قلبه شبهة وفى الحديث من أحب سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى فى الجنة وفى تفسير قوله تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ان الحكمة هى السنة (يحكى عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه قال كنت يوما مع جماعة فيتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم أتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام قائلا يقول لى ابشر يا أحمد فان الله غفر لك باستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك * ويحكى عن بعضهم أيضا انه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى ان تشفع لى فقال لى قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذى أحييت فيه سنتى وقد كانت أميتت قال ابن عباس رضى الله عنهما ماأتى على الناس عام الا احدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيى البدعة وتموت السنة وفى الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام فيجب على من من الله عليه بالاتباع ان يجتنب سبيل ذوى الابتداع * وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع

﴿خاتمة المجلس﴾

حكى المالقى فى شرحه ان هارون الرشيد وجه الى أبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى

رحمه الله فاستعطفه ابرخص له فى نكاح الجارية التى تركها اخوه موسى الهادى وكان استحلفه انه متى افضت الخلافة اليه لا يقربها فحلف له هارون أيمانا كثيرة منها المشى الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه والقصة مشهورة عند أهل التاريخ فلما مات الهادى طلب هارون رخصة فى نكاحها فلم يسعفه الشافعى فتوعده وهدده فانصرف عنه وقد خامره بعض رعب فمازال يصلى حتى غلب عليه النوم فى مصلاه فرأى كأنه قائم بين يدى الله تعالى فنودى يا محمد تثبت على دين محمد واياك اياك أن تحيد فتضل ألست بامام القوم لا وجل عليك منه اقرأ انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستيقظت وانا أقرأها فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت فى نفسى كسلا فقيل لى هارون الرشيد توجه عنك فلا تخف مادمت شيئا واقرأ فى نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف فانك لا ترى منه الا خيرا فانتبهت وجعلت أقول اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو عدو ملكته امرى ان لم يكن لك على غضب فما أبالى ولكن عافيتك اوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك ويحل على سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فما أكملت قراءته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع بن وزيره فقال يا سيدى الخليفة يأمرك بالوصول اليه فمشيت معه فلما وصلت لقربه قام الى فرحب بى وتبسم وقال نعم المسلم انت ونعم الامام مثلك لا تأخذه فى الله لومة لائم اعلم يا فقيه انى عوتبت الليلة فى حقك فانصرف راشدا فأنت المحوط والمحفوظ وأمر بعشرة آلاف دينار فرقها بين يديه وانصرف رضى الله عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين اماتنا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس السادس فى الحديث السادس﴾

الحمد لله الملك المتعال * المنزه عن الشركاء والامثال * الذى بين لعباده الحرام من الحلال * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح القلب واللسان من فساد الافعال * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى طهره الله ظاهرا وباطنا ووصفه فوق ما يقال * فهو النبى المصطفى والحبيب المجتبى والهادى من الضلال * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه بالغدو والآصال آمين * عن أبى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح

الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب رواه البخارى ومسلم
(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو احد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنية وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقال أبو داود يدور على أربع ماذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقيل حديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد مما فى أيدى الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع * ماليس يعنيك واعمل بنيه

(قوله) ان الحلال بين أى ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة له وعن شائبة ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعى رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بتحريمه فهو ما لا يمنع منه شرعا سواء اورد بحله دليل أو سكت عنه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتى فى الحديث الثلاثين وسكت أى الله عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها ومن أبى حنيفة رحمه الله تعالى ماورد دليل بحله فهو اخص من قول الشافعى لخروج المسكوت عنه وعليها لو رأينا نباتا ولم نعلم امضر هو ام لا اوحيوانا لم تعرفه العرب فلا شبه كما قال الامام الرافعى وغيره بمذهب الامام الشافعى الحل لسكوت الشارع على تحريمه وبمذهب أبى حنيفة التحريم لعدم ورود نص بحله (قوله) وان الحرام أى وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعى ومالم يرد دليل بحله على مذهب أبى حنيفة (قوله) بين أى يعرفه كل احد لم ينتف عن ذاته صفة محرمة فهو ما منع منه شرعا اتفاقا اما لصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والبنج اوغير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان واما لخلل فى تحصيله كالمغصوب وبيع الغرر والربا (قوله) وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس أى لخفاء حكمهن عليهم ويعلمهن العلماء بنص اوقياس أواستصحاب ونحو ذلك (قوله) فمن اتقى اى ترك الشبهات جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك (قوله) استبرأ بالهمزة وقد تخفف أى طلب البراءة لدينه أى من ذم الشرع وعرضه بكسر العين أى صانه عن كلام الناس فيه والمراد به النفس اذ هى محل المدح والذم وقد جاء فى الاثر من وقف موقف تهمة فلا يلومن من أساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية أسرعا فى المشى على رسلكما انها صفية خوفا عليهما ان يهلكا فقالا لاسبحان الله فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف فى قلوبكما شرا (فائدة) اختلف العلماء فى معنى الشبهة المذكورة فى الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه فانه دال على

ان ذلك حلال وأن تركه ورع وهو الصواب (قوله) ومن وقع فى الشبهات اى بأن لم يترك فعلها وقع فى الحرام المحض أو قارب ان يقع فيه معناه ان من كثر تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك ان نسب الى تقصير او معناه أى يعتاد التساهل ويجسر على شبهة ثم شبهة أغلظ منها ثم أخرى أغلظ وهكذا حتى يقع فى الحرام عمدا وقد دلت الاحاديث ان المعاصى تسوق الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقوله تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا أى تدرجوا بالمعاصى الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده أى يتدرج بها الى نصاب السرقة فتقطع يده ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر لما ذكره بقوله كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه أى كالراعى يرعى الماشية حول الحمى أى المحمى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الرعى فيه يوشك بكسر الشين أى يسرع ان يرتع فيه معناه أكل الماشية من الرعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف منه وان ظن السلامة فى مقاربته (قوله) الا وان لكل ملك حمى وهو ما يحجره على خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله) الا وان حمى الله محارمه أى أن تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة اشد تفطن فتتأدب معه تعالى كما تتأدب مع الاكابر اذ كل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله من خالفه ودخله عاقبه فالرب جل جلاله حمى محارمه التى حرمها وقد حرم ابراهيم عليه السلام مكة ونبينا صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذر يا أخى ان تقع فى محارم الله تعالى فيما قبلك (قوله) الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب اعلم ارشدنى الله واياك ان القلب عضو باطن فى الجسد وعليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو اشرف اعضائه لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سمى الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت منه ارادة صالحة لسلامته من الامراض الباطنية كالحسد والشح والغل والكبر او فاسدة كعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد واعضاؤه كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع أو ملح ملح وايضا فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا (تنبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه حظ الشيطان منك

ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا * وقيل وصلاح القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السحود ومجالسة الصالحين واكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا صمت فأفطر على طعام من تنظر فان الرجل ليأكل الاكلة فتشغل قلبه كالسم فلا ينتفع أبدا وقال بعضهم واحسن واجاد الطعام بذر الافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة وروى عن بعضهم انه قال استقيت جنديا فسقاني شربة فصارت قسوتها في قلبي أربعين صباحا (وانشدوا في معنى ما قدمناه)

دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره * كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه * وأن تجالس اهل الخير والخبر

واعلم ان هذا الحديث أصل في الورع أيضا وهو ترك الشبه والعدول الى غيرها قال الحسن البصري أدركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في الحرام وثبت عن الصديق رضي الله عنه انه أكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علمها ادخل يده في فيه فتقاياها وقال أبو ذر عام التقوى ان يتقي الله العبد بترك بعض الحلال مخافة أن يكون حراما وقيل لابراهيم بن أدهم ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة الى أن الدلو من مال السلطان فكان شبهة وقال زيد بن ثابت لا شئ أسهل من الورع اذا رابك شئ فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس أثقل من الجبال ومن محاسن الحديث أيضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور الموجبة لسوء الظن والوقوع في المحظور ومنها تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه وان الحواس مع العقل كالحجاب مع الملك وكالرعية له وان العقوبة من حسن الجناية وفيه ضرب الامثال للمعاني الشرعية وان الاعمال القلبية أفضل من البدنية وانها لا تصلح الا بالقلب

﴿خاتمة المجلس﴾

في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود رضي الله عنه عاتبنا الله بهذه الآية بعد اسلامنا بسبع سنين وروى ان بعض الناس اصابتهم فترة في قلوبهم فأنزل الله هذه الآية وقال بعض أهل المعاني هذا كلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما حان وقت الخشوع * اما آن اوان الرجوع * اما حق على المفرط اسبال الدموع * اما هذا وقت التذلل والخضوع * وفي ذكر الايمان في أول الآية تعريف بالمنة واشارة الى استبطاء الثمرة هذا الايمان وثمرته ان تخشع قلوبكم هذا الايمان وثمرته ان تبكوا على ما سلف من ذنوبكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله أواني الا وهي القلوب وأقربها الى الله مارق وصفى

وصلاب قال أبو عبد الله الترمذي الرقة خشية الله والصفا للاخوان في الله والصلابة في دين الله
و يقال شبه القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء مكسور مقلوب لا يدخله شئ من الخير وقلب
المنافق اناء مكسور أسفله التي من أعلاه نزل من أسفله وقلب المؤمن اناء معتدل باق فيه الخير
فيصل و يقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب وقيل انما تحصل القسوة
من متابعة دواعي الشهوة والصفوة لاجتماعهما وأول ما يقع في القلب غفلة فان أيقظه
الله والا صارت خطرة فان ردها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله تعالى والا صارت
عزمة فان حماه الله والا وقعت المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والا صارت قسوة فان ألانها
الله والا صارت طبعا ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم
ابن أدهم قلب المؤمن نقي كالمرآة فلا يأتيه الشيطان بشئ الا أبصره فاذا أذنب ذنبا واحدا
التي في قلبه نكتة سوداء فاذا تاب الله عليه محيت فان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكت
حتى يسود القلب فما أقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن البصري الذنب على الذنب يظلم على
القلب حتى يسود وقال الترمذي حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها
الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله
فتقسي قلوبكم فيا اخواننا البدار البدار فالعمر طيار (شعر)

انما هذه الدنيا متاع * فالغرور الغرور من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يبكي الى الصباح كلما رأى النار ذكر النار
وكان بعضهم يوقد النار و يقرب يده منها كلما أحس بالحرارة يقول يا ويلك لم فعلت كذا وكذا
اللهم وفقنا كما وفقتهم آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس السابع في الحديث السابع﴾

الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه * وعنده بذلك كتاب كتبه * كتب ربكم على نفسه
الرحمه * وأسبغ على خلقه النعمه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له * اله
لا يخيب من توجه اليه وأمه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي الرحمه * وسراج الظلمة
الذي نصح الامه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم فانكشفت عنه
الغمه آمين * (عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين
وعامتهم رواه مسلم

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام
لا يجازه ولكثرة معانيه بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة غير

النصيحة (قوله) الدين هو ما سبق فى حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله هو ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام (قوله) النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وهى كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه وعماد النصيحة فهى كقولهم الحج عرفة وللقائل ان يقول الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف فى حديث جبريل (قوله) قلنا يا رسول الله لمن قال لله بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكره هو فى الحقيقة راجع الى العبد من النصح لنفسه اذ هو سبحانه غنى عن ذلك (قوله) ولكتابه بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما أشبه ذلك (قوله) ولرسوله بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على أمره به قولا وعملا واعتقادا (قوله) ولأئمة المسلمين أى ولاة امورهم بمعنى الوفاء لهم بعهدهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما أشبه والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن نصحتهم قبول ما رأوه وتقليدهم فى الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك (قوله) وعامتهم أى بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم الامة لانهم تبع لائمتهم (نكتة) قال الاسنوى رحمه الله فى بعض مؤلفاته فى الحديث اذا أراد الله بالعبد خيرا ساق اليه من يذكره اذا غفل واذا أراد به شرا ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ بالموعظة * ولما تولى هارون الرشيد جلس للناس مجلسا عاما فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا أمير المؤمنين احذر جلساء السوء واعتمد جليسا صالحا يذكرك بمصالح خلقه اذا غفلت والنظر فيهم اذا الهويت فان هذا أنفع لك وللناس واكثر من الاجر مما تأتى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقى الكلمة عند ذى السلطان فيعمل بها فيملأ الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا فهوى بها فى النار سبعين خريفا ولا تكن يا أمير المؤمنين كمن قال الله تعالى فى حقه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فقال له زدنى فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد أقادك الناس وجعل أمرك فيهم مطاعا وكلمتك فيهم نافذة وأمرك فيهم ماضيا وما ذلك الا لتحملهم على الاتيان بما أمر الله والانتهاء عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا أمير المؤمنين أخبرنى فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد احضر الملوك وغيرهم من ولاة أمور الناس فيقول لهم لم أمكنكم من بلادى واطمع لكم عبادى لجمع الاموال وحشر الرجال بل لتجمعوهم على طاعتى وتنفذوا فيهم امرى ونهيى وتعزوا اوليائى وتذلوا

أعداءى وتنصروا المظلومين من الظالمين يا هارون تفكر كيف يكون جوابك عما تسأل عنه من أمور العباد فى ذلك الموقف اذا حضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك تنتظر ما يؤمر بك قال فبكى هارون بكاء شديدا فقال له بعض الحاضرين كدرت على أمير المؤمنين مجلسه فقال لهم هارون قاتلكم الله ان المغرور من غررتموه والسعيد من بعدتم عنه ثم خرج من عنده فانظر يا أخى الى هذه النصيحة ما أعظمها ﴿فائدة﴾ شاردة فى تفسير قوله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قال ابن عطاء تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة أجناس من الكلام فنادت ونبهت وسمت وأمرت ونصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وأعذرت (فاما) النداء فالياء (وأما) التنبيه فقولها يا أيها (وأما) التسمية فقولها النمل (وأما) أمرت فقولها ادخلوا (وأما) نصت فقولها مساكنكم (وأما) حذرت فقولها لا يحطمنكم (وأما) خصت فقولها سليمان (وأما) عمت فقولها وجنوده (وأما) أشارت فقولها وهم (وأما) أعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء فقضت النملة خمس حقوق حقا لله وحقا لسليمان وحقا لها وحقا للنمل وحقا لكم (فاما) الحق الذى لله عز وجل فانها كانت استرعيت على النمل فافزعتهم (وأما) الحق الذى لسليمان فانها نبهت على حق النمل (وأما) الحق الذى لها فانها اسقطت حق الله تعالى عنها بنصيحتها له (وأما) الحق الذى للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم وهى النصيحة (وأما) الحق الذى لكم فأدت افعلوا حقا قضته وحقا لله أدته قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا مرتين المرة التى ظفر بالضحاك فيها والمرة التى أشرف فيها على واد النمل لما سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴿فيا اخواننا كم فى القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى أصحابه وينصحهم بوصايا تنفعهم ونفعت من بعدهم فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضى الله عنه قال أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أسبغ الوضوء يزد فى عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك واذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لابى ذر احكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العقبة كؤد واخلص العمل فان الناقد بصير (ومن) وصاياه صلى الله عليه وسلم لبعض أهله لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أو حرقت ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية يحل سخط الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى

﴿خاتمة المجلس﴾

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لبعض اخوانه اوصيك بستة أشياء ان أردت ان تقع في أحد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم احدا أكثر عيوبا منها (وان أردت) أن تعادى أحدا فعاد البطن فليس لك عدو أعدى منها (وان أردت) أن تحمد احدا فاحمد الله فليس أحدا أكثر منة عليك وألطف بك منه (وان أردت) ان تترك شيئا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والا تركتك وأنت مذموم (وان أردت) أن تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة (وان أردت) ان تطلب شيأ فاطلب الآخرة فلست تنالها الا بان تطلبها وفي هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا العافية والعناية آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الثامن في الحديث الثامن﴾

الحمد لله الذي لا يعبد بحق في الوجود الا اياه * الكريم الذي من توكل عليه كفاه * ومن آمن به هداه * ومن سأله أعطاه ما تمناه * وأشهد أن لا اله الا الله * ولا ضد لله * ولا شريك لله ولا ولد لله * ولا والد لله * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم أنبياه * المخصوص بالمقام المحمود الذي لم يقم فيه سواه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم ملقاه آمين * عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواه البخاري ومسلم

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم من قواعد الدين (قوله) صلى الله عليه وسلم امرت بنائه للمفعول أي امرني ربي لانه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو (قوله) ان أقاتل الناس أي بأن أقاتل الناس المراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قد يعم الجن بالحقيقة او الغلبة اذ لم يرد انه قاتل الجن وان أسلم على يده جن نصيبين وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم دون أهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال بعضهم ويحتمل أن يكون قبولها منهم بعد هذا الامر المتناول لقتالهم أيضا (قوله) حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وفي رواية حتى يقولوا أن لا اله الا الله اكتفاء بها عن اختها مع ارادتها أي حتى يؤمنوا بان الله واحد لا شريك له وان محمدا رسوله (قوله) ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة أي شروطهما واركانهما كامر ولم يذكر في هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك واما لكونهما لم يقاتل على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان الحج على التراخي ولهذا لم يذكرهما لمعاذ حين بعثه الى اليمن (قوله) فاذا فعلوا

ذلك أى ما تقدم فقد عصموا اى منعوا وحقنوا منى دماءهم واموالهم وهى الاعيان من المواشى والنقد وغيرهما (قوله) الا بحق الاسلام اى كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والزانى لا يباح مالهما بخلاف الكافر فكأنه جاء على طريق التغليب (قوله) وحسابهم على الله تعالى اى أمر سرائرهم اليه وأما نحن فنعاملهم بمقتضى ظاهر أقوالهم وأفعالهم فرب عاص فى الظاهر مطيع فى الباطن فيصادف عند الله خيرا وعكسه وقد منا الكلام فى حكم التلفظ بالشهادتين فى غير هذا المجلس فانظره ا جمع (تنبيه) قال شيخ الاسلام العسقلانى وردت الاحاديث فى ذلك زائدا بعضها على بعض ففى حديث أبى هريرة الاقتصار على قوله لا اله الا الله وفى حديثه من وجه آخر حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفى حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة وايتاء الزكاة وفى حديث أنس فاذا صلوا واستقبلوا واكلوا ذبيحتنا قال القرطبى وغيره الاول قاله فى حالة قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد واما الثانى فقاله فى حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويجحدون بنبوته عموما وخصوصا وأما الثالثة ففيه اشارة الى أن من دخل فى الاسلام وشهد بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم أن يقاتلوا حتى يذعنوا الى ذلك فاقتصر فى الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة وهى مرادة كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة كلها وقيل غير ذلك

فصل فى الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها

اعلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم أنه لا اله الا الله وذم مشركى العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب قل لا اله الا الله أشهد لك بها يوم القيامة فقال لولا ان تعيرنى قريش لأقررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفى حديث عثمان رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضى الله عنه أنا أحدثكم ماهى هى كلمة الاخلاص التى ألزمها محمدا وأصحابه قال سهل التسترى ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر وثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن وان قالها فى كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيئا لم تنفه المرة الاولى وهى أفضل الذكر كما قاله النبى صلى الله عليه وسلم وهى دأب الناسكين وعمدة السالكين وتحفة السائرين وتحفة السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش ايتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادى الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الا أهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم

يقل لا اله الا الله وعنده هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلني الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلئ الا من جحد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من أنكر لا اله الا الله ثم قال فتجيئ رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لأهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لأهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمة في قوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس والقمر لان أنوارهما أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود لذاته تعالى والمجاز يبطل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقيل في قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعني قولوا لا اله الا الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لذة قول لا اله الا الله في الآخرة كلذة شرب الماء البارد في الدنيا وذكر مجاهد في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها الا قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أي الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازي وحكى أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شئ منها اما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه (وفي الخبر) يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة على كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) الامام الرازي رحمه الله ان رجلا كان واقفا بعرفات فكان في يده سبعة أحجار فقال يا أيها الاحجار اشهدوا لي اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى

باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة والقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق الى الباب الثاني فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدي أشهدت الاحجار فلا تضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدي ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وروى القرطبي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من اعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحيته فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة يقول كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وفي الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب من رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار في فضلها كثيرة شهيرة وفي هذا كفاية (واختم) مجلسنا هذا بما رواه البيهقي عن بكر ابن عبد الله المزني رحمه الله ان ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه فأخذوه سلما فقالوا بأي قتلة نقتله فأجمعوا أمرهم على أن يتخذوا قمقما من نحاس عظيم ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا واحدا يا فلان ألم أكن أعبدك وأصلي لك وامسح وجهك وأفعل بك كذا فانقذني مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله عليه شعبا من السماء فاطفأت تلك النار فجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمري وكان من أمري فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم

﴿المجلس التاسع في الحديث التاسع﴾

الحمد لله الذي جعل لنا اليه طريقا وسبيلا * واقام لنا على معرفته برهانا واضحا ودليلا * وبعث الينا محمد بن عبد الله معلما ورسولا * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا *

(عن أبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد في أوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد

فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ماتركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه (فقوله) مانهيتكم أى منعتكم عنه فاجتنبوه وفى رواية فدعوه يعنى جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع (قوله) وما أمرتكم به يعنى ايجابا اوندبا فافعلوا منه وفى رواية فأتوا منه ما استطعتم أى ما أطقتم اذ الاستطاعة الاطاقة واعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم التى أوتيها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل فى كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها اوعن غسل بعض أعضاء الوضوء أو وجد بعض مايكفيه من الماء لطهارته أو لغسل نجاسة اووجبت عليه ازالة منكرات اوفطرة جماعة وأمكنه البعض اووجد بعض مايستر بعض عورته او حفظ بعض الفاتحة أتى بالممكن فى جميع ذلك واشباهه لانه مستطاع واشباه هذا غير منحصرة ومحله فى كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على أصل ذلك (تنبيه) مصداق ماذكر فى هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم المبين لقوله تعالى فى الآية الاخرى اتقوا الله حق تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج (نكتة لطيفة) يرحم الله البوصيرى حيث قال

صاح لا بأس ان ضعفت عن الطاعات واستأثرت بها الاقوياء
ان لله رحمة واحق الناس منه بالرحمة الضعفاء
فابق فى العرج عند منقلب الذود ففى العود تسبق العرجاء
لا تقل حاسد الغيرك هذا * اثمرت نخله ونخلى عفاء
وائت بالمستطاع من عمل البر فقد يسقط الثمار الاتاء

قال بعض شراح قصيدته رحمه الله انه جرد من نفسه شخصا نهاه وامره فقال لا تحزن ان ضعفت قوالك عن كثرة الطاعة التى هى أعمال الخير فقام بكثرتها ذوالقوة فانه تعالى ذو رحمة واسعة تعم القوى والضعيف والدنى والشريف لكن أحق الناس بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم بتخلفهم عن مرادهم بواسطة العجز الناشئ عن الضعف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا أمره بالاقامة فى العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى نية وأصلح سريرة وأبعد عن الرياء قال ابن الفارض قع الله من له معارض * وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك البطالة ما اخرت عزم الصحة * بسبب ذلك سبق الاقوياء الى النعيم المقيم الى مقام الكريم ان الشاة العوجاء من الذود

المخلقة عن السوابق منه اذا رجع الذود الى ربه تصير امامهم فتسبقهم الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطلوب والمأمول ثم نهاه عن مفارقة الحسد بأن يقول هذا القوى حصلت له بواسطة قوته الاعمال وبلغ منها الآمال وما حصل له فلى مثله بسبب ضعفى فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوى الناظر الى قوى نفسه كما انه يحصل من صغار النخل ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتأمل هذا المعنى البديع (قوله) فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم اى التى لغير ضرورة واختلافهم على انبيائهم اذ الاختلاف يؤدى الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى ان أبى ابن كعب وزيد بن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة كان اذا سئل عن مسئلة يقول أوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه وأحال على غيره وان قيل لا قال فدعها حتى تقع (تنبيه) الاختلاف المذكور فى الحديث قال الامام النووى فى نكته هو بضم الفاء و بكسرها عطفا على كثرة لا على مسائلهم أى اهلكهم كثرة مسائلهم واهلكهم اختلافهم فهو أبلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف (تنبيه آخر) نذكره للمناسبة قال المفسرون فى تفسير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية لو أنهم عمدوا الى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اى من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها ولنتكلم على قصتها تتميما للمجالس فنقول القصة فى ذلك على ما ذكره الامام البغوى وغيره انه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى فألقاه بفنائهم ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم فدعا ربه بأمر القتيل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا أى أتستهزئ بنا نحن نسألك عن أمر القتيل وتأمرنا بذبح البقرة فقال موسى أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين اى من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علم الناس ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوه وكان تحته حكمة عظيمة وذلك انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعتك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة اعواما وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له أمه يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق أن يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت

اليها تخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها
فاتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بإله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى
وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك
ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بإله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا
فانطلق فانك لو أمرت الجبل ان ينقطع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى
بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل
فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن
البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليرى الفتى
كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط
عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها
ذهبا لم آخذه الا برضى أمي فردها الى أمه فأخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير
على رضى مني فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتني
ان لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك فاني أعطيك اثني عشر دينارا فابى
الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليختبرك
فاذا أتاك فقل له أتأمرنا ان نبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال الملك اذهب الى أمك فقل
لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا
تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فأمسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة
بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة
فذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي الى آخر الآيات فطلبوها فلم يجدوها بكمال صفتها
الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل ببعض منها كما أمر الله تعالى
فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم
قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيي الله الموتى كما
احيى عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون أنفسكم عن المعاصي فسبحان من فاوت
بين الخلق قيل لابراهيم عليه السلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة
فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن جميع ماله
وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم في حضره واسفاره وبخل الحاجب بضوء ناره اللهم وفقنا
أجمعين يارب العالمين

﴿المجلس العاشر في الحديث العاشر﴾

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذى أنشأ العالم واخترعه * وابتدأ شكله وابتدعه وأتقن كل شئ صنعه واحكم مفترقه ومجتمعه * أحمده على ماوهب من احسانه * حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معلن بلسانه عما فى ضميره وجنانه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشدا الهدى الايمان مؤيدا بمعجزات القرآن * واظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه فى كل وقت وأوان آمين * (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم

(اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث التى عليها قواعد الاسلام ومبانى الاحكام وفيه فوائد سنذكرها (قوله) ان الله تعالى طيب أى منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء وعلى هذا فهو من أسمائه الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بصحته (قوله) ولا يقبل الا طيبا اى لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا الطيب من الاموال فى الاصل مايستلذ به ومنه فانكحوا ماطاب لكم من النساء ويطلق أيضا بمعنى الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أى منزه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذ الطيب مايطيبه الشرع لا ما كان طيبا فى الذوق اذ هو من غير مباح وبال على متعاطيه وعذاب أليم * وفى الخبر من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركه وفى الخبر أيضا كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به وتكره الصدقة بالردئ كدرهم مغشوش وحب مسوس او عتيق وما فيه شبهة (قوله) وان الله تعالى أى لما خلق لعباده مافى الارض جميعا واباحه لهم سوى ماحرم عليهم أمر المؤمنين منهم بما أمر به المرسلين أى سوى بينهم فى الخطاب بامره اياهم بأن يتحروا أكل الحلال وتعاطى الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الا ما قام الدليل على تخصيصهم به دون اممهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم امر به المؤمنين ان يتحروا أكل الحلال كما ذكر وان يقوموا بحقوقه فقال واشكروا لله أى على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون أى ان صح انكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر (تنبيه) الخطاب بالندا لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا به دفعة واحدة اذ هم كانوا فى أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه

تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد الرهبانية فى رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل تشهيا وتنعما (واعلم) ان أفضل ما أكلت منه كسبك من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم من تجارة لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يكتسبون بها ويحرم ما يضر بالبدن والعقل كالحجر والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو لبن الخشخاش ويحرم أكل الحشيشة التى تأكلها الحرافيش ويسن ترك البسط فى الطعام المباح لانه ليس من أخلاق السلف هذا اذ لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويومى العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل يطيب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطرهم مما يشتهونه قال علماؤنا وفى اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكاها الماوردى منعها وقهرها كيلا تطغى اعطاؤها تحيلا على نشاطها وبعثا لروحانيتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان فى اعطائها الكل سلاطة عليه وفى منعها بلادة (ويسن) الحلو من الاطعمة وكثرة الايدى على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى أبو داود باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل وشرب قال الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا وآداب الاكل والشرب كثيرة شهيرة (ثم ذكر) أبو هريرة رضى الله عنه بعد ما تقدم ما بقى من الحديث فقال الرجل يطيل السفر أى لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (قوله) أشعث أى مغبر الرأس اغبر أى البدن والثوب يمد أى عند الدعاء يديه الى السماء أى الى جهتها يقول يارب يارب وفيما ذكره دلالة على ان ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك لما ورد انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه فى دعاء الاستسقاء حتى رؤى بياض إبطه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حى كريم يستحى من عبد اذا رفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا أى خائبتين ولان السماء قبلة الدعاء (قوله) ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى اى كيف يستجاب له اى يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله ان يستجاب له وفى هذا الحديث فوائد (منها) بيان شرط الدعاء وما نعه وآدابه ومنها ان لا يدعو بمعصية ولا بمحال ومنها ان يكون حاضر القلب للنهى عن الدعاء مع الغفلة وأن يحسن ظنه بالاجابة (ومنها) ان لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى اذ هو سوء أدب فيقطعه عن الدعاء فتفوته الاجابة (ومنها) أن لا يخرج عن العادة خروجا بعيدا لما فيه من سوء الادب أيضا لان الله تعالى قد أجرى الامور على العادة فالدعاء بخرقها تحكم على القدرة قال بعضهم الا أن يدعوه باسمه الاعظم فيجوز تأسيا بالذى عنده علم من الكتاب اذ دعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وفى الحديث أيضا الحث على الانفاق من الحلال والنهى عن الانفاق من غيره وان المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغى ان يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعاء

أولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني ان موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه فقال موسى يارب أما استجبت لعبدك فأوحى الله تعالى اليه ياموسى انه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يده حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام ومر ابراهيم بن أدهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له ياأبا اسحاق مالنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة أشياء (الاول) عرفتم الله فلم تؤدوا حقه (والثاني) زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته (والثالث) قرأتم القرآن فلم تعملوا به (والرابع) أكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها (والخامس) قلتم ان الشيطان عدو لكم ووافقتموه (والسادس) قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها (والسابع) قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها (والثامن) قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له (والتاسع) انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم (والعاشر) دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم (واعلموا اخواني) انه ورد في السنة ان الدعاء مخ العبادة ووجهه ان الداعي انما يدعو عند انقطاع الآمال عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد أيضا ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) في رسالة الامام أبي القاسم القشيري رضي الله عنه قال اختلف في أن الافضل الدعاء أو السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم والرضى بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضى بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال القشيري والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم ﴿فائدة﴾ عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول ياأرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فاسأل (تنبيه) قال الغزالي رحمه الله فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء لامرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان القوس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء وقد قيل

سبحان من لا يخيب من قصده * من قصد الله صادقا وجده
قد شمل الخلق فضل نعمته * كل الى فضله يمد يده

قال

قال محمد بن خزيمة لما مات أحمد بن حنبل رحمه الله رأيته في المنام وهو يتبختر في الجنة فقلت أي مشية هذه فقال هذه مشية الخدام الى دار الاسلام فقلت مافعل الله بك فقال غفر لي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال يا أحمد بقراءتك القرآن كلامي ثم قال يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري وكنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يارب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفرلي كل شئ ولا تسألني عن شئ والدعوات كثيرة

(خاتمة المجلس)

قال الجلال السيوطي رحمه الله في طبقات النجاة الصغرى له رأيت بخط القاضي عزالدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي مانصه ماقرأ احد هذه الابيات ودعا الله تعالى عقبها بشئ الا أستجيب له وهي هذه

يامن يرى مافي الضمير ويسمع * أنت المعد لكل مايتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه في قول كن * أمنن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك ربي أضرع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجدك ان تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع

وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن اصبغ بن جيش المالقي رحمه الله تعالى وتغمده برحمته ورضوانه

(المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر)

الحمد لله على جميع النعم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * (عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي حديث حسن صحيح

(اعلموا اخواني) وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه اترك ما في حله شك الى مالا شك فيه طلبا للبراءة دينك وعرضك ومعناه أيضا راجع الى معنى حديث ان الحلال بين الى آخره فاذكرهنا لك يذكرهنا ويتمم به هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق وقوله دع ما يريبك الى مالا يريبك بفتح أولهما وضمه والفتح أشهر وأفصح والله أعلم

(المجلس الثاني عشر في الحديث الثاني عشر)

الحمد لله الذى أحيا قلوب المذنبين باتساع رحمته * وألهمهم من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته * ووهب لهم من مطايا الحزن والبكى ما يتوصلون به الى منازل جنته ومغفرته ورحمته * فسبحانه من اله شرفنا بملة التوحيد * وأرسل الينا سيد الخلق والعبيد * وجعل صلاتنا عليه * شفيعة لنا بين يديه * فمن أراد تكفير الخطايا والزلات * وبذل العطايا والصلات * والحلول فى أعلا الدرجات * فليكثر من الصلاة على سيدنا محمد سيد الاحياء والاموات * طيبوا بالصلاة عليه مسالك أقوالكم * وزينوا بها وسائل أعمالكم * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته * وحشرنا والحاضرين فى زمرته آمين *

(عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه حديث حسن رواه الترمذى وغيره

(اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التى عليها مدار الاسلام كما علم مما مر (قوله) صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه بفتح الياء معناه مالا تتعلق عنايته به والذى يعنى الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته فى معاشه وسلامته فى معاده وذلك يسير بالنسبة الى مالا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور وسلم من شر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض كلام السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما لا يعنيه سمع مالا يعنيه قال ابن العربى هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر أن يستقل باللازم فكيف يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعانى الكثيرة الجليلة فى الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله أحد قبله صلى الله عليه وسلم الا أنه روى فى صحف شيث وابراهيم على نبينا وعليهما وجميع الانبياء أفضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهانى رحمه الله هذا خاص بالكلام وأما الحديث فهو أعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك وقال بعض العلماء فى هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغى ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انهما نفس واحدة ومصداقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد (وقال) بعضهم المراد بهذا الحديث كف الاذى والمكروه عن الناس ويشبه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل ممن تعلمت الحلم قال من نفسى قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيرى لم أفعل بأحد مثله وذكر مالك فى موطائه قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالا يعنينى وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه (تنبيه) ينبغى للانسان أن يشتغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكر ونحوه فان

الشيطان

الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فائدة لعلمه بان عمره جوهر نفيس كل نفس منه
لا قيمة له فاذا صرف الانسان عمره فى طاعة سلم وغنم وقد ورد أن بكل تسبيحة صدقة وان من
قرأ سورة الاخلاص عشر مرات بنى له قصر فى الجنة (ومن قال) سبحان الله والحمد لله الى آخره
غرست له شجرة فى الجنة فأين هذا ممن لا يستفيد شيئا وأشر من ذلك ان يتكلم بكلمة يغضب
بها مولاه او يؤذى بها أخاه (فقد ورد) ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشر لا يلقى لها بالا يهوى
بها فى جهنم ابعد ما بين المشرق والمغرب وربما كانت تلك الكلمة سببا فى سنة سيئة يستمر
العمل بها بعده فلا يزال يعذب بها فى قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات ولم تمت سيئاته
لان العبد اذا مات انقطعت اعماله الا من عمر عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم أو وقف نسأل
الله حسن العاقبة (وفى الخبر) مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يريد الا أن يضحك القوم
يهوى بها ابعد ما بين السماء والارض (وفى حديث) ابن عمر رضى الله عنه لا تكثروا الكلام بغير
ذكر الله فتقسو قلوبكم وان أبعد القلوب من الله القلب القاسى (مواعظ) تتعلق بالامانة
تتميما للمجالس قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقيل المراد من الآية
جميع الامانات وعن البراء بن عازب وابن مسعود وابى بن كعب الامانة فى كل شئ الوضوء
والصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن والودائع وقال ابن عمر خلق الله تعالى نوع الانسان
وقال هذه الامانة خبأتها عندك فاحفظها الا بحقها (واعلموا) ان فى كل عضو من أعضاء
الانسان أمانة فامانة اللسان أن لا يستعمله فى كذب أو غيبة وبدعة او فحش او نحوها وامانة
العين ان لا ينظر بها الى محرم (وامانة) الاذن ان لا يصغى الى استماع محرم وهكذا سائر الاعضاء
فهذه كلها امانات مع الله تعالى واما مع الناس فرد الودائع وترك التطفيف فى كيل أو وزن
او ذرع وشر التجار من اذا اشترى ارخى الذراع واذا باع شد الذراع وامانة الامراء العدل
فى الرعية (وامانة) العلماء فى العامة ان يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن
المعاصى وسائر القبائح كالتعصبات الباطلة وامانة المرأة فى حق زوجها ان لا تخونه فى فراشه
او ماله ولا تخرج من بيته بغير اذنه (وامانة) العبد فى حق سيده ان لا يقصر فى خدمته ولا يخونه
فى ماله (وقد اشار) صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله بقوله كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته
(واما الامانة) مع النفس بان يختار لها الانفع فى الدين والدنيا وان يجتهد فى مخالفة شهواتها
وارادتها فانها السم الناقع المهلك لمن أطاعها فى الدنيا والآخرة قال أنس رضى الله عنه قال
ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم
الله تعالى امر الامانة فقال انا عرضنا الامانة أى التكاليف التى كلف الله بها عباده من
امتثال الاوامر واجتناب النواهى على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان اى ابن آدم عليه السلام انه كان ظلوما اى لنفسه بقبوله تلك

التكليفات الشاقة جدا جدا ولا أى بمشاقها التى لا تتناهى وليتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدى كيد الخائنين فانه شديد كيد من خان أمانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان وزينها بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة الصلحاء ونصيحة المستشار واداء الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الامانة الخيانة (وفى الحديث) أول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خير فيه (وفيه) اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن (وفيه) اضمنوا الى أشياء أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا واعدتم وادوا اذا ائتمنتم (وفيه) اكفلوا الى أشياء أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان (وفيه) ثلاث متعلقات بالعرش الرحم يقول اللهم انى بك فلا أقطع والامانة تقول اللهم انى بك فلا أخان والنعمة تقول اللهم انى بك فلا أكفر (وفيه) يؤتى بالعبد يوم القيامة وان قتل فى سبيل الله فيقال له اد أمانتك فيقول أى رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به الى الهاوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها فيهوى فى أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبيه فهو يهوى فى اثرها أبد الآبدين ثم قال الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن أمانة والكيل امانة وعد اشياء وأشد ذلك الودائع وقال صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أى لا تقابله بخيانته (اللهم) وفقنا أجمعين آمين والحمد لله وحده

﴿المجلس الثالث عشر فى الحديث الثالث عشر﴾

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين * وعلى آله وصحبه أجمعين * (عن أبى حمزة أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخارى ومسلم

(اعلموا اخوانى) وفقنى الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى به فى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى فاذا فعل ذلك حصلت الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد ومشيت احوال العباد (قوله) لا يؤمن احدكم اى الايمان الكامل حتى يحب لاخيه اى فى الايمان من غير ان يخص بمحبته أحدا دون احد لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ولأنه مفرد مضاف فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاولى أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب للكافر ما يحب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعاء له بالهداية مستحبا (قوله) ما يحب لنفسه اى مثل ما يحب لنفسه والمراد

مايحب من الخير والمنفعة اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفي رواية النسائي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه أي ويبغض له مثل ما يبغض لنفسه ولفظه عند مسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اسم جامع للطاعات والمباحات دنيوية واخروية وقد جاء فى الحديث انظر أحب ما تحب ان تأتيه الناس اليك فأته اليهم وفى كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك ترضى ﴿تنبيه﴾ لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص زوجته أو امته فلا يدخل فى هذا المعنى * ولنتكلم على نكتة لطيفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام (اعلموا) ان الايثار امر عظيم مدح الله تعالى اهله فى كتابه الكريم فقال و بقوله يهتدى المهتدون و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * قال العلماء الايثار على أنواع ايثار فى الطعام وايثار فى الشراب وايثار فى النفس والروح وايثار فى الحياة فأما الايثار فى الطعام فقد روى ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدى اليه رأس مشوى فقال اخى فلان وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليه و بعثه ذاك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول (وفى ذلك) نزل قوله سبحانه و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وقيل) ان الآية نزلت فى ضيف ضاف النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم ضيفى هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئى طعامك واصلحى سراجك ونومى صبيانك اذا أرادوا العشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان وباتا طاويين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله من صنيعكما أو من فعالكما فأنزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاكى انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا فى قرية تعرف بالرى وكان لهم ارغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفأوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام على حاله ولم يأكل منهم أحد ايثارا لصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرء اشتهى شهوة فعوفى فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له (حكى) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه كان مريضا من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فأتى اليه بها فلما وضعت بين يديه واذا السائل واقف على الباب يسأل فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال له أنت أحببتها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن ادهم وشقيقا البلخى اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم تجدوا فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون انتم فقال ان اعطينا

آثرناوانه منعناشكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال أنت الاستاذ وأما الايثار بالماء فما حكي ان جماعة استشهدوا باليرموك فأتى اليهم بماء وفيهم الروح فأتى الى واحد منهم بالماء فأشار اليهم ان اسقوا فلانا فلانا فاتوا اليه وهكذا فماتوا كلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا منهم لاصحابهم (وأما الايثار) بالنفس والروح فما روى ان عليا رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه اليهما أفلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب وربك يباهي بك الملائكة (وأما الايثار) في باب الحياة فما ذكر عن ابن عطاء انه قال سعي شاب من الصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا الثوري وأبا حمزة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فبادر الثوري الى السياف ليضرب عنقه فقال له السياف مالك بادرت من بين أصحابك الى القتل فقال احببت ان اوثر اصحابي بحياة هذه اللحظة فأعجب السياف وجميع من حضر فعله وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم الى القاضي فتقدم اليه الثوري فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فاجابه ثم قال وبعد هذا فان لله عبادا يأكلون لله ويشربون بالله ويسمعون بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فمن الموحد ثم اطلقهم (سوال) فان قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة في الحديث مع ان له اركانا أخر (فالجواب) ان ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم نحو الحج عرفة أوهي مستلزمة لبقية الاركان * ولنختم المجلس بحكاية لطريفة تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف لا يضيع ولو مع غير أهله (حكى) ان رجلا كان يعرف بابن حمير وكان له ورع وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتليا بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير اجرني أجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال لها واين عدوك قالت ورائي قال لها ومن أي امة انت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت يراني عدوي قلت لها فما الذي اصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى ادخل فيه قال أخشى ان تقتليني قالت لا والله لا اقتلك الله شاهد علي بذلك وملائكته وانبياؤه ورسله وحملة عرشه وسكان سمواته ان انا قتلتك قال محمد ففتحت فمي فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة يعني حربة فقال يا محمد قلت وما تشاء قال لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت ربي

من قولى لا مائة مرة وقد علمت أين هى ثم مضيت قليلا فأخرجت رأسها من فى وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم اراحدا فقلت لم اراحدا ان اردت ان تخرجى فاخرجى فما أرى انسانا فقالت الآن يا محمد اختر واحدا من اثنين اما ان افتت كبدك وأما ان اثقب فؤادك وادعك بلا روح فقلت يا سبحان الله اين العهد الذى عهدت الى واليمين التى حلفتها وما اسرع ما نسيتيه قالت يا محمد لم نسيت العداوة التى كانت بينى و بين أبيك آدم حيث اخرجته من الجنة على أى شئ فعلت اصطناع المعروف مع غير أهله قلت لها ولا بد من ان تقتلينى قالت لا بد من ذلك قلت لها فامهلينى حتى أصير الى تحت هذا الجبل فامهد لنفسى موضعا قالت شأنك قال فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بى بلطفك الخفى يا لطيف بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه الا كفيتنى هذه الحية ثم مشيت فعارضنى رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقى من الدرن فقال لى سلام عليك قلت وعليك السلام يا أخى قال مالى اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمنى قال وأين عدوك قلت فى جوفى قال لى افتح فاك ففتحت فوضع فيه مثل ورق الزيتون اخضر ثم قال امضغ وابلع فمضغت و بلعت قال فلم البث يسيرا حتى مغصنى بطنى ودارت فى بطنى فرميت بها من أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل وقلت يا أخى من أنت الذى من الله على بك فضحك ثم قال ألا تعرفنى قلت لا قال انه لما كان بينك و بين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عزوجل فقال وعزتى وجلالى بعينى كلما فعلت الحية بعبدى وأمرنى سبحانه وتعالى بالمجيء اليك وانا يقال لى المعروف مستقرى فى السماء الرابعة انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضراء فألحق بها عبدى محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عزوجل

(المجلس الرابع عشر فى الحديث الرابع عشر)

الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه * حمدا استجير به من أليم عقابه وبلائه * والصلاة والسلام على خير احبابه وأوليائه * محمد وآله وصحبه وأزواجه وجميع أنبيائه * اللهم سددنا فى القول والعمل * واعصمنا من الخطايا والزلل * واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين *

(عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخارى ومسلم

(اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان قتل الآدمى عمدا بغير حق من اكبر الكبائر بعد الكفر (فقد) سئل صلى الله عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم اى قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم

اجتنبوا السبع الموبقات قيل وماهن يارسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة كقوله اق لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة ﴿تنبيه﴾ قبل الشروع في معنى الحديث تصح توبة القاتل عمدا لان الكافر تصح توبته فهذا أولى ولا يتحتم عذابه بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد عذابه ان عذب وان اصر على ترك التوبة كسائر ذوي الكبائر غير الكفر (وأما قوله تعالى) ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل تظاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم او مخصوص بالمستحل كما ذكره عكرمة وغيره واذا اقتص منه الوارث أو عفى على مال اومجانا فظواهر الشرع تقتضي سقوط المطالبة في الدار الآخرة كما افتى به النووي وذكر مثله في شرح مسلم (ومذهب) أهل السنة ان المقتول لا يموت الا بأجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعه (قوله) صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم أي لا يحل اراقة دمه اذ الاصل في الدماء العصمة عقلا وشرعا اما العقل فلما في قتله من افساد صورته المخلوقة في أحسن تقويم والعقل يأباه وأما الشرع فللنهي عنه في الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمي ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهي عن قتلهم (قوله) الا باحدى ثلاث الثيب الزاني اي المحصن ذكرا كان او انثى والمراد رجمه بالحجارة الى ان يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا لان الثيب الزاني هتك حرمة الله تعالى فأبيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة درأها بذلك (وليعلم) ان الزنا اكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب * وسبب نزولها ان ناسا مشركين اكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما تدعوا اليه حسن لو تخبرنا هل لما عملنا كفارة فنزلت ونزل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة (أما التي) في الدنيا فتذهب بهاء الوجه وتورث الفقر وتنقص العمر (وأما التي) في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار (وليعلم) أيضا ان حد الزاني جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن واما المحصن وهو الحر المكلف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحده الرجم بالحجارة الى أن يموت كما قدمناه (قال) العلماء ومن مات من

غير

غير حد ولا توبة عذب في النار بسياط من نار كما ورد ان في الزبور مكتوبا ان الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث احدهم من الضرب نادته الزبانية اين كان هذا الصوت وانت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي وجاء في السنة الشريفة تغليظ عظيم في الزاني لاسيما بحليلة الجار والتي غاب عنها زوجها (واعظم) الزنا على الاطلاق الزنا بالمحارم وهو بأجنبية لازوج لها عظيم واعظم منه بأجنبية لها زوج وزنا الثيب اقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما اقبح من القن والجاهل وفي ذلك احاديث كثيرة * وللزنا ثمرات قبيحة منها انه يورد النار والعذاب الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها انه يؤخذ بمثله من ذرية الزاني ولما قيل لبعض الملوك ذلك اراد تجربته في بنت له وكانت غاية في الجمال انزلها مع امرأة فقيرة وأمرها ان لا تمنع احدا أراد التعرض لها بأي شئ شاء وأمرها بكشف وجهها وانها تطوف بها في الاسواق فامتثلت فمامرت بها على احد الا واطرق منها حياء وخجلا ولم يمد احد نظره اليها فلما قربت من دار الملك تريد الدخول بها فأمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فسألها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبلة واحدة لامرأة وقد قوصصت بها فيا اخواني السعيد من حفظ فرجه وغض بصره وكف يده * قيل ان بعض العرب عشق امرأة وانفق عليها اموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها وأراد الفعل الهمه الله التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقالت له ماشأنك فقال ان من يبيع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر اقليل الخبرة بالمساحة ثم تركها وذهب (ووقع لبعض الصالحين) ان نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يانفس اني أدخل أصبعي في هذه الفتيلة فان صبرت على حرها مكنتك مما تريدين ثم أدخل اصبعه في الفتيلة حتى حسبت نفسه ان الروح كادت تزهق منه من شدة حرها في قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين واذا لم تصبري على هذه النار اليسيرة التي طفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر اهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد فنسأل الله تعالى التوفيق (واعلم) ان اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قولي الشافعي رحمهم الله وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى من ذلك آمين (قوله) والنفس بالنفس أي يقتلها ظلما وعدوانا عمدا يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة ان النفس بالنفس والمراد النفوس المتكافئة في الاسلام

والحرية وشروط القصاص مذكورة فى كتب الفقه فلتراجع فيها وسبب قتل النفس بالنفس أن القاتل لما هتك عصمة النفس وهى عظيمة أخذت فى مقابلتها نفسه المعصومة وهى مصلحة عظيمة والحكم فى القصاص حياة (قوله) والتارك لدينه أى المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فليقتل مالم يعدل الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة أفحش انواع الكفر (قوله) والمفارق للجماعة وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم و يدخل فى هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القاضى رحمه الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه و يقاتل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر و يمكن أن يكون خروجه كفرا أوردة * والحكمة فى قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه * واعلم ان المقصود بهذا الحديث بان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها الى غير ذلك من الاحاديث *(خاتمة المجلس)* قال الغزالى رحمه الله تعالى لو زعم زاعم ان بينه و بين الله تعالى حالة اسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعم بعض من ادعى التصوف فلا شك فى وجوب قتله وان كان فى خلوده فى النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لان ضرره أكثر (اللهم) ارزقنا التوفيق لاقوم طريق يارب العالمين

(المجلس الخامس عشر فى الحديث الخامس عشر)

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الكريم * وعلى آله وأصحابه ذوى الطبع السليم * (اللهم) هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرجا عاجلا ياأرحم الراحمين *(عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخارى ومسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وجميع آداب الخير تتفرع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أى يوم القيامة سمى بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل والمراد بما ذكر كمال الايمان أو المبالغة فى ذلك (قوله) فليقل خيرا هو ما فيه ثواب من القول (قوله) او ليصمت بفتح الياء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو العى بكسر العين أو فسدت آلة النطق فهو الخرس قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول الالديه

رقيب عتيد وقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله تعالى أو امرا بالمعروف أو نهيا عن المنكر والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة فيا اخوانى ما أكثر آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة قال الامام الشافعى رحمه الله اذا أراد الشخص ان يتكلم فعليه ان يفكر قبل كلامه وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يرفع الله تعالى بها درجته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذى حديث حسن وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن الاستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله فى رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت فى وقته صفة الرجال كما ان النطق فى موضعه أشرف الخصال ومما أنشدوه

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

(وقال الرقاش رحمه الله تعالى)

كم فى المقابر من قتيل لسانه * قد كان هاب لقاءه الشجعان

(وقال بعضهم)

لعمرك ان فى ذنبى لشغلا * لنفسى عن ذنوب بنى أميه
على ربى حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه
فليس بضائرى ماقد أتوه * اذا ماالله أصلح مالديه

(قوله) ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى أى القريب منك فى الجوار والنسب والجار الجنب البعيد منك فى الجوار والنسب (وقد) وردت اخبار كثيرة فى اكرام الجار والوصية به (منها) هذا الحديث (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ماتقولون فى الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من ان يزنى بامرأة جاره ثم قال ماتقولون فى السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهى حرام فقال لان يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره رواه الامام أحمد (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يارسول الله لقد خاب وخسر من هو قال من

لا يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره رواه البخاري (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل رواه أبو الشيخ (ومنها) ماجاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال لا يصحبنا من آذى جاره فقال رجل من القوم أنا بلت في حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم رواه الطبراني (ومنها) ماجاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يارسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يارسول الله ان فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها غير انها تتصدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الامام أحمد وغيره (والاثوار) بالثاء المثلثة جمع ثور وهي القطعة من الاقط بفتح الهمزة وكسر القاف شئ يتخذ من مخيض اللبن (ومنها) ماجاء عن معاذ بن جبل قال قلت يارسول الله ماحق الجار على قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعور سترته وان أصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه بريح قدرك الا أن تغرف له منها رواه الطبراني وفي رواية من طريق آخر لهذا الحديث فان اشتريت فاكهة فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده رواه الخرائطي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم رواه الطبراني (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه رواه البخاري ومسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال ابو هريرة قلت أنا يارسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين فجعل الجار كالشريك في اثبات الشفعة وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع غيره في بيت وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من في البلد مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله حق الجوار فقط أو مسلم أجنبي فله حق الجوار والاسلام أو ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام والقرابة قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق واحد فالكافر الذي له حق الجوار والذي له حقان الجار المسلم له حق الاسلام وحق الجوار والذي له ثلاثة حقوق الجار القريب المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة

وذكر

وذكر الزمخشري في ربيع الابرار انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن الواحد عن مائة الف بيت من جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة وليعلم ان من كان اقرب مسكنا آكد من غيره لما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يارسول الله ان لي جارين فالى أيهما أهدى قال الى اقربهما منك بابا ومن اكرام الجار ماروا مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أباذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعهد جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار قد يحصل له الاذى برائحة الطعام من بيت جاره وربما يكون له اطفال صغار واذا شموا رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشويش ان لم يرسل لهم منها شيئا يكسر شهواتهم التي أثارها طعام الجار ولانه يعظم على الذي هو قائم على الاطفال ان يشتري لهم مثله لا سيما ان كان فقيرا وكانت أرملة ومعها ايتام ومثل هذه الواقعة هي التي فرقت بين يوسف وأبيه كما قيل ان الله عز وجل أوحى الى يعقوب أتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه رحمه الله وينبغي لك اذا اهدى اليك جارك أو صاحبك أوقريبك هدية ان تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم يانساء المؤمنين وفي رواية يانساء الانصار لا تحقرن احداكن لجارتها ولو كراع شاة (قوله) صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه أي لانه من اخلاق الانبياء والصالحين وآداب الاسلام وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى أبا الضيفان وكان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه وقد أوجب الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضي الله عنه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وحمله عامة الفقهاء على الندب وانها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم في الضيف وجائزته يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة وذلك لا يكون الا مع الاختيار وقل استعمالها في الواجب ومما يدل على الندب اقتران الامر بها بالامر باكرام الجار وتأول بعضهم الاحاديث على انها كانت في اول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة اوكان ذلك للمجاهدين في أول الاسلام لقلة الازواد او على التأكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت احاديث كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوائده انه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب أهل المنزل * واختم مجلسنا هذا بشيء يرشد الى حب المساكين ومجالستهم والرأفة بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذي عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنها لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفا

يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة احبى المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيامة وفى الترمذى أيضا من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم والجمع بين الحديثين ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغنى واراد بخمسمائة عام تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحريص اعلى درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا نقل بعضهم وقيل غير ذلك (وعن وهب بن منبه رحمه الله قال اصابت بنى اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا لنبيهم وددنا انا نعلم ما يرضى ربنا فنتبعه فأوحى الله تعالى اليه ان اراد وارضاى فليرضوا المساكين فانهم اذا ارضوهم رضيت واذا اسخطوهم سخطت عليهم ذكره الامام أحمد فى كتاب الزهد له (ويحكى) ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما آتاه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فنظر الى مسكين جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين *

(المجلس السادس عشر فى الحديث السادس عشر)

الحمد لله الذى تنزه فى كماله عن التشبيه والشبيه والمثال * وتوحد فى وحدانيته عن المؤانس والموازن والمشير وتغير الحال * وتعالى فى قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تنال * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها لهول السؤال * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى بصرنا من العماء وهدانا من الضلال * و بعثه مولانا بما يؤيد به كلمة الدين على التفصيل والاجمال * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماغرد قمرى وناح حمام فى الاطلال آمين *(عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخارى

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع اكثر شرور الانسان لان الشخص فى حال حياته بين لذة وألم فاللذة سببها ثوران الشهوة اكلا وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثره ولهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية وقد اختلفوا فى هذا الرجل الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقيل هو جارية بن قدامة أو ابو الدرداء او عبد الله بن عمر أو غيره ولما سأل الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فردد أى كرر السؤال مرارا بقوله أوصنى يارسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع فقال لا تغضب فلم يزده عليها لعلمه بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس رضى الله عنه من قوله للنبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم

سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيت العافية أعطيت كل خير أو كما قال * والغضب فى حق الآدمى ثوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه الى الشخص وفى الحديث الغضب جمرة تتوقد فى قلب ابن آدم أما ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه وأما غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام ولا يخفى ان الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام اسألك كلمة الحق فى الغضب والرضى * (نكتة) * من أقوى أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيق وهو اعتقاد أن لا فاعل حقيقة فى الوجود الا الله تعالى وان الخلق الآت ووسائط فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيق بقلبه اندفعت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو جراءة فاحشة تنافى العبودية واما على المخلوق وهو اشراك ينافى العبودية فى التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ تركه لم لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء وماشاء فعل اذ لو قدر الله لكان وماذاك الا لكمال معرفته عليه الصلاة والسلام بانه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافى هذا ماصح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذى فر بثوبه حين اغتسل بعصاه حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب تأديب وزجر لان الله تعالى خلق فى الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من راكبها او انه غلب عليه الطبع البشرى فانتقم منه كما غلب الطبع البشرى حتى لف كمه على يده عند أخذ العصا حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفى رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ (فان قيل) الغضب من الامور الضرورية التى لا يمكن دفعها بشئ فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده (فالجواب) انه وان كان كذلك الا ان له آثارا مترتبة عليه يمكن دفعها ويعضده قول بعضهم الغضبان اما مغلوب للطبع الحيوانى وهذا لا يمكن دفعه واما غالب للطبع بالرياضة فيمكن منعه ولولا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل السائل له اوصنى تكليفا بما لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ماجاء فى فضل كظم الغيظ فقد اثنى الله تعالى فى كتابه العزيز على كاظمين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من الآيات وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله

قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذكرني اذا غضبت أذكرك اذا غضبت فلا أهلكك فيمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عن الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادي اين العافون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق على كل امرء مسلم اذا عفا ان يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى هذا كثيرة شهيرة *حكي* ان بعض الناس قدم له خادمه طعاما في صحفة فعثر الخادم في حاشية البساط فوقع ما معه فامتلأ وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظي فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال والله يحب المحسنين فقال أنت حر لوجه الله تعالى ولك هذه ألف دينار وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل

ليست الاحلام في حين الرضى * انما الاحلام في حين الغضب

وقال سفيان الثوري والفضيل بن عياض وغيرهما أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة يذكر فيها ارحم من في الارض يرحمك من في السماء اذكرني حين تغضب اذكرك حين أغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ويل لحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدنيا والآخرة لان الغضب يؤدي الى التقاطع والتدابر والاذى ومنع الرزق

(خاتمة المجلس)

قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابد في بني اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه شيء فاراده من قبل الخوف وجعل يدلي عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيئا ثم تمثل بالحية وهو يصلي وجعل يلتوي بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود التوى في موضع رأسه فلما وضع رأسه ليسجد فتح فاه ليلتقم رأسه فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك شيئا وقد بدا لي ان أصادقك فلا أريد ضلالتك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتني بحمد الله تعالى خفت منك ولا لي اليوم حاجة

فى مصادقتك ثم قال الا تسألنى عن اهلاك ما اصابهم بعدك فقال العابد ما تواه بلى قال ألا تسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى فأخبرنى ما الذى تصل به الى اضلال بنى آدم قال بثلاثة أشياء الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنع من حقوقه ويرغب فى أموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا أدرناه بيننا كما تدير الصبيان الكرة ولو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه فانما يبنى ونهدم فى كلمة واحدة قال واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد العنز باذنها حيث نشاء فقد أخبر الشيطان ان الذى يغضب يكون فى يد الشيطان كالكرة فى أيدى الصبيان سلمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس السابع عشر فى الحديث السابع عشر﴾

الحمد لله الذى سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم * واختص بالعناية من أتى الى بابه بقلب سليم * أمات قلوبا بالمعاصى واحيي قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيي العظام وهى رميم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتولاه وفيه يهيم * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى الكريم * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طار طائر وهب نسيم آمين * (عن أبى يعلى شدّاد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه ان شاء الله تعالى (قوله) ان الله كتب الاحسان أى أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكمال (قوله) على كل شئ اى اليه او فيه فيحتمل أن تكون على على بابها أى كتب الاحسان فى الولاية على كل شئ حتى ما يذكر اذ التحسين فى الاعمال المشروعة مطلوب فحق على من شرع فى شئ منها ان يأتى به على غاية كماله ويحافظ على ادابه المصححة والمكملة فاذا فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه (قوله) فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف اى الهيئة والحالة وبفتحها الفعلة من ذلك (قوله) واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال كالقتلة وجاء فى رواية فاحسنوا الذبح (قوله) وليحد أحدكم شفرته بضم الشين وقد تفتح وهى السكينة العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله) وليرح ذبيحته اى مذبوحته باحداد السكين وتعجيل امرارها وترك احدادها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك فقد روى ان سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدى أمه وهى تخور فلم يرحمها ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه فى الحال فلم يجد المدية التى يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكر أخذها وحصل بسبب ذلك لغط فجاء رجل كان ينظر

اليهم من بعيد وقال السكين التي تختاصمون عليها أخذتم بها هذه الشاة بفمها ومشيت بها الى هذه البئر وألقيتها فأمر الامير شخصا بالنزول الى هذه البئر ليتبين هذا الامر فنزل فوجد الامر كما أخبر الرجل ﴿تنبيه﴾ قوله وليحد بضم الراء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله وليرح بضم الياء وقد ذكرنا ان هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة ﴿وبيان ذلك وايضاحه﴾ ان الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع او العقل وهو ما يتعلق بمعاش الفاعل او بمعاده فالاول سياسة نفسه وبدنه وأهله واخوانه وملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمنا في حديث جبريل عليه السلام فان احسن الاسلام في هذا كله بان فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وما ذكر من الاحسان عام في كل شيء وقد أفرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح اما انه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا لا عن مقتضى خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدى الكالة والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان اولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق في كل شيء فيا اخواننا عليكم بالرفق فانه ما كان في شيء الا زانه ولا نزع الرفق من شيء الا شانه ﴿نكتة﴾ انظروا بعين البصيرة الى حكمة الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد في أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر واخذ الامور على الاستدراج لئلا يعجلوا في أمورهم فان العجلة ندامة ﴿نكتة أخرى﴾ يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت ايمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته أخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة ويقول يارب سل هذا لم قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله غفر لبغي بسقاية كلب وعذب امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا (ويحكى) عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال ركبت مرة حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع الحمار رأسه الي وقال لي يا أبا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فاقلل وان شئت فاكثر وهذا فيه زجر لمن يؤذي الدابة بالضرب او الاحمال الثقيلة او قلة العلف ونحو ذلك وانه مسئول عن ذلك يوم القيامة فليتق العبد ربه ويحسن كما أحسن الله اليه ويخاف من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهائم (اخواني) اطيعوا الله ولا تعصوه فعن وهب قال ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا اطعت رضيت واذا رضيت باركت

وبركتي ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد وذلك من شؤم المعصية (نادرة) حكي ان الخليفة هارون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من اهل الجنة فاجتمع اليه العلماء فما أفتاه أحد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال يا أمير المؤمنين مالي أراك حزينا مهموما فقال من شأن كذا وكذا فقال ابن السماك اسألك عن شئ هل نويت معصية قط ثم تركتها خوفا من الله تعالى فقال نعم قال يا أمير المؤمنين انت من أهل الجنة فان الله تعالى يقول واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى

﴿حكاية﴾ تناسب ماتقدم قيل ان رجلا من بني اسرائيل كان فاجرا مسرفا على نفسه لما ارتكب من الفواحش اتى في مسيره على بئر فاذا كلب يلهث من العطش فرق له ورثاله فنزل في البئر ونزع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكره الله عزوجل وغفرله واوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لذلك المسرف باني قد غفرت لك جميع مااقترفت برحمتك على خلقي

﴿خاتمة المجلس﴾

روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب الشبلي قال رأيت الشبلي في النوم بعد موته فقلت له مافعل الله بك قال اوقفني بين يديه وقال يا أبا بكر أتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا فقلت باخلاصي في عبوديتي فقال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي فقال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتي الى الصالحين وبادامة اسفاري في طلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذه المنجيات التي كنت أعقد عليها حسن ظني انك بها تعفو عني قال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهي فبماذا قال اتذكر حين تمشي على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوي الى جدار من شدة الثلج والبرد فأخذتها رحمة لها فأدخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من أليم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين آمين

﴿المجلس الثامن عشر في الحديث الثامن عشر﴾

الحمد لله الحليم الستار * المتفضل بالعطاء المدرار * النافذ قضاؤه بما تجري به الاقدار يدني ويبعد * ويشقي ويسعد * ويهبط ويصعد * وربك يخلق مايشاء ويختار * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل على النهار * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار * الشفيع فيمن يصلي عليه من النار * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ماطلع فجر واستنار آمين * (عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة أحكام حق الله وحق المكلف وحق العباد أما حق الله تعالى فحيثما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك وأما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة وأما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتى الكلام على ذلك كله ﴿فائدة﴾ جندب بفتح الدال وضمها وكسرها على قلة وجنادة بضم الجيم ﴿موعظة﴾ سئلت أم أبى ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع فى ناحية يتفكر وعن سفيان الثورى رضى الله عنه انه قال قام أبو ذر رضى الله عنه فالتقاه الناس فقال ارأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر القيامة أبعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولونها أو كلمة شر تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو واجعل الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك فلا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك فى حل ودرهما تقدمه لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا ترده فتأملوا هذه الموعظة العظيمة من أبى ذر رضى الله عنه ﴿موعظة أخرى﴾ روى عن أنس بن مالك ان معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمنا قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صباحا قط الا ظننت انى لا أمسى وما أمسيت قط الا ظننت انى لا أصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت انى لا أتبعها أخرى وكأنى أنظر الى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها ومعها نبيها واوثانها التى كانت تعبدهن دون الله وكأنى أنظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال قد عرفت فالزم ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول (قوله) اتق الله حيثما كنت سببه ان اباذر رضى الله عنه لما أسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبى صلى الله عليه وسلم الحق بقومك رجاء ان ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر على ذلك قال له اتق الله حيثما كنت الحديث فانه أولى لك من الاقامة بمكة وهو أمر لكل من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور حتى لا يختص به مخاطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل ايها المكلف اوامر الله واجتنب نواهيه فى كل مكان وأوان فانه معك اينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الآيات والاخبار (واعلموا) اخوانى ان التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اوصنى قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش

قويا

تقو يا وسار في بلاده آمنا وقال وهب رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره ان تدوم له العافية فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والاخبار في التقوى كثيرة شهيرة (نكتة) في بستان العارفين للنووي رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي أكون له كما كنت لك ﴿نكتة أخرى﴾ قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد ائن لم تنته أمتك عن المعاصي لانتفضن حتى لا يبقى حجر على حجر * ومعنى التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وقال بعضهم اذا أردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره او كل غير رزقه قال العلماء رضي الله عنهم فاذا اتقى الشخص الله تعالى وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فقد أتى بجميع وظائف التكليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله تعالى بما في الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متقي والمتقي ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله * ولتقوى الله تعالى فوائد (منها) الحفظ والحراسة من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا (ومنها) التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (ومنها) النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (ومنها) اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم (ومنها) النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به (ومنها) المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين (ومنها) الاكرام لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم (ومنها) البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (ومنها) النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا (ومنها) الخلود في الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين ويرحم الله القائل

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقي

(والقائل)

يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أراده
يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفاده

﴿حكاية﴾ ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال معي كلمة أبيعها بألف

دينار فقال احدهم هذه ألف دينار فقال اطرحها فى البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فقالها فقال احفظها جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقى الرجل على لوح يقرأ هذه الآية فرماه الموج فى جزيرة فوجد فيها امرأة جميلة فسألها عن أمرها فقالت انا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر جنى فى وقت كذا فيراودنى عن نفسى فيحفظنى الله منه فقال اجعلينى فى مكان أراه ولا يرانى ففعلت فلما طلع الجنى من البحر ورآه قرأ الآية فالتهب نارا ففرحت المرأة بذلك ثم أخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ شئ كثير فرت بهما سفينة فأشارا اليها فقصدهما فأهلها وأخذ كل من الجوهر واللؤلؤ مالا يعلمه الا الله (قوله) واتبع السيئة الحسنة تمحها المراد بالحسنة الصلوات الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت فى رجل قبل امرأة اجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أن نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله من الخطايا أخرجه الأئمة وفى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئى هذا ثم صلى الظهر غفر له ماتقدم بينها وبين صلاة الصبح ثم صلى المغرب غفر له مابينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له مابينها وبين صلاة المغرب ثم لعله ان يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له مابينها وبين صلاة العشاء وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال يارسول الله انى أصبت حدا فأقمه على فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يارسول الله انى اصبت حدا فاقمه على قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فاقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أمامه وتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ماذا يرد على الرجل فلحق الرجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انى أصبت حدا فأقمه على فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى يارسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يارسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدك اوقال ذنبك فتبين من هذه الاحاديث الشريفة ان الحسنات هى الصلوات الخمس والسيئات هى الصغائر من الذنوب ويجوز ان تكون الحسنة مطلقا والمحو على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل الله تعالى واسع وخبر ابى امامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله

العلى

العلي العظيم قال الامام القشيري رحمه الله ينبغي للعبد أن يستغرق جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء لحظة من الزمان من فرض يؤديه المرء أو نفل يأتي به حسرة عظيمة وخسران مبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين * وقال السلمي قال الواسطي انوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال أهل الحقائق حسنات الندم تذهب سيئات الجدم وقال بعضهم اسكاب العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار تذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك ﴿تنبيه﴾ قال السلمي رحمه الله تعالى ما آخذ الله احدا الا بذنوبه فمن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله تعالى الآفات ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع الى الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت ولحظة ونفس وقال شقيق الصلاح ثلاثة أشياء أكل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوى * وقال القشيري ان الله سبحانه وتعالى من كرمه لم يهلك من كان مصلحا وانما أهلك من كان ظالما (قوله) وخالق الناس بخلق حسن اى عاشرهم بخلق حسن وهو ان تعاملهم بما تحب ان يعاملوك به من كف الاذى وطلاقة الوجه وما أشبه ذلك لتجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك جماع الخير وملاك الامر وجاء في حسن الخلق اخبار وآثار كثيرة سنذكر منها جملة فيما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المؤمنين ويكفي في ذلك مدح الباري سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم

﴿خاتمة المجلس﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدا للطف بالنساء وقال ايما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام في بلائه وايما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (حكي) ان رجلا جاء الى عمر رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر اني احتملتها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي فقال فاحتملها يا أخي فانما هي مدة يسيرة فانظروا اخواني الى حسن هذا الخلق اللهم حسن اخلاقنا ووسع أرزاقنا يا كريم

﴿المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر﴾

الحمد لله غافر الذنب وان تكاثرت الذنوب * قابل التوب لمن يتوب شديد العقاب عند قسوة القلوب * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له جابر الكسير وميسر العسير ومفرج الكروب * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أطلعه الله تعالى على أسرار الغيوب وملكه زمام الدنيا والآخرة وأعظم مخلوق واشرف محبوب * صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه من الشروق الى الغروب آمين * (عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن وفى رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم انما أخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع واصل كبير فى رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره وعنه يعنى ابن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم أى على دابة كما فى رواية ففيه جواز الارداف على الدابة ان الطاقته (قوله) يوما أى فى يوم (قوله) فقال لى يا غلام هو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذاك تسع سنين (قوله) صلى الله عليه وسلم انى أعلمك كلمات أى ينفعك الله بهن كما فى رواية أخرى أى تتعلمهن وتعلمهن وهى وان كانت قليلة فمعانيها كثيرة جليلة (قوله) احفظ الله يحفظك أى يحفظك فرائضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نواهيه ومالا يرضاه يحفظك فى نفسك واهلك ودنياك ودينك لا سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اذكرونى أذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده فقال تعالى هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ (قوله) احفظ الله تجده تجاهك أى احفظ الله وكن ممن خشى الرحمن وجاء بقلب منيب تجده تجاهك اى امامك أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتستأنس به وتستغنى به عن خلقه وخص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الآخرة غير مقيم فى الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لاغير والمعنى تجده حيثما توجهت وتيممت وقصدت من أمر الدنيا والدين (قوله) اذا سألت فاسأل الله أى اذا أردت سؤال شئ فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا تسأل غيره فان خزائن الجود بيده وأزمتها اليه اذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو

احق

أحق ان يقصد بهما وقد قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب ما أراده له لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي وان كان يقع في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط ومن ثم كان للسؤال فائدة لاحتمال أن يكون اعطاء المسؤل معلقا على سؤاله روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين ألقى في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب أي طلب الحلال مع النظر لذلك لا فائدة في سؤال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب ان لا يعتمد في أمر من الامور الا عليه فانه المعطي المانع لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع له الخلق والامر وبيده قدرته النفع والضر وهو على كل شئ قدير وقد جاء في الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه فيسأل احد كم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع واخرج المحاملي وغيره قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم أجبه وسألني فلم أعطه واستغفرني فلم أغفر له وأنا أرحم الراحمين وفي الحديث ان الله يحب الملحين في الدعاء أي والمخلوق يغضب وينفر عند تكرر السؤال وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى سلني في دعائك وجاء في صلاتك حتى ملح عجينك وانشدوا

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسأل يغضب

فشتان ما بين هذين وحقا لمن تعلق بالاثر وأعرض عن العين ﴿موعظة﴾ سأل رجل الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ان يعظه فقال الامام ان كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شئ بقضائه وقدره فالحزن لماذا (قوله) واذا استعنت فاستعن بالله أي اذا طلبت الاعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله لانه القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين ألقي في النار أما اليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فان قوله يتضمن ان المنجي من الشدائد والمعطي للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله) واعلم بأن الامة أي سائر المخلوقين لو اجتمعت كلها على ان ينفعوك بشئ أي من خيري الدنيا والآخرة لم ينفعوك أي شئ من الاشياء الا بشئ قد كتبه الله عليك أي في علمه أو في اللوح المحفوظ وان اجتمعوا أي كلهم على ان يضروك بشئ أي من ضرر الدنيا والآخرة لم يضروك أي بشئ من الاشياء الا بشئ قد كتبه الله عليك ويشهد له قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى وحد الله في لحوق الضر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ

فى ذلك لان أزمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا أراد أحد ضررك بما لم يكتبه عليك دفعه تعالى عنك وصرفه عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله او من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ﴿نكتة﴾ لا ينافى هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فأخاف ان يقتلون اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى لان الانسان مأمور بالفرار من اسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله) رفعت الاقلام اى تركت الكتابة بها لفراغ الامر والمعنى انتهت الكتابة بما فى اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة (قوله) وجفت بالجيم الصحف التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد محو وتبديل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصداقه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الازلى الذى لا يغيره منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره ﴿تنبيه﴾ من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه روى ابن العربى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق النون وهى الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل او رزق او أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم القلم فلم يكتب ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا أعجب الى منك وعزتى لا كملنك فيمن احببت ولأنقصنك فيمن ابغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكمل الناس عقلا اطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السماء والارض بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يا رسول الله فيما العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ﴿فائدة﴾ قيل أول من كتب العربى وغيره آدم عليه السلام وقيل اسماعيل اول من كتب العربى وقيل أول من وضع الخط نفر من طى ولم يصح فى ذلك كله شئ والله سبحانه وتعالى أعلم وفى رواية غير الترمذى احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء اى تحبب اليه بالدأب فى الطاعات حتى تكون عنده معروفا بذلك يعرفك فى الشدة بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله فى الرخاء ثم دعاه فى الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفى غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى فى حال اليسر باظهار العبادة ولزوم الطاعة تعرفك فى حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب الفرج والمعونة منه لك وذلك لما روى ان العبد اذا كان له دعاء فى الرخاء كدعائه فى الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه وان لم يكن له

صوت دعا في الرخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه (قوله) واعلم انما أخطأك أي فلم يصل اليك لم يكن مقدرا عليك ليصيبك ليتبين كونه غير مقدر لك وما اصابك أي من المقدورات عليك لم يكن مقدرا على غيرك ليخطئك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر له أو عليه وذلك لان المقدرات سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد ان تقع موقعها (روى) الامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم انما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها وأخرج الترمذي ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط (قوله) واعلم ان النصر أي من الله للعبد على اعدائه انما يكون مع الصبر على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين أي بالنصر والاثابة الى غير ذلك من الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من انتصر لنفسه الخذلان فمن صبروا حتسب نصره الله وأيده (قوله) وان الفرج مع الكرب أي يوجد سريعا معه فلا دوام للكرب وشواهده كثيرة في الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بان الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

واهل الفوائد في الشدائد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

(وقال غيره)

توقع صنع ربك سوف يأتي * بما تهواه من فرج قريب

ولا تيئس اذا ما ناب خطب * فكم في الغيب من عجب عجيب

(وقال غيره)

لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به * ولا تبيتن الا خالي البال

ما بين طرفة عين وانتباهتها * يغير الدهر من حال الى حال

(قوله) وان مع العسر يسرا أي كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين وأخرج البزار وابن أبي حاتم واللفظ له لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأنزل الله هذه الآية

﴿خاتمة المجلس﴾

من الادعية المستجابة اذا حصل للشخص أمر يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فائدة حسنة (حكى) عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شيء ادخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه وكان أصحابه ينظرون الى جيبه ويعلمون ان ما فيه شيء فسئل عن ذلك فاخبر ان الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالعجب ممن يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوازه على الصراط وفي شربه من الحوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه في كسيرات يقيم صلبه وفي ثوب يستر به عورته اللهم وفقنا أجمعين آمين

(المجلس العشرون في الحديث العشرين)

الحمد لله الذي جعل قلوبنا بذكره مطمئنه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله المطلع على ضمائرنا ومكنون سرائرنا فلا يخفى عليه ما أضمره العبد وا كنه * وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل المخلوقين من ملك وانس وجنه * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين بينوا الفرض والسنه آمين * (عن أبي مسعود عقبة بن عامر الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ماشئت رواه البخاري

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) انما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى أي مما اتفقت عليه الشرائع لانه جاء في أولها وتتابعت بقيتها عليه اذ الحياء لم يزل في شرائع الانبياء الاولين محمودا ومأمورا به ولم ينسخ في شرع وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولى الا هذا اذا لم تستح فاصنع ماشئت واختلف العلماء في معناه فقال بعضهم معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر فكانه قال اذا لم يمنعك الحياء فعلت ماشئت فان من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ماتشاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ماشئتم أي اصنع ماشئت فان الله مجازيك وقال بعضهم انظر ماتريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعل منه ماشئت فان ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما لا يستحي منه فدعه ومعنى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك في هتك الاستار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء وفيه ان الحياء من أشرف الخصال واكمل الاحوال ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الحياء لا يأتي الا بخير وثبت ان الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء من البكر في خدرها وفي حديث اذا أراد الله بعبده هلاكا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه

الا بغيضا مبغضا فان كان بغيضا مبغضا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فان كان فظا غليظا نزع منه ربقة الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعونا وينبغي ان يراعى في الحياء القانون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه وهذا في الحقيقة جبن لا حياء وتسميته حياء مجاز لمشابهته له ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا أشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن أمر دينهن وفي حديث ان دينا لهذا لا يصلح لمستحي أي حياء مذموما ولا لمتكبر وجاء في الصحيحين عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستح من السؤال عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المدرة اي التي لا تستحي عند الجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه يعاتب أخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان أي من اسباب اصل الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش وحمله على البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك وأولى الحياء الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكمال الحياء ينشأ عن معرفته تعالى ومراقبته وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلا ومن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء * واعلم ان أهل الحياء يتفاوتون بحسب تفاوت احوالهم وقد جمع الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كمل نوعي الحياء فكان في الحياء الغريزي أشد من العذراء وفي الكسبي واصلا الى اعلى غاية (قوله) اذا لم تستح فاصنع ما شئت يتضمن الاحكام الخمسة لان فعل الانسان اما أن يستحي منه اولا فالاول الحرام والمكروه والثاني الواجب والمندوب والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام لما ذكرناه *(مسئلة)* يحرم كشف العورة بحضرة الناس وأما بغير حضرة الناس فقد قال الامام النووي رحمه الله في شرح مسلم يجوز كشف العورة في محل قضاء الحاجة في الخلوة كحالة الاغتسال والبول ومعاشرة الزوجة وأما دخول الحمام وأيضا يطلب الحياء فقد قال العلماء رضي الله عنهم يباح للرجال الدخول في الحمام ويجب عليهم غض البصر عما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر اليها وقد روي ان الرجل اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه رواه الدارقطني في تفسيره عند قوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وروى الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر أما النساء فيكره لهن بلا عذر لخبر ما من امرأة

تخلع ثيابها فى غير بيتها الا هتكت ما بينها و بين الله تعالى رواه الترمذى وحسنه ولان أمرهن مبنى على التستر ولما فى خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشر فعليكم يا أخوانى بالحياء والزموا الأدب تبلغوا الارب * ولنختم مجلسنا هذا بشئ مما يتعلق بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال على رضى الله عنه أى أدبوهم وعلموهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا أولادكم واحسنوا ادبهم رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم لان يؤدب أحدكم ابنه خير من ان يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكاه ابن أبى جمرة فى شرح البخارى * وقال أبو على الروذبارى العبد يصل بأدبه الى ربه وبطاعته الى الجنة وقال السرى السقطى رضى الله عنه صليت ليلة من الليالى فمددت رجلى فى المحراب فنوديت فى سرى هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزتك لا مددت رجلى أبدا وقال بعض العارفين مددت رجلى فى الحرم فقالت جارية لا تجالسه الا بالادب والا يمحك من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك الادب موجب للطرد فمن اساء أدبه على البساط طرد الى الباب ومن اساء ادبه على الباب طرد الى سياسة الدواب وقال بعضهم من تأدب بأدب الصالحين صلح لبساط المحبة ومن تأدب بأدب الصادقين صلح لبساط المشاهدة وقال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه وصف لى عابد فقصدت زيارته فرأيته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لانه غير مأمون على ادب من أدب الشريعة فكيف يكون مؤمونا على الاسرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه رواه أبو داود وعن أبى امامة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام للصلاة فتحت له الجنة وكشفت له الحجب بينه وبين ربه واستقبل الحور العين مالم يتمخط أو يتنخع رواه الطبرانى رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم اكرم المجالس ما استقبل به القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ شرفا وزينة المجالس استقبال القبلة وقال بعضهم مافتح الله على ولى الا وهو مستقبل القبلة (وحكى) ان رجلا علم ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال أهل التصوف نفعنا الله تعالى ببركاتهم اذا صحت المحبة سقط الادب واستشهدوا على ذلك بما نقل ان خطافا راود خطافة فدخلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجى قلبت قصر سليمان عليه فدعاه وقال ماحملك على ماقلت قال يا نبى الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم وقالوا ان الادب أفضل من امتثال الامر واستشهدوا لذلك بان الصديق رضى الله عنه تأخر عن المحراب ولم يمتثل أمر النبى صلى الله عليه وسلم له باتمام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر أفضل من الادب وبنوا على ذلك قول المصلى فى التشهد اللهم صل على محمد من غير ان يقول على سيدنا امتثالا لقول النبى صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم

صل على محمد وقيل للعباس رضى الله عنه انت اكبر ام النبى صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر منى وانا ولدت قبله وذلك من ادبه رضى الله عنه *(حكاية)* دخل شقيق البلخى وأبو تراب النخشبى على أبى يزيد البسطامى رضى الله عنهم فاحضر خادمه الطعام فقالا له كل فقال انى صائم فقال أبو تراب كل ولك اجر صيام شهر فقال انى صائم فقال شقيق كل ولك أجر سنة فقال انى صائم فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده فى سرقة بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين ويا خير المسؤلين بجاه سيد المرسلين

(المجلس الحادى والعشرون فى الحديث الحادى والعشرين)

الحمد لله الذى أدار الافلاك على قطبى الشمال والجنوب وريح الصبا * رفع قبة السماء بغير عمد وملأها حرسا وشهبا *وجعلها بهجة للناظرين فمن تأمل قدرته رأى من آياته عجبا * حكمة بالغة حارت فيها عقول العلماء والفقهاء والادبا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى خلق من الماء بشرا فجعله صهرا ونسبا *وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى لم يزل بأدب ربه متأدبا * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الاخيار النجبا آمين*

(عن أبى عمرو وقيل أبى عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) قلت يارسول الله قل لى فى الاسلام أى فى شرائعه قولا أى جامعا لمعانى الدين واضحا فى نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك أعمل به وا كتفى به بحيث لا أسأل أى لا يحوجنى لما اشتمل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى ان اسأل عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله أى جدد ايمانك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معانى الايمان الشرعى ثم استقم على الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذلا تتأتى الاستقامة مع شئ من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها ان لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهى الدرجة القصوى التى بها كمال المعارف والاحوال وصفات القلوب فى الاعمال وتنزيه العقائد عن مفاسد البدع والضلال قال أبو القاسم القشيرى رحمه الله من لم يكن مستقيما فى حاله ضاع سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر لانها لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ولعزتها أخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يطيقونها فيما أخرجه الامام أحمد استقيموا ولن تطيقوا وحاصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها الى امتثال كل مأمور واجتناب كل منهى وزاد الترمذى فى هذا الحديث قلت يارسول الله ما أخوف ماتخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا فقيه ان أعظم

مايراعى استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجمان القلب وقد أخرج الامام أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان فى بعض المواضع أضر من سيف قاطع وسنان مجرد قال سفيان لان ترمى انسانا بسهم أهون من ان ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ماجرح اللسان

والاستقامة خير من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبدا بكرامة خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم الا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدين أكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لان الصحابة رضى الله عنهم ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة الوحى وتردد الملائكة وهبوطها بين يديه تنورت قلوبهم وزكت نفوسهم فعاينوا الآخرة واستغنوا بها أعطوا عن رؤية الكرامة واشتغلوا بالعبادة والاستقامة وزهدوا فى الدنيا الدنيئة كما فى خبر حارثة المشهور ويقال فى قول الله عزوجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قالوها بألسنتهم ثم استقاموا فصدقوا بقلوبهم ويقال قالوا مصدقين بها ثم استقاموا على التصديق حتى ماتوا مسلمين ويقال قالوها بالايمان ثم استقاموا بالطاعة والاحسان واعلموا يا اخوانى ان من أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ ومن خاف الله تعالى خافه كل شئ قال عوف بن أبى شداد العبدى بلغنى ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير أرسل اليه قائدا يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذاهم براهب فى صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى بأعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له أرسل الحجاج اليك فأجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد ان يدخل الدير فقالوا والله ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد ان معى ربى يصرفها عنى و يجعلها حرسا حولى تحرسنى من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكنى عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير واوتروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول على فى الصومعة فدخلوا وأوتروا القسى فاذاهم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى

الراهب ذلك واصبحوا انزل فسأله عن شرائع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسر له سعيد
ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم الى سعيد يعتذرون ويقبلون يديه ورجليه
ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق
والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال امضوا لشأنكم
فاني لائذ بخالقي ولا راد لقضائه فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد
يا معشر القوم قد تحرمت لكم وصحبتكم ولست أشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت
فدعوني الليلة آخذ اهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحث على من
التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد اثرا بعد
عين وقال بعضهم قد بلغتم امنكم فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو علي ادفعه اليكم ان شاء
الله فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه وغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه
وصحبوه وقالوا بأجمعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف أبتلينا
بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجور فلما فرغوا
من البكاء قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لم نلق مثلك ابدا
فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساه وهم مختفون الليل كله فلما انشق
عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا امن بالباب فقال صاحبكم ورب الكعبة
فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره
بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال انت شقي بن كسير
قال بل أمي كانت أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب يعلمه غيرك قال
لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي
الرحمة قال فما قولك في علي في الجنة هو أم في النار قال لو دخلتهما وعرفت اهلهما عرفت
من فيهما قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم
لخالقي قال فأيهم ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك
قال أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو
القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال سعيد
ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل
مرضعة عما ارضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا الا ما طاب وزكى ثم دعا الحجاج آلات اللهو
فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد أي قتلة تريد ان اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله
لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال أتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله
وأما انت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فأمر برده

فقال ما أضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضي عنه وكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد قتله خمس عشرة ليلة وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة، اللهم اكفنا ما أهمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين)

الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الاوهام* وسما كماله فلا تحيط به الافهام* وشهدت افعاله انه الواحد الحكيم العلام* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله ثم استقام* وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من عبادة الشرك فقام فجاهد في الله بحد الحسام* فاردى الكفرة اللئام * وأرضى الملك العلام* صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام آمين * (عن عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيتَ اذا صليتُ المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أأدخل الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله *

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام (قوله) ارأيت من الرأي أي ترى وتفتي باني اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام أي اجتنبته ولم أزد على ذلك شيئا من التطوعات أأدخل الجنة أي من غير عقاب وقد صح ان بعض الكبائر تمنع من دخول الجنة مع التأخير كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى وصح ان المؤمنين اذا جازوا الصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا (قوله) قال نعم أي تدخلها كذلك ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك أو لكونه لم يخاطب بهما وفي الحديث جواز ترك التطوعات رأسا وان تمالأ عليه أهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط للمروءة ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على تهاون بالدين الا أن يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (اشارات في المكتوبات الخمس* الاولى الحكمة في ان الصلوات خمسة لان الصلوات وجبت على العبد شكرا النعمة

البدن

البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس ولكل حاسة من هذه الحواس اشياء يعلم منها ما وضعت له فنعمة اللمس اثنان اذا وضعت يدك مثلا على شئ لمسته عرفت ان كان خشنا أو ناعما فقابله ركعتان وهي صلاة الصبح وأما الثانية من الخمسة وهي الشم فأنت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهي العصر الرابعة البصر فاذا وقفت مثلا في مكان ترى عن يمينك و يسارك وامامك ولا ترى من خلفك فهذه ثلاث فقابل ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي أربعة فيقابله أربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين الكرسي قبلة الكروبين البيت المعمور قبلة السفرة الكعبة قبلة المؤمنين فأينما تولوا فثم وجه الله قبلة المتحيرين فالعرش خلقه الله من نور والكرسي من در والبيت المعمور من عقيق وقيل من ياقوت والكعبة من خمسة أجبل والحكمة في ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس وكانت ذنوبك ثقل هذه الجبال غفرها لك ولا يبالي (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لآدم والظهر كانت لداود والعصر كانت لسليمان والمغرب كانت ليعقوب والعشاء كانت ليونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه الصلوات لمحمد وامته تعظيما له ولامته (الاشارة الرابعة) قال بعض أهل المعاني اجناس الصلوات الخمس ثلاثي ورباعي وثنائي والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة أجناس فهم ذو جناحين ومنهم ذو ثلاث ومنهم ذو أربعة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع أمر الله تعالى بصلوات هذه الخمس ليعطي المصلي ثواب تسبيح الملائكة كلهم بفضله ورحمته (الاشارة الخامسة) قال بعض أهل المعاني أيضا الحكمة في هذه الصلوات الخمس في الاوقات الخمس ان الله سبحانه وتعالى افعالا لا يقدر على فعلها الا هو ومنها انه يذهب ظلمة الليل و يجيء بضوء النهار عند طلوع الفجر فوجب على عبده ان يصلي الفجر * ومنها ارتفاع الشمس عند الاستواء ولا يقدر على ذلك الا هو فوجب على عباده صلاة الظهر * ومنها انخفاضها بدخول وقت العصر ولا يقدر على ذلك الا هو فوجبت صلاة العصر * ومنها غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة المغرب * ومنها ذهاب النهار بيهائه واتيان الليل بظلامه فوجب على عباده صلاة العشاء فهذه خمسة أفعال لا يقدر عليها الا هو وأمر عباده أن يصلوا فيها خمس صلوات لا يستحقها الا هو (الاشارة السادسة) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملأ من المهاجرين اذ أقبل عليه نفر من اليهود فقالوا يا محمد جئنا نسألك عن أشياء لا يعلمها الا نبي أو ملك مقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد اخبرنا عن

هذه الصلوات التي افترضها الله على أمتك في الليل والنهار خمس صلوات في خمس مواقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الظهر فان الله تعالى في سماء الدنيا خطة تزول بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل ملك فأمر الله تعالى بالصلاة في ذلك الوقت الذي تفتح فيه أبواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيه الدعاء وأما العصر فهي الساعة التي وسوس فيها الشيطان لآدم حتى أكل من الشجرة فأمرني الله تعالى وأمتي بالصلاة في تلك الساعة وأما المغرب فهي الساعة التي تاب الله تعالى فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فأمر الله امتي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما اذنبوا وأما العشاء فانها صلاة المرسلين قبلي وأما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فأمرني الله تعالى وامتي بركعتين قبل ان يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن نشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله (الاشارة السابعة) قال ابن الملقن ما أحسن قول بعض الصالحين اذا قمت الى الصلاة فاعلم ان الله تعالى مقبل عليك فاقبل على من هو مقبل عليك وقريب منك وناظر اليك فاذا ركعت فلا تأمل ان ترفع واذا رفعت فلا تأمل ان تضع ومثل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدمك فحينئذ تكون مصليا (الاشارة الثامنة) قيل اذا وضع الميت في قبره جاءته أربع نيران فتجيء الصلاة فتطفي واحدة ويجيء الصيام فيطفي واحدة وتجيء الصدقة فتطفي واحدة ويجيء الصبر فيطفي واحدة (الاشارة التاسعة) عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام الى الصلاة وقال الله أكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه واذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا قرأ الفاتحة فكأنما حج واعتمر واذا ركع فكأنما تصدق بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربي العظيم فكأنما قرأ كل كتاب نزل من السماء واذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة واذا سجد أعطاه الله تعالى بعدد الانس والجن حسنات واذا قال سبحان ربي الاعلى فكأنما اعتق بكل سورة وآية رقبة واذا تشهد أعطاه الله ثواب الصابرين واذا سلم فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن آدم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك وقال ابن عجلان وبح أهل زماننا بينما الآدمي منهم في الصلاة يذكر الله والدار الآخرة اذا أكله برغوث أو قملة نسي الله والدار الآخرة وأقبل يحك على ما أصابه من جسده فقد روى عن مسلم بن يسار كان ذات يوم في صلاة فوقعت ناحية من المسجد ففزع أهل المسجد منها فما شعر ولا التفت وقيل كان الحسن اذا توضأ تغير لونه وارتعدت فرائصه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله ان يصفر لونه وترتعد فرائصه وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان فلا أدري هل أحسن ان اؤدي ما حملت أم لا وأنشد مكحول

الا في الصلاة الخير والفضل أجمع * لان بها الارباب لله تخضع
واول فرض كان من فرض ديننا * وآخر ما يبقى اذ الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة * وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته * قريبا فيا طوباه لو كان يخشع

وتقدمت هذه الابيات أيضا في المجلس الثالث وذكر ان التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد التحيات لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة وانغمس في ذلك النهر ثم طلع ونفض ريشه على جانب ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلي الى يوم القيامة ويقال رفع اليدين في الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء الله في لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة في الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى ويروى ان الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحانك ما أعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربي الاعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة عند أوقات الصلوات فيقال له أسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فرض ضيعك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال أسكن قد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (نكتة) واستأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فجاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى يوم القيامة يا محمد انا وضعت على عبادي الفرائض وانت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فمنك الشفاعة ومني الرحمة ذكره النسفي في كتابه نزهة الرياض وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما أمر الله وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه * فتأملوا يا اخواننا هذه الاشارات العجيبة والفوائد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس في أوقاتها تغنموا هذه الفوائد * وقد استفدنا من قوله في الحديث رمضان انه لا يكره ذكره بدون شهر وما نقل من كراهته فضعيف وهو أفضل الاشهر وفي الحديث رمضان سيد الشهور وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما

تأخروا انزل الله تعالى فيه القرآن وفى فضله أخبار كثيرة ذكرت منها كثيرا فى كتابى تحفة الاخوان واختلف فى تسميته بذلك فقيل انه اسم من أسماء الله تعالى قال البغوى والصحيح انه اسم للشهر سمى به من الرمضاء وهى الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه فى الحر الشديد ولان العرب لما أرادت ان تضع أسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان فى شدة الحر فسمى بذلك وقيل سمى به لانه يرمض الذنوب أى يحرقها ﴿خاتمة المجلس﴾ قال صاحب كتاب ذخيرة العابدين رأيت جماعة انكروا هذه الاحاديث الواردة فى الصلوات والفضائل من حيث مافيها من كثرة الثواب والاجور العظيمة وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمرى هؤلاء من أى وجه أنكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت رحمته الواسعة بها فاذا كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته أوسع من مداد البحور والطاعات امارات الاجور فى الجائز وعد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات لتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفى صحاح الاخبار وحسانها مالا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وفى الحديث الشريف ان الله تعالى يعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة ثم تلى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ماذا قال سبحانه وتعالى أجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذى يعطيه الله تعالى وفى الحديث الشريف ان أدنى اهل الجنة لمن ينظر الى قصوره وأزواجه وسرره ونعيمه مسيرة ألف عام وان اكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فياعباد الله لا تنكروا قدرة الله فقدرته أعظم من ذلك لا أحرمنا الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثالث والعشرون فى الحديث الثالث والعشرين)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الدائم ومكتوب الفناء منسوب الى البرية كيفما انقسمت * القادر على تنفيذ مراده فيما رضيت أو غضبت * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت فى القلوب وعلى الالسنة حلت * واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ماطلعت شمس وغربت آمين * (عن أبى مالك الحارث بن عاصم الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن مابين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها أخرجه مسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه مجالس (قوله) صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان أى نصف الايمان

الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو كل منهي عنه وماينافي التلبس به وهو كل مأمور به فهو شطران والطهارة بالمعنى اللغوي شاملة لجميع الشطر الاول وقد روى ابن ماجه وابن حبان اسباغ الوضوء شطر الايمان وروى الترمذي والوضوء شطر الايمان ومعناه انه تمام الشطر لا كل الشطر والطهور في الحديث بالفتح للمبالغة كضروب الابلغ من ضارب او اسم آلة لما يتطهر به كسحور و بالضم الفعل وهو المراد مما قال الائمة رضي الله عنهم الطهارة تنقسم الى واجب كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضوء والاغسال المسنونة ثم الواجب ينقسم الى بدني وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب والرياء والكبر قال الغزالي معرفة حدودها واسبابها وطبها وعلاجها فرض عين يجب تعلمه والبدني اما بالماء أو التراب أو بهما كما في ولوغ الكلب أو بغيرهما كالحريف في الدباغ أو بنفسه كانقلاب الخمر خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه ﴿فائدة في الوضوء﴾ ذكر ان الملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم فاهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وأمرهم بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين فهذا أصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر رواه البزار باسناد حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يمضمض فاه الا غفر الله له كل خطيئة اصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ماقدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح برأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من سمعه و بصره و يديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له رواه الامام أحمد والطبراني فتسن المحافظة على الوضوء لما ورد في الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ولم يدعني فقد جفاني ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعاني ولم أستجب فقد جفوته ولست برب جاف (وحكي) ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح بابه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر اهلك به فان من توضأ كان في امان مما يخاف فلم أفتح لك حتى توضأنا جميعا وفي طبقات ابن السبكي قال الله تعالى ياموسى توضأ فان أصابك شئ وأنت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت ان تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتبت له شهادة (وحكي) انه كان في زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة فجعلت العجين في التنور واحرمت بالصلاة فجاءها ابليس في صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد في التنور يلعب بالجمر

وقد جعله الله عقيقا أحمر فاخبر عيسى بذلك فقال ادعها الى فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت الا وتوضأت ولا طلب أحد مني حاجة الا قضيتها واحتمل الاذى من الاحياء كما يحتمله الاموات منهم وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه من فضة مفصص بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فاستقر على الارض ببطحاء مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأقعده معه على السرير ولجبريل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذوابتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر وفيه صفتان بالجوهر والياقوت محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون الف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وغسل اعضاءه ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر و يغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطأها وحرم لحمه ودمه على النار * ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث (قوله) صلى الله عليه وسلم الحمد لله أى هذا اللفظ وحده أو هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفاتحة تملأ بالتحتية والفوقية الميزان أى ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها يملأ كفة الحسنات التى هى مثل طباق السموات والارض وسيأتى الكلام على صفة الميزان وما يتعلق بها فى الختام ان شاء الله تعالى (قوله) وسبحان الله والحمد لله يملآن أو يملأ شك من الراوى ما بين السماء والارض وذلك لان العبد اذا كان مستحضرا معنى الحمد وما اشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلأت ميزانه من الحسنات فاذا أضاف الى ذلك سبحان الله الذى هو تنزيه الله عما لا يليق به ملأت حسناتهم زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملوءة بثواب التحميد فهذه الزيادة هى ثواب التسبيح وثواب الحمد من ملئه للميزان باق بحاله على كل من اللفظين المشكوك فيهما وذكر السموات والارض على عادة العرب فى ارادة الاكثار والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم لملأ ما بين السموات والارض وروى ان التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملأه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه أى ليس لقبولها حجاب يحجبها وروى الامام أحمد ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وان فى كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين سيئة وفى الحمد لله ثلاثين * وحكى ابن عبد البر خلافا فى ان الحمد لله أكثر ثوابا أو لا اله الا الله قال النخعى وكانوا يرون ان الحمد لله أكثر الكلام تضعيفا وقال الثورى ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما فى حديث البطاقة وروى أحمد

لوان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله ﴿فوائد﴾ قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال اوزاد عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل اكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم ان يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط عنه ألف خطيئة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يارسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وروى ان في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم ان طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب ان تقال وعن كعب ابن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووي رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر أربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله الى آخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتوبة وهو ثاني رجله قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح (قوله) صلى الله عليه وسلم والصلاة نور اي ذات نور او منورة او ذاتها نور وهي تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد في الدنيا وجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال أبو الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر وتشرق في القلب أنوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل شاغل ويعرض عن كل زائل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم

وجعلت قرة عيني في الصلاة وروى الجيعان يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة والصلاة تريح القلب وتزيح هموه وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال اقم الصلاة وارحنا بها وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وانما خص هؤلاء الاربعة بالذكر لانهم رؤس الكفرة فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع أبي بن خلف ومن تركها للملكه فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله عنها رياسة فهو مع هامان وقال أبو الليث السمرقندي قال رجل في الزمن الاول لابليس أحب ان أكون مثلك قال أترك الصلاة ولا تحلف صادقا وفي الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله (ويحكى) ان عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار والاشجار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى اليه قدم على القرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها فنشفت الانهار ويبست الاشجار فخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا (ويحكى) ان بعض الاكابر ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضا فتوهم ان القحط وقع في البحر فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم ملوحة الماء قذفه من فمه فوقع القحط في البحر من نجاسة فمه وانزل الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضي به ملعون ولولا اني حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قالا قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان

﴿مسئلة﴾ حلف رجل بالطلاق انه لا يدخل على زوجته الا في يوم مشؤم فسأل جماعة عن ذلك فأجابوه بان الايام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة الصبح قال لا قال فادخل فانه يوم مشؤم عليه فالصلاة يا اخواننا نور وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في أول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر والصلاة تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما في قوله تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر الثعلبي في هذه الآية عن أنس رضي الله عنه ان رجلا كان يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فأخبروا

النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم ان صلاته تنهاه يوما وفي النزهة للنيسابوري رحمه الله تعالى ان رجلا راود امرأة عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي أربعين صباحا ففعل ثم دعته الى نفسها فقال اني تبت الى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك قال صدق الله قوله الحق ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفي الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم الارملة والمسكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلؤه بعزتي واستحفظه ملائكتي اجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس والصلاة تهدي الى الصواب ويكون اجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة وروى الطبراني اذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنتهي الى الله عز وجل أي الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس وقال العلائي في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه ألوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بألوان العبادة قياما وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالي وعظمتي لا يجمل مني ان أمنعك جنة فيها ألوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بألوان العبادة واكرمك برزقي كما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف اقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجد من أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيري يغفر سيئاتك عندي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحوراء وبكل سجدة نظرة الى وجهي وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة للرب وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وسلاح على الاعداء وكراهية الشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدي رب العالمين وثقلا في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد وقراءة ودعاء ولان أفضل الاعمال كلها الصلاة في وقتها ومر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر فرأى طيرا من نور انغمس في الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن

صلى الصلوات الخمس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال كفضل
الصلاة (قوله) صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان أي الزكاة كما في رواية ابن حبان و يصح
بقاؤها على عمومها حتى يشمل سائر القرب المالية واجبها ومندوبها وهي لغة الشعاع الذي
يلي وجه الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد فهي يفزع اليها كما يفزع الى البراهين لانه اذا
سئل يوم القيامة عن مصرف ماله فأجاب بتصدقت كانت صدقاته براهين على صدقه في جوابه
وهي دليل على ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه (اشارات في الزكاة) عن علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزائن
رحمته فيمسح ظهره فتسخى نفسه بالزكاة وقال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال مانع الزكاة في النار ويقال
الكافر يحرم دمه وماله بأخذ الجزية كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار في الآخرة اذا
أخرج الزكاة بطيب نفس وفي الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقنا
الذي فرضت لنا فيقول وعزتي وجلالي لادنينكم ولا بعدنهم ﴿حكاية﴾ كان في زمن ابن
عباس رضي الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فأخبروا
ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور
فسأل ابن عباس أهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه ﴿وحكي﴾ أن
رجلا أودع رجلا مائتي دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة
على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا في الميت مائتي كية بالنار
فقال الحاكم ان الكيات على قدر الوديعة ولو كانت اكثر كانت الكيات على قدرها * وأما
صدقة التطوع فقد ورد فيها أخبار كثيرة منها ما جاء ان سائلا أتى امرأة وفي فمها لقمة فأخرجت
اللقمة فناولتها السائل فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو
في اثر الذئب وهي تقول ابني ابني فأمر الله ملكا ألحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لامه الله
يقرئك السلام ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها أعظم
الصدقة ان تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنا ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان الله ليصرف العذاب عن الامة بصدقة رجل منهم
ومنها ان الله ليضحك للرجل اذا مد يده بالصدقة واذا ضحك الله لعبد غفر له ومنها ان الله عز
وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الآمر به
والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان الله تعالى ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربي أحدكم
فلوه وفصيله حتى يكون مثل احد ومنها ان العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله حتى تكون مثل
أحد ومنها ان صدقة السر تطفئ غضب الرب ومنها تعبد عابد من بني اسرائيل في صومعته ستين

عاما

عاما فامطرت الارض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الارض اذ لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمي عليه فنزل الغدير يغتسل فجاءه سائل فآوى اليه ان يأخذ الرغيف أو الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة الستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناتها فوضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له ومنها يا معشر النساء تصدقن فان أكثركن حطب جهنم انكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير وكل هذه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء يصيح صائح يوم القيامة أين الذين أكرموا الفقراء والمساكين في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون (وحكى) ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسألته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فاسكنت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها الى مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك واني أرى في وجهك أثر الصلح فبالله عليك اذا اصطلحت مولاك فاذكرني قال فخرج هاربا على وجهه فآواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل ليلة غلاما بعشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصي يده وأخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق ان أبيت طاويا لاني عاص وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فأوحى الله اليهما ان زنا عبادة سبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزنوهما فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله تعالى اليهم أن زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته (قوله) صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء أي حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصائب وحراراتها وعن المنهيات والشهوات ولذاتها وأفضل أنواعه الاخير فالاول لخبر ابن أبي الدنيا ان الصبر على المعصية يكتب للعبد به ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب للعبد به ستمائة درجة وان الصبر على المعاصي يكتب له به تسعمائة درجة وقوله ضياء أي ان صاحبه لا يزال مستضيئا بنور الحق

على سلوك سبل الهداية والتوفيق مستقرا في مضايق اضطراب الآراء على تحري الصواب لما عنده مرضي المعارف والتحقيق قال موسى عليه السلام الهي أي منازل الجنة أحب اليك قال حضيرة القدس قال من يسكنها قال أصحاب المصائب قال يارب من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا انعمت عليهم شكروا واذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون (قوله صلى الله عليه وسلم والقرآن) وهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة حجة لك أي في تلك المواقف التي تسأل فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع أوامره واهتديت بانواره وتحليت بما فيه من معالي الاخلاق وشرائف الاحوال أو حجة عليك في تلك المواقف ان اعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق قال بعض السلف ما جالس احد القرآن فقام سالما اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلا قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال يتمثل القرآن يوم القيامة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف أمره فيتمثل له خصما فيقول يارب تيد حملته اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر (قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو) أي يصبح ساعيا في تحصيل اغراضه مسرعا في طلب نيل مقاصده فبايع نفسه من الله تعالى يبذلها فيما يخلصها من سخطه وأليم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الى الآخرة وأعمالها معرضا عن زخارف الدنيا متعبدا بآداب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا فمعتقها من رق الخطايا والمخالفات ومن سخط الله وأليم عقابه أو موبقها أي او بايع نفسه من البطالة ببذلها فيما يرديها فهو حينئذ موبقها أي مهلكها فيما أوقعها فيه من العذاب * ولنختم مجلسنا هذا بثلاث فوائد (الفائدة الاولى) روى الطبراني والخرائطي من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من آخر يومه عتيقا من النار (الفائدة الثانية) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك أربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم من النار والحكمة في ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل لانه اشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فأعتق الله بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد أربعة في الزنا كذلك يعصم دم هذا من النار اذا شهد أربعة على ايمانه وقال بعضهم تكرير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فأعتق الله بكل

حرف منها عضوا من اعضائه (الفائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة عتق بها رقبته اورقبة من قالها له من النار * قال الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى في معراجه في تفسير الشيخ اخرج الطبراني في الاوسط والخرائطي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال وهذه فائدة عظيمة ينبغي ان يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر الى الاعتناء بها والمداومة عليها قال ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين ألف مرة ويذكرون ان الله تعالى يعتق بها رقبة من قالها واشترى بها نفسه من النار ورقبة من يقولها عنه ويشترى نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم وان مات من أهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعي والعارف الكبير المحيوي ابن عربي وأوصى بالمحافظة عليها وذكروا انه قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا ان شابا صالحا كان من أهل الكشف ماتت أمه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر انه رأى أمه في النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين ألفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هللت هذه السبعين ألف تهليلة واريد ان ادخرها لنفسي واشهدك اني قد اشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما استتم أوراده الا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله ارى قد خرجت من النار وأمر بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي فائدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما اعلم قال وقد وقفت على صورة سؤال للحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف وصورة جوابه أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا ببيان حاله انتهى قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن ينبغي للشخص ان يفعلها اقتداء بالسادة واقتداء بقول من أوصى بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الولي العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض سفينياته المؤلفة قال وكان شيخنا يامر بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحاء انه كانت له سبحة عددها ألف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فنسأل الله تعالى ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعباده الصالحين فاغتنموا هذه الفوائد

هنيئا لاصحاب خير الورى * ولا تنس أصحاب اخباره
أولئك فازوا بتذكيره * ونحن سعدنا بتذكاره

وهم سبقونا الى نصره * وها نحن اتباع أنصاره
ولما حرمنا لقاء عينه * عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا * برحمته معه في داره

(المجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين)

الحمد لله الذي نطقت بوحدانيته عجائب مصنوعاته * والتبقت على صمدانيته غرائب مبتدعاته * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه * وعلى آله وصحبه أجمعين آمين *(عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسيته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسئلته مانقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم رباني مشتمل على فوائد عظيمة في أصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب نقل الامام النووي في اذكاره ان أبا ادريس راويه عن أبي ذر كان اذا حدث به جثى على ركبتيه تعظيما له واجلالا (قوله) يا عبادي جمع لعبد يتناول الاحرار والارقاء من الذكور والاناث اجماعا قال أبو على الدقاق ليس للمؤمن صفة أشرف ولا أتم من العبودية وقيل

ياقوم ان قلبي عند سلمى * يعرفه السامع والرائي
لاتدعني الا ياعبدها * فانه اشرف اسمائي

وأقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله على قدر مقامه فقال ابن عطاء العبد الذي لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم القياد من نفسه وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وما أحسن ما قيل في هذا المحل

وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني العلم وارتفع الجهل

تيقنت ان العبد لامطلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحل

(قوله) فى حرمت الظلم هو وضع الشئ فى غير محله على نفسى وذلك لاستحالته عليه تعالى اذ هو التصرف فى حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وكلاهما محال عليه اذ لا مالك ولا حق لاحد معه بل هو الذى خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (قوله) وجعلته بينكم محرما أى حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه فى كل ملة لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ النفس والانساب والاعراض والعقول والاموال والظلم قد يقع فى هذه كلها أو بعضها واعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم فى أكثر الآيات قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم تليه المعاصى على اختلاف انواعها وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة ورويا أيضا ان الله تعالى ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد ورويا أيضا من كانت فيه ظلامة لاخيه فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات اخيه وطرحت عليه وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة الظلم فانها مستجابة (حكاية) غار بعض الملوك على قرية فنهبها وأخذ أموال أهلها ومواشيهم ودوابهم وقتل فيهم فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان يوم الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب لفصل القضاء فقال لها يا عجوز أما سمعت فى القرآن ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها فقالت يا هذا أنسيت الآية الاخرى التى بعدها فى السورة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فوقف الملك ورد واعطاهم جميع مالهم فردوه ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذى يقبل التوبة عن عباده

(مهمة) اعلم ان الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التى هى القوام فحرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه يفضى الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب لان فى قتله رفع ضرره عن المؤمنين وشرع قتل الزانى المحصن زجرا عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان فى القتل قصاصا تقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط لئلا يقع الاكتفاء به فيقطع النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج وأما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس لكن بعض الصور فيها أعظم من بعض

فان ما ظهر منها أمكن تداركه واقتضاؤه بالسلطان أو باليد وانما أمكن للتحرز بان يحفظ الانسان ماله فأما ما كان باختفاء وتسلط فهو أعظم كالسرقة فانه يعسر التحرز منها ولا تعرف فلا يمكن استيفاؤها وأكل مال اليتيم اذا أكله من يلي عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور وأكل المال باليمين الكاذبة عند الحاكم وأكل الربا والقمار قريب من هذا فانه أكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها الاستيفاء ثم يليه الغصب والخيانة في الوديعة ونحو ذلك وأما الاعراض فحرم الخوض فيها لئلا يؤدي الى التقاطع والتدابر وربما ادى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط للتكاليف فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه مراتب الكبائر وكلها ظلم فلهذا قال فلا تظالموا بالتشديد والاشهر التخفيف أي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد من اقتصاصه تعالى للمظلوم من ظالمه (قوله) يا عبادي كلكم ضال أي غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل الا من هديته أي وفقته للايمان بما جاءت به الرسل فاستهدوني أي اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها متقدين انها لا تكون الا من فضلي وبأمري اهدكم أي انصب لكم ادلة ذلك الواضحة والحكمة في انه سبحانه وتعالى طلب منا سؤال الهداية اظهار الافتقار والاذعان والاعلام بانه لو هداه قبل ان يساله لربما قال انما اوتيته على علم عندي فيضل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمته الا العارفون (تنبيه) الهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على التهكم وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مرتبة (الاول) افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر والظاهر (الثاني) نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه النجدين أي طريقي الخير والشر (الثالث) الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم (الرابع) أن يكشف لقلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (قوله) يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا اذ ليس عليه الطعام أحد وأما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالتزام منه تفضلا لا بانه واجب عليه ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرية كالحرف والصنائع وانواع

الاكتساب

الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال وقته (قوله) فاستطعموني أطعمكم أي اسئلوني واطلبوا مني الطعام ولا تغره كثرة ما في يده فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم وقوله أطعمكم أي ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويخرج فلانا لفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تأدب الفقراء وكأنه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبونها منهم انا الذي اطعمهم فاستطعموني اطعمكم فالعاقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد بربه فكلما سأله أعطاه قال عروة بن الزبير رضي الله عنه اني لأدعو الله تعالى في صلاتي في حوائجي كلها حتى ملح عجيني (حكي) عن الاصمعي انه قال بينما انا أطوف بالكعبة وقائل يارب يارب يارب اني جائع كما ترى وناقتي جائعة كما ترى وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي محتاجة كما ترى فما ترى فيما ترى يامن يرى ولا يرى قال فمددت يدي الى دنانير كانت معي فقلت ياسيدي خذ هذه فاستعن بها على فقرك قال فرماها وقال ان الذي أملناه أبسط منك يدا فما استتم كلامه الا ومناد ينادي يافلان ادرك عمك وقد مات وخلف أربعمائة ناقة وأربعمائة ثور وأربعمائة مثقال ذهب فامض اليه فخذها فانك وارثه (وحكي) عن بعضهم انه أصابه جوع شديد فتضرع الى الله سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول له تريد طعاما أو فضة فقال بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها أربعمائة درهم فضة

﴿فائدة﴾ ينبغي للداعي ان يترقب الاوقات التي يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله ومن جملة ذلك الدعاء عند الاذان والاقامة والثلث الاخير من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت ونزول المطر (قوله) ياعبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم واسألوا الله من فضله فما وعد بالمسئلة الا ليعطي وفي هذا جميعه تنبيه على افتقار سائر الخلق اليه وعجزهم عن طلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه السلام ابن آدم أنت اسوء بربك ظنا حيث كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت اشدك (قوله) ياعبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا أغفر الذنوب جميعا أي ماعدا الشرك وما لا يشاء مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك

به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (قوله) فاستغفروني أغفر لكم قال صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (فائدة) في هذا من التوبيخ ما يستحي منه كل مؤمن لانه اذا علم انه تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من الرياء استحى انه ينفق اوقاته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية كما انه يستحي بالجبلة والطبع ان يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية * واذ ذكر طرفا من صحيح الاخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث صحيح حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن ذنب بل طلبا لزيادة الترقي لان العبد كلما عد نفسه مقصرا رفعه الله اذ من تواضع لله رفعه الله * وعن أبي هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكره الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه الحاكم وعنه أيضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا أصاب ذنبا فقال يارب اذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويؤاخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ماشاء الله ثم أصاب ذنبا فقال يارب أذنبت آخر فاغفر لي قال علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويؤاخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ماشاء حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل ماشاء أي ذانه مادام يتوب ويستغفرني أغفر له فعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا وهكذا ولو بلا نهاية وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا حديث صحيح والاساءة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصده صلى الله عليه وسلم ارشادنا الدعاء بذلك لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزق من جهة لا يظن مجيء الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة وفي هذا كفاية فوا بالك ايها الواقف على هذه الاحاديث من ان تتخذها ذريعة للزلات وسببا لاكثار الخطيئات فان ذلك رخصة موقعة في البليات واخش من الرين فهو من أعظم النكبات (قوله) ياعبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه

تعالى

تعالى منزه مقدس غني بذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله) يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا الى آخره فيه اشارة الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغنى المطلق فى ذاته وافعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل لا يتصور اكمل منه كما أشار اليه حجة الاسلام الغزالى بقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان اى أتم فما جرى فى الكون فهو على اتم نظام (قوله) يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد أى ارض واحدة ومقام واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الياء الابرة اذا دخل البحر أى وهو فى رأى العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك الاعطاء من الخزائن لا ينقصها شيئا البتة اذ لا نهاية لها والنقص مما لا يتناهى محال بخلافه مما يتناهى كالبحر وان جل وعظم فكان اكبر المرئيات فى الارض بل قد يوجد العطاء الكثير من المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شئ فعلم ان قوله هنا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر وقول الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد به ما حقيقته ما وانما كل منهما مثل تقريبى للافهام اذ يعلم منه انه لا تنقص فى تلك الخزائن ولا فى علم الله البتة اما قررناه وكذلك قال صلى الله عليه وسلم يمين الله اى عطاؤه وافاضته على عباده من تلك الخزائن ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أى وانه لا ينقص منها شئ أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما فى يمينه شيئا مما فى خزائن قدرته لان عطاءه بين الكاف والنون انما أمرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وضرب المثل هنا بالابرة لانها أصغر ما يعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق بها الماء الا ما لا يمكن ادراكه وفى الحديث تنبيه على ادامة السؤال ولا يختص برسائل ولا يقتصر طالب (قوله) يا عبادى انما هى أعمالكم احصيها أى اضبطها لكم بعلمى وملائكتى الحفظة واحتج لهم معه لا لافتقاره عن الاحصاء بل ليكونوا شهداء بين الحق والخلق وقد تضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة فى العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والحصر هنا بالنسبة لجزاء الاعمال (قوله) فمن وجد خيرا أى ثوابا ونعيما فليحمد الله على توفيقه لما ترتب عليه ذلك الجزاء والثواب أخرج الترمذى ما من ميت يموت الا ندم فان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون استعتب ولا يجب على الله شئ لاحد من خلقه (قوله) ومن وجد غير ذلك اى شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب فى النطق بالكناية عما يؤذى أو يستقبح أو يستحى من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حى كريم يحب الستر ويغفر الذنب ولا يعجل بالعقوبة

ولا يهتك الستر (قوله) فلا يلومن الا نفسه أى فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضاء خالقها ورازقها فكفرت بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت ان يعاملها بظهور عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله ﴿خاتمة المجلس﴾ ورد هذا الحديث بزيادة على ماهنا وهو ما أخرجه الترمذى عن أبى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عزوجل يا عبادى كلكم ضال الامن هديته فاسئلونى الهدى اهدكم وكلكم فقير الامن أغنيته فاسئلونى أرزقكم وكلكم مذنب الامن عافيت فمن علم منكم انى ذوقدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا أبالى ولوان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبادى مازاد ذلك من ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد من عبادى مانقص ذلك من ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسأل كل واحد منكم مابلغت امنيته فأعطيت كل سائل منكم مانقص ذلك من ملكى شيئا الا كما لوأن احدكم مر بالبحر فغمس ابرة ثم رفعها اليه وذلك لانى جواد واحد ماجد أفعل ماأريد عطائى كلام وعذابى كلام انما أمرى لشئ اذا أردته ان أقول له كن فيكون والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

(المجلس الخامس والعشرون فى الحديث الخامس والعشرين)

الحمد لله ولا يحمد سوى الله * ولا اله الا الله وسبحان الله * ولا ينبغى التسبيح الا لله * ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واستغفر الله * والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله * وعلى آله وأصحابه السادة اتقاه آمين * (عن أبى ذر رضى الله عنه ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون به ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يارسول الله ايأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال ارأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذا اذا وضعها فى الحلال كان له أجر رواه مسلم

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين (قوله) ذهب أهل الدثور اى المال الكثير بالاجور الكثيرة وذلك لانهم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم أى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضلة عن الكفاية مكروهة أو محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة

ولما فهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال لهم جوابا وتطمينا لخاطرهم أوليس اي أتقولون ذلك أي لا تقولوه فانه قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون أي تتصدقون به ان لكم بكل تسبيحة أي قول سبحان الله صدقة وكل تكبيرة اي قول الله اكبر صدقة وكل تهليلة أي قول لا اله الا الله صدقة وأمر بالمعروف عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مألوف معهود صدقة ونهي عن منكر نكره اشارة الى انه في حيز المعدوم والمجهول الذي لا الفة للنفس فيه صدقة بشروط منها ان يكون مجمعا على وجوبه او تحريمه و يعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وان يقدر على ازالته ما بيده أو بلسانه بان لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه ان يأمر و ينهى نفسه فان اختل احدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الامر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى متعاطي الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب امرأة للزنا امرها بستر وجهها عنه وفي هذا الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ورد في فضل التسبيح مارواه مسلم وغيره عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا اخبركم باحب الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي و بحمده وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته ولعباده سبحان الله و بحمده وهذا محمول على كلام الآدميين والا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله و بحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبي يوم مطلق لم يعلم في أي وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية ومتفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار و بعضها آخره وقوله غفرت ذنوبه أي الصغائر من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضاء الناس الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم و بحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شريح العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير أيضا كثير وسيأتي بعضه * وأما ما ورد في فضل لا اله الا الله فشئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موحد الا رحمه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل او نهار طاش ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى

الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة
لا اله الا الله وقد ذكرت فى فضلها شيئا كثيرا فى كتابى تحفة الاخوان * وأما ما ورد فى الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر فأخبار كثيرة أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله
يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل
ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما
تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه
الاصبهانى وعن أبى ذر رضى الله عنه قال أوصانى خليلى بخصال من الخير أوصانى ان لا أخاف
فى الله لومة لائم وأوصانى ان أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضى
الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا
ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك
فى وجه اخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذى وغيره
وسيأتى مذكره مع زيادة فى مجلسه (قوله) فى الحديث وفى بضع احدكم فيكون أى فرج
أو جماع احدكم صدقة اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر او فكر
أو همّ بحرام أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحد الله أو يستكثر به
المسلمين أو يكون له فرطا اذا مات لصبره على مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة
وايضا لم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة احبها الانبياء لانها ترقق القلب بخلاف تعاطى
سائر الشهوات فانها تقسى القلب والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الانسان قليلا
بنفسه كثيرا بأخيه وكان يستوحش فى خلواته فى المسكن الذى هو فيه وكان منهيا ان ينام
فى البيت وحده لحديث ورد فيه ومنهيا ايضا ان يسافر وحده لحديث فى البخارى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وكان
فى النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل
القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاخوان والاحماء وتكثير العشائر واقامة الشعائر
ندب الله تعالى اليه فى كتابه العزيز وقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
أى قاطع للشهوات عن المحرمات وجنة أى وقاية من عذاب جهنم وقال فى حق من أعرض عنه
واختار لنفسه الترك والانقطاع من رغب عن سنتى فليس منى فالراغب عن النكاح الشرعى

و بمساعدته نفسه الى الوقوع فى الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع فى الزنا قال تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله اى وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة الآية وعن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فأما اللواتى فى الدنيا فانه يذهب البهاء و يورث الفقر و ينقص العمر وأما اللواتى فى الآخرة فانه يورث سخط الرب وسوء الحساب والخلود فى النار وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سربال يسربله الله تعالى من يشاء فان زنا العبد نزع منه سربال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد او أمسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا ألا من حفظ لى فرجه دخل الجنة وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ لى ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة وفى حديث من توكل لى ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت النساء وعن مالك بن دينار قال مكتوب فى التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفى عنقها طوق من ذهب يقول القائل ما أحسن هذا الحلى وأقبح هذه الدابة (نكتة) قال ابن العماد فى منظومته رضى الله عنه

شراركم عزابكم جاء الخبر * اراذل الاموات عزاب البشر

قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الامة فى الأحياء واراذلها فى الاموات لمخالفته ما أمر الله به ورسوله وحث عليه وهى من شرار الخلق لعدم غض بصره وتحصين فرجه ولعدم سترشطر دينه للاخبار الواردة فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم بقوله من تزوج فقد ستر شطر دينه فليتق الله فى الشطر الآخر وأيضا فان مثل هذا لا يؤمن على النساء ولا على المجاورة فى السكنى وغيرها فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفى الحديث دخل رجل على النبى صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عكاف ألك زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وانا بخير موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت راهبا من رهبانهم ان من سنتى النكاح شراركم عزابكم اراذل أمواتكم عزابكم رواه الامام أحمد فى مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله

وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينة مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج قيل يارسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال * ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال لهم صلى الله عليه وسلم وفى بضع أحدكم صدقة استبعدوا حصولها بفعل مستلذ نظرا الى انها انما تحصل غالبا فى عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها قالوا يارسول الله ايأتى احدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم اى اخبرونى عما لو وضعها فى حرام كان عليه وزر أى اثم فكذا اذا وضعها فى الحلال كان له أجر وظاهر اطلاقه ان الانسان يؤجر فى نكاح زوجته مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه ينبغى قرن النية الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه ان الغنى الشاكر وهو مالا يبقى مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لاحوج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان الفعل المتعدى أفضل من القاصر غالبا تشهد له ورجح الغزالى ان الفقير الصابر افضل وقيل ان الذى اعطى الكفاف أفضل وقال الغزالى فى موضع آخر رب غنى شاكر أفضل من فقير صابر وهو الغنى الذى نفسه كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف الباقى فى وجوه الخير أو يمسكه معتقدا ان يمسكه خازنا للمحتاجين ﴿خاتمة المجالس﴾ ورد ما يقتضى تفضيل الذكر على الصدقة بالمال كحديث أحمد والترمذى الا انبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا أعداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله عز وجل وحديث أحمد والترمذى أى العباد أفضل عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة وحديث الطبرانى لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر الله أفضل وحديثه أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها واخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر أفضل من الصدقة بعدد من المال ويدل له أيضا حديث أحمد والنسائى انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحى الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها فى سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فانها تعدل مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللى الله مائة تهليلة ولا أحسبه الا قال تملأ ما بين السموات والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان يأتى بمثل ما أتيت والاحاديث فى فضل الذكر كثيرة * اللهم وفقنا لذكرك أجمعين والحمد لله رب العالمين

﴿المجالس﴾

(المجلس السادس والعشرون فى الحديث السادس والعشرين)

الحمد لله مسخر السحب السائره * ومجرى الكواكب الزاهره * ومحيى العظام الناخره * والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهره * وعلى آله وأصحابه ذوى المناقب الفاخره آمين * (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته ليحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخارى

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء قيل جميع عظام الجسد ومفاصله وفى خبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل ففى كل مفصل صدقة (قوله) من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس أى فى مقابلة ما انعم الله به على الانسان فى خلق تلك السلاميات وفى حديث الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فان له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله) تعدل أى تصلح بين اثنين اى المتخاصمين صدقة عليهما ويجوز الكذب فى الصلح الجائز وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة فى وقوع الالفة بين المسلمين قيل تمنى جبريل عليه السلام ان يكون فى الارض يسقى الماء ويصلح بين المسلمين (قوله) وتعين الرجل فى دابته ليحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة أى عليه (قوله) والكلمة الطيبة وهى كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه ورده وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتألفها بما فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق (قوله) وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة فيه مزيد الحث والتأكيد على حضور الجماعات وعمارة المساجد اذ لو صلى فى بيته فاته ذلك *(بشارة)* اذا كان يوم القيامة يأتى قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من الصراط فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك وازمتها من الزبرجد المؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها فيعبرون فى عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم أنبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من أمة محمد عليه الصلاة والسلام وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المشاؤن

الى المساجد فى الظلم أولئك الخواضون فى رحمة الله (نكتة) اذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتى أول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن فى المساجد ثم تأتى زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتى زمرة أخرى كالكواكب فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الاذان وقيل فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذى يدخل المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد الاذان والسابق من يدخله قبل الاذان وقال عمر بن عبد العزيز فى قوله تعالى اضاعوا الصلاة أى اضاعوا مواقيتها وفى الحديث لا تسلموا على يهود أمتى قيل من هم يارسول الله قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال فاذا قيل ذلك قال الشيطان عصم منى سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم اذا اراد ان يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قاله فى الاذكار وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمين وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك ان تفك رقبتى من النار واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما أعطيتنى ولا تجعل معيشتى كدا حكاه القرطبى فى سورة الجن وعن أبى ذر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أباذر ان الله تعالى يعطيك مادمت جالسا فى المسجد بكل نفس تتنفس فيه درجة فى الجنة وتصلى عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيئات وقال البغوى فى المصابيح قال جبريل انى دنوت من الله دنوا مادنوت مثله قط قال كيف كان ياجبريل قال كان بينى وبينه سبعون ألف حجاب من نور فقال شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى الاسواق و يشترى لعياله حاجتهم فسئل عن ذلك فقال اخبرنى جبريل ان من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله فاذا أراد رجل ان يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشئ احق بحملانه وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موائد الله تعالى وقال فى الاحياء لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دارس وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب الله له بها ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم انى أسألك خير هذه السوق

وخيرمافيها وأعوذبك من شرها وشرمافيها اللهم انى أعوذبك ان أصيب بها يمينا فاجرة أوصفقة خاسرة وفى حديث من أخرج من المسجد اذى بنى الله له بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه مادام ذلك الضوء فيه وان مهر الحور العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى لما علق القناديل فى المسجد نورت الاسلام نور الله عليك فى الدنيا والآخرة لو كان لى بنت لزوجتكها فقال رجل يارسول الله انا أزوجه ابنتى فزوجه اياها ﴿فائدة﴾ قال ابن بطال فى شرح البخارى الحدث فى المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما اذاهم من الرائحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهى دفنها فمن أراد الفضيلة التامة فليمكث فى المسجد متطهرا وان جوز العلماء رضى الله عنهم اعتكاف المحدث وفى الحديث الحدث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (قوله) وعيط الاذى اى تنحى مايؤذى المار من حجر أو شوك او نجس عن الطريق صدقة على المسلمين واخرت هذه لانها ادون مما قبلها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق قيل وتحسن كلمة التوحيد عند اماطة الاذى ليجمع بين اعلا الايمان وادناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار ﴿تنبيه﴾ فى بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما فى الضحى أى يكفى عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من الضحى لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفة وأدى شكر نفسه قال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها ألوان العبادات كما ان العرس يجتمع فيه ألوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بالوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالى وعظمتى لايحمل منى ان امنعك جنة فيها ألوان النعيم أوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتنى بألوان العبادة وا كرمك برزقى ما عرفتنى بالواحدانية فانى لطيف اقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتى فانى أجد من اعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيرى يغفر سيئاتك عبدى لك بكل ركعة قصر فى الجنة وحور وبكل ركعة نظرة الى وجهى وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى يقرأ فى الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسى وفى الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد استوجب رضوان الله الاكبر وفى كتاب النور بن فى اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفى الفقر

وقال صلى الله عليه وسلم لايحافظ على صلاة الضحى الا اواب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله رواه الطبراني وأقل الضحى ركعتان وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثنا عشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء ﴿خاتمة﴾ أخرج أبوداود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قال حين يمسي فقد ادى شكر ليلته اللهم اجعلنا لآلائك ذاكرين ولنعمائك شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ المجلس السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين ﴾

الحمد لله عالم السر والنجوى * وكاشف الضر والبلوى * الذي خلق فسوى * وأخرج المرعى * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى * (عن النواس ابن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ماحاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم * وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ماحاك في النفس وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك حديث حسن رويناه في مسند الامامين أحمد بن حنبل والدارمي باسناد جيد

(اعلموا اخواني) وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على أمر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول (قوله) البر أي معظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا وندبا كما ان الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقال البر ضد العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما أن العقوق عبارة عن الاساءة (قوله) حسن الخلق يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل القرى وان يحب للناس مايحب لنفسه والانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في اليسر والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفي الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وأنشدوا

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذي
وانفع صديقك ان أردت صداقة * وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

﴿تنبيه﴾ أفضل البر بر الوالدين قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقد قرن الله تعالى ذكرهما بذكره في غير موضع من كتابه ولهذا قال العلماء أحق الناس

بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان والتزام البر والطاعة له والاذعان من قرن الله سبحانه وتعالى الاحسان اليه بعبادته وشكره بشكره وهما الوالدين كما قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الى المصير وفي الحديث رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وعن أبي امامة ان رجلا قال يارسول الله ماحق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطني وغيره وقد قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بوالديه ينقل الطعام اليهما فيزقهما وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من سفره فصادف امه قائمة تصلي فكره ان يقعد وهي قائمة فعلمت ما أراد فطولت ليؤجر ومن صفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداريهما مداراة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهما وتستغفر لهما اعقب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وتحمل اداهما ولا تعلى صوتك على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا أمرا بما فيه خرق للشرع فلا تطعهما كترك الفرائض وحجة الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغير حق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر ان تغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة واذا نارطبعك بالغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر سفرا غير واجب عليك الا باذنهما وان ظفرت بطعام أوشراب فعليك بايثارهما بالطيب فطالما آثراك جاعا ونوماك وسهرا والام مقدمة على الاب في البر للاحاديث الواردة في ذلك (قوله) والاثم أى الذنب ماحاك أى رسخ وأثر في النفس اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة بعدم طمأنينتها (قوله) وكرهت ان يطلع عليه الناس أي وجوههم وأماثلهم الذين يستحي منهم وذلك ان النفس لها شعور من أصل الفطرة بما تحمد عاقبته ومالا تحمد عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت لها الاقدام على مايضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا فأوجبت لهما الحد ووجه كون كراهة اطلاع الناس على الشئ يدل على انه اثم أن النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الرياء أكثر الناس فيكراهتها اطلاع الناس على فعلها يعلم انه شر واثم وقضية عموم الحديث أن مجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود العلامتين فيه لكنه مخصوص بخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها مالم تعمل به اوتتكلم بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انا نجد في نفوسنا ما يتعاظم أحدنا ان ينطق به فقال ذلك صريح الايمان ومثل ذلك من هم بزنا مثلا وحالك في نفسه فنفرت منه لضرب من التقوى فانه يثاب على ذلك ولانه حينئذ يصير من باب قوله تعالى في الحديث القدسي اكتبوها له حسنة انما تركها من أجلي اما العزم فهو اثم لوجود العلامتين فيه ولا مخصص يخرجه عن عموم الحديث بل خبر اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال

انه كان حريصا على قتل صاحبه ظاهر في ذلك (قوله) في الحديث الثاني أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بما في نفسه قبل ان يتكلم به وفي رواية أحمد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البر والاثم الا سألت عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصة اخبرك عما جئت تسأل عنه أو تسألني عنه قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري و يقول يا وابصة استفت نفسك الحديث (قوله) استفت قلبك وفي رواية نفسك البر ما اطمأنت اليه النفس أي سكنت اليه وفي رواية اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر أي القلب والجمع بينهما تأكيد (قوله) وان أفتاك الناس أي علماؤهم كما في رواية وان أفتاك المفتون بحلاله لانهم انما يقولون على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد أعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقبل من أفتاك بمفارقتها

﴿خاتمة المجلس في حسن الخلق﴾

قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق يمن وسعادة وسوء الخلق شؤم وندامة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا فقيل ما أكثر ما يدخل يا رسول الله الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان او قال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى والزمام بيد ملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيء زمام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من كان فيه أربع خصال أبدل الله سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا والطفهم بأهله وحكي عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى أنه كانت له امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها وهي تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق لو فارقتها صارت مثلها ومع ذلك أخاف ان لا يمسكها أحد غيري لسوء خلقها * ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يمزح مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته وكانا يركبان عليه و يقولان له الى هنا الى هنا فاحملنا بامر كبنا فيقول لهما نعم الجمل جملكما ونعم الحمل أنتما وسئل صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا

كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل سيء الخلق مثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يعاد طينا وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان العبد ليبلغ بحسن خلقه اعلى درجة في الجنة وهو غير عابد وان العبد ليبلغ أسفل درك جهنم بسوء خلقه وفي الحديث ان افضل ما وضع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في ثلاث كلمات خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من أخلاق المؤمنين مجالسة الفقراء ومسائلة العلماء ومخالطة الحكماء ومؤانسة الابرار ومجانبة الاشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم عن أبي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما ترى فيما أحدث الناس من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال لي يا ابن الاخ كل لله واشرب لله والبس لله واركب لله وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح والبعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل من الخادم ويطحن مع الخادمة اذا أعيت ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه الحياء ان يعلقه بيده وان يجعله في ثوبه ويقلبه الى أهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئا على من استقبله من صغير او كبير من أسود وأبيض وحر وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة لمدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يجيب اذا دعي وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعي اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء يصبح أهل تسع أبياته ما بهن كسرة خبز ولا شربة سويق هين المؤنة لين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير مذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يجش قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال أبو سلمة فدخلت على عائشة فحدثتها بهذا الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه فقالت ما اخطأ حرفا واحدا ولكن قصر فيما اخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملأ قط شبعا ولم يبث شكواه وكانت الفاقة احب اليه من الغنى واليسار وكان يصلي جائعا ويتلو جميع ليلته القرآن حتى يصبح ولا يمنعه ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء ان يسأل الله تعالى كنوز الارض وثمارها غدوا وعشيا من شرقها الى غربها لفعل وربما أبكي له رحمة لما أرى به من الجوع وامسح بطنه بيدي وأقول يا حبيبي لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من أولي العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على ربهم فاكرم مثابهم واجزل ثوابهم فأستحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فأصبر اياما يسيرة أحب الى من أن يقصر بي وما

من شئ احب الي من اللحوق باخواني يا عائشة قال فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الا جمعتين حتى قبضه الله سبحانه وتعالى اليه اللهم امتنا على سنته برحمتك يا أرحم الراحمين

﴿المجلس الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين﴾

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال * وتوحد بالكبرياء والكمال * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاد لحكمه ولا زوال * وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله الذي أكرمه الله بأشرف الخصال * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بالغدو والآصال *(عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله) وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه احيانا لا دائما كما في الصحيح مخافة سآمتهم وملالهم ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكر في كل يوم خميس (قوله) موعظة وهي النصح والتذكير بالعواقب (قوله) وجلت منها القلوب أي خافت منها أي من أجلها (قوله) وذرفت بفتح الراء أي سالت منها العيون اي دموعها فيه انه ينبغي للعالم أن يعظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم وانه ينبغي المبالغة في الموعظة لترتعش القلوب فيكون أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه وانتفخت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وفي الخبر اذا اشتبكت الاصوات واختلفت اللغات وأشار الخلق بالاكف الى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الانين وأهملت العيون بالعبرات واخلصوا التوبة من سوء المويقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتي اني أشوق الى دعائهم من الظمآن الى الماء البارد وقد اتفق لبعض السلف في وعظهم انه كان يموت في مجلسهم الواحد والاثنان كما حكى عن كثير منهم رضي الله عنهم قال بعضهم حضرت مجلس ذي النون المصري رضي الله عنه في فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عدتهم سبعين ألفا فتكلم في محبة الله وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه احدى عشرة نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير

مغشياً عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر المحبة فتأوه ذو النون تأوهاً شديداً وشق قميصه نصفين وقال آه ثم أواه علقت رهونهم واستعبرت عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحوالهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد أمورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عاداهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر مشروبهم لا جرم انهم شربوا بالهنا وبلغوا المنى (وحكى) ان واعظاً كان يعظ الناس فكان يموت في مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان بجواره امرأة صالحة من أرباب الاحوال ولها ولد وأخ وكانت تخاف عليهما من الحضور وكل يوم تغلق الباب وتخرج ففي بعض الايام خرجت وتركت الباب مفتوحاً فخرجا وحضرا مجلسه فما تم من مات فلما عادت وجدتهما ميتين في المسجد فقالت وعزة ربي لا يخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين

وأصبحت تنهى ولا تنتهي * متى تلحق القوم يا أكرع

ويا حجر السن حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فوقعا في قلبه كانهما سهمين فخر ميتاً رحمة الله عليهم أجمعين (قوله) فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع وذلك لمزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم عما كانوا يألفونه قبل فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم فان المودع يستقصي غيره في القول والفعل كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يبالغ في وعظ أصحابه عند موته ويوصيهم (قوله) فأوصنا أي وصية جامعة كافية لمن تمسك بها فيه استدعاء الوصية والموعظة من أهلها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان أعمار الجياد قصار (قوله) قال أوصيكم بتقوى الله جمع في ذلك كلما يحتاج اليه من أمور الآخرة اذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله * وللتقوى ثلاث مراتب (الاولى) التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى (والثانية) التجنب عن كل ما يؤثم من فعل اوترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولوأن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير (الثالثة) ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى وهذه التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا

من أحد وقد بين الله أن التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى ذلك خير وقيل

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تجرد عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

قيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم بآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومرادى الفائدة ولو مع التكرار لان الشئ كلما تكرر حلا وقد اتفقت الامة على فضيلة والتقوى وطلبها حتى قال قائلهم

ولا تمش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكرى

لان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته بزوال الغفلة عنه بدوام اليقظة لما خلق له (قوله) والسمع والطاعة جمع بينهما تأكيدا للاعتناء بهذا المقام وهو من عطف الخاص على العام (قوله) وان تأمر عليكم عبد أى على سبيل الفرض والتقدير اذا العبد لا يكون واليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب المثل تقديرا وان لم يمكن كقوله من بنى لله مسجدا ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولم يمكن ان يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتى فيها مثل هذا ويجوز أن يكون أخبر عن فساد الزمان حتى يوضع الامر في غير أهله كالعبد فاذا كان فاسمعوا وأطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يؤدى عدم الطاعة الى فتنة عمياء صماء لا دواء لها ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم ان السمع والطاعة انما هما في طاعة الله تعالى كما دلت عليه الاخبار الكثيرة (قوله) وان من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا الصحيح أنه كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم (قوله) فعليكم اى الزموا حينئذ التمسك بسنتى أى طريقتى القويمة التى أنا عليها من الاحكام الاعتقادية العملية الواجبة والمندوبة وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما اجمع عليه الاربعة ثم ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصرف في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة أما في زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الائمة الاربعة الشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله) عضوا عليها بالنواجذ بالمعجمة جمع ناجذ وهو واحد الاضراس الذى يدل نباته على الحلم من فوق وأسفل ومن كل من الجانبين فللانسان أربع وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة (قوله) واياكم ومحدثات الامور أى باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة في

الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام بان الحق فيما جاء به الشرع وليس بعد الحق الا الضلال * وتنقسم البدعة الى الاحكام الخمسة واجبة كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوه ومحرمة كمذاهب سائر أهل البدع المخالفة لاهل السنة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف ومباحة كالتوسعة في لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام والمصافحة عقب العصر والصبح وتقدم مناذلك * وليعلم ان الترمذي روى مرفوعا تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا ليأتين على أمتي كما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي * وروى مالك في الموطا مرسلا انه قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله فعليكم أيها الاخوان بصحبة أهل السنة والجماعة ولزوم طريقتهم فان ملتم عنها تشتت شملكم وملتم عن طريق الله تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي فتميل بكم وتفرقكم طرق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن تبعهم على طريقهم في العقائد والاعمال والاقوال وقد روى النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وقال سهل التستري رحمه الله عليكم بالاقتداء بالاثر والسنة فاني أخاف انه سيأتي عن قليل زمان اذا ذكر انسان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤا منه واذلوه وأهانوه وقال سهل أيضا انما ظهرت أهل البدعة على أيدي أهل السنة لانهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت أقاويلهم وفشت في العامة فسمعها من لم يكن يسمعها ولو تركوهم ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيئا وحمله الى قبره فجانبوا يا اخواننا أهل البدعة وفروا منهم فراركم من الاسد واحذروا من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة من أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثرة الفرج والخلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومن بدعهم اهمال الذكر والقرآن والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان قال سفيان الثوري

البدعة أحب الى ابليس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وقال الفضيل رحمه الله تعالى من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه وفى السنن مرفوعا الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن أحبنى فحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه وقال سيدى عبد القادر الجيلانى قدس الله سره فى كتاب الغنية فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة مااتفق عليه أصحابه رضى الله عنهم أجمعين فى خلافة الائمة الاربعة وان لا يكاثر أهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان الامام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يعزيهم ولا يهنئهم فى الاعياد واوقات السرور ولا يصلى عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم و يعاديهم فى الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له فى الله ملأ قلبه أمنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله فى الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أشياء وقال راويا عن الفضيل واذا علم الله من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر له وان قل عمله واذا رأيت مبتدعا فى الطريق فخذ طريقا آخر وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعنى بالصرف الفريضة و بالعدل النافلة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى

﴿خاتمة المجلس﴾

من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهى أعظم العبادات والتقربات وبها ينال أعظم الدرجات والدليل عليه مارواه الترمذى انه قال صلى الله عليه وسلم لانس رضى الله عنه يابنى ان قدرت ان تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يابنى وذلك من سنتى ومن أحب سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى كان معى يوم القيامة فى الجنة اماتنا الله واياكم على سنته آمين

﴿المجلس التاسع والعشرون فى الحديث التاسع والعشرين﴾

الحمد لله الذى أحيانا بعد مماتنا * وتكفل بارزاقنا واقواتنا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله يعلم مانحن فيه من اسرارنا ونياتنا * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه موالينا وساداتنا آمين * (عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

قال

قال قلت يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث أصل عظيم وفي الجامع زيادة على ماذكره هنا ولفظه عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة وذكر الحديث (قوله) أخبرني الخ فيه عظيم فصاحته فانه أوجز وأبلغ ومن ثم حمد النبي صلى الله عليه وسلم مسئلته وتعجب من فصاحته حيث قال له لقد سألت عن عظيم اي عن عمل عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه أي بتوفيقه الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعي فيما يكلفه الله به فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ثم فسر ذلك العمل العظيم بقوله تعبد الله أي توحده لا تشرك به شيئا أي تأتي بجميع أنواع العبادة على وجه الاخلاص (قوله) وتقيم الصلاة الى قوله وتحج البيت أي تأتي بجميع ذلك ان وجدت اسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا أدلك على أبواب الخير وفي رواية لابن ماجه الا أدلك على أبواب الجنة (قوله) الصوم جنة أي الاكثار من نفله لان فرضه قدمه والجنة بضم الجيم من أجن استتر أي هو ستر ووقاية من النار ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب ووسيلة الى صفاء الاحوال ووقوع أفضل الاعمال على نهاية الكمال لما في الصوم من الصبر على ملازمة الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفي روض الافكار ان رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنهم أجمعين عن الصيام فقال الا أحدثك بحديث كان عندي من الصحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيثما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير البرية فانه كان يصوم أيام البيض

من كل شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره حضرا وسفرا وسميت بأيام البيض لان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة الى الارض اسود جسده من حر الشمس فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فابيض في اليوم الاول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثاه وفي الثالث جميعه قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا صام يوما تطوعا ثم أعطى ملأ الارض ذهبا لم يستوف ثوابه يوم القيامة (نكتة) قال الشبلي رضي الله عنه كنت في قافلة نطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون شيئا من طعام القافلة ورأيت كبيرهم صائما فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال اترك للصلح موضعا ثم بعد مدة رأيته في الطواف فقال ياشبلي انظر الى الصيام كيف أصلح بيني وبينه وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه كنت في مركب والريح طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات ياأهل السفينة قفوا حتى أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة (قوله) والصدقة أي فعلها تطفي اي تمحو الخطيئة كما يطفي الماء النار وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة أن الاحسان الى عيال شخص تطفئ غضبه وسبب الطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها والضد يقمع الضد ويعدمه وبالطفاء الخطايا ينور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة باعظمها لخيرها من الاعمال وقد قدمنا شيئا من بعض فضائل الصدقة (وهنا فوائد) قيل كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يانبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج ومعه رغيفان فاكل أحدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم يصبه شئ قال فدعاه صالح وقال أي شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما وأكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه ثعبان أسود مثل الجذع عاض على جذر من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان نفرا مروا على عيسى عليه السلام فقال يموت احد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا اليه سالمين بالعشى ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيئا الا انه كان بيدي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسألني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ يأخذ فرخيه فشكى ذلك الطير الى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ اولاده فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيفا كان معه

يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا
يا ربنا انك لا تخاف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد فقد أخذ فرخينا ولم تهلكه
فأوحى الله اليهما ألم تعلما انى لا أهلك أحدا تصدق فى يومه بميتة سوء وعن وهب بن منبه
قال بينما امرأة من بنى اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبى لها بين يديها اذ جاء سائل
فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من ان جاء ذئب فالتقم الصبى فجعلت تعدو
خلفه وهى تقول يا ذئب ابنى فبعث الله ملكا انتزع الصبى من فم الذئب ورمى به اليها وقال
لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان فى زمن عيسى عليه السلام يهرش على الناس أقمشتهم
فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلاك فبينما هو عند غروب الشمس واذا
بالقصار قد دخل ورزمته على رأسه فعجبوا من ذلك واتوا عيسى عليه السلام فطلبه فحضر برزمته
فقال افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى
ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا أن رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى جوعا
فدفعت له رغيفا كان معى فقال عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت
امر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام (قوله) صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل انما خصه بالذكر لان
السائل كان رجلا أو لان الخير غالبا فى الرجال اذ أكثر أهل النار النساء فالمرأة مثل الرجل فى
ذلك (قوله) من جوف الليل أى فى جوف الليل اذ هى فيه مطلقا أفضل منها فى النهار لان الخشوع
والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من أبواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء
السرور ودوام الشهود والذكر ثم هى فيه بعد النوم أفضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة
ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل واختلفوا فى أفضل أجزائه
والذى دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه من انه ان
جزأه نصفين فالنصف الثانى أفضل أو اثلاثا فالثلث الاخير أفضل او اسداسا فالسدس الرابع
والخامس أفضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذى واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم
وقيل فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله)
ثم تلا أى رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاجا على فضل صلاة الليل تتجافى جنوبهم أى تتنحى
وترتفع عن المضاجع أى مواضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة
بين المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لانهم كانوا يؤخرونها الى نحو ثلث الليل وقيل عن
صلاة العشاء والصبح فى جماعة والجمهور على انه كناية عن صلاة النوافل بالليل وهو الذى دل
عليه سياق الحديث والآية حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الى آخره فهو دال
على انهم أخفوا عملهم بما أخفى لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة فى جوف الليل لان
المصلى حينئذ ترك نومه ولذاته وآثر ما يرجوه من ربه عليهما فحق له ان يجازى بذلك الجزاء

العظيم وفي الصحيحين يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيري اشهدكم اني قد أبحتهم دار كرامتي ولا شك ولا خفاء ان الليل محل الخلوة والاختصاص ومجالسة الاحبة ومطية المحبين كما قيل

وما الليل الا للمحب مطية * وميدان سبق فاستبق تبلغ المنى

وفي رواية لمسلم ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك في كل ليلة وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي ثم اذا جن ليله نام عني وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل

ببابك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطايا جاء يسألك العفوا

فأنزل عليه العفو يا من بفضله * على قوم موسى انزل المن والسلوى

وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي وأشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم قال يارب ماعلاماتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل يعني سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا الي أقدامهم وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي عليهم فمنهم صارخ وباك ومتاوه وشاك ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال (الاولى) ان أقذف في قلوبهم من نوري (الثانية) لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة) أقبل بوجهي الكريم عليهم افترى من أقبلت عليه بوجهي أيعلم أحد ما أريد ان أعطيه (نكتة) قيل ان الطيور انكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا نور النهار أنيس وراحة المشتاقين وقد جمعنا مجلسا عظيما في قيام الليل في كتاب تحفة الاخوان (قوله) صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك برأس الامر أي العبادة أو الامر الذي سألت عنه وذروة بضم أوله وكسره سنامه الجهاد في أصل الترمذي قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وكذا وقع له في الاذكار وهذا ثابت في بعض النسخ أيضا وذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلا أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من العبادات فهو أعلا بهذا الاعتبار وان كان فيها ماهو أفضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شئ وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سئل أي الاعمال أفضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل

على اختلاف السائلين فأجاب كلا بما هو أفضل بالنسبة لحاله وأما الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عند نافقرضها أفضل الفروض ونفلها أفضل النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع وفي رواية صحيحة واعلموا ان خير الاعمال الصلاة ثم قال صلى الله عليه وسلم الا أخبرك بملاك ذلك كله أي بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به وملاك بفتح الميم وكسرها وفيه اشارة الى أن جهاد النفس بقمعها عن الكلام فيما يرديها ويؤذيها اشق عليها من جهاد الكفار وان هذا هو الجهاد الاصغر وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها هواها من أجل ما اقتناه الانسان ومن أعظم ايذائها الصمت وترك الكلام فيما لا يعني ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا ولما قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك الخ قلت بلى يارسول الله فأخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه أي امسك لسان نفسه ثم قال كف عليك أي عنك هذا أي عن الشر قال قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به استفهام استثبات وتعجب واستغراب فقال ثكلتك أي فقدتك امك وهل يكب أي يلقي الناس أي أكثرهم في النار على وجوههم أوقال على مناخرهم الاحصائد ألسنتهم اى ما تكلمت به من الاثم جمع حصيدة بمعنى محصودة شبه ما تكسبه الالسنة من الكلام بحصائد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الزرع وفي الصحيح من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يكتب له رضوان الله الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يعلم انها تقع حيث تقع فيكتب له بها سخط الله الى يوم القيامة يوم يلقاه اوقال يهوى بها في النار سبعين خريفا وفي الحكمة لسانك أسدك ان أطلقته افترسك وان أمسكته حرسك ولهذا كان أبو بكر رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني المهالك فلما مات رؤى في المنام فقيل ما الذي أوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فاوردني الجنة

﴿خاتمة المجلس﴾

ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب في العادة والسلامة لا يعدلها شئ ففي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قلت يارسول الله اى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا ان قيس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب قال هي أكثر من ان تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف ووجدت خصلة ان استعملتها سترت العيوب كلها قال ماهي قال حفظ اللسان

فالصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ما جرح اللسان

﴿المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين﴾

الحمد لله الذي اذا لطف أعان * واذا عطف صان * أكرم من شاء ومن شاء أهان * وأشهد أن لا اله الا الله الحنان المنان * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما اختلف الجديدان آمين * (عن أبي ثعلبة) الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد أجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله) صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض فرائض أي أوجبها وحتم العمل بها (قوله) فلا تضيعوها أي بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا لها كما فرض (قوله) وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن المعصية أي جعل لكم حواجز و زواجر مقدرة تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه (قوله) فلا تعتدوها أي لا تزيدوا عليها عما أمر به الشرع (قوله) وحرم أشياء فلا تنتهكوها أي لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله) وسكت عن أشياء رحمة لكم أي لاجلكم غير نسيان أي لها فلا تبحثوا عنها لان البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بايجاب أو تحريم وقد صح هلك المتنطعون والمتنطع البحاث عما لا يعنيه وقال ابن مسعود اياكم والمتنطع اياكم والتعمق ومن البحث عما لا يعني البحث عن أمور الغيب التي أمرنا بالايمان بها ولم تتبين كيفيتها لانها قد يترتب عليها الحيرة والشك ويرتقي الى التكذيب ولهذا قال اسحاق لا يجوز التفكر في الخالق ولا في المخلوق بما لم يسمعوه فيه كما يقال في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد ولا يه أخبر به فجعله كيف شاء كما شاء انتهى وفي الصحيحين ما يزيد حرمة التفكر في الخالق كخبر البخاري يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وفي مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد شيئا من ذلك فليقل آمنت بالله * فتفكروا يا اخواني في المصنوعات لله ولا تفكروا في الله فالفكر في المصنوعات من

أعظم القربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فانكم لن تقدروا قدره وقال الحنفى تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن أدهم الفكر حج العقل * والفكر على ثلاثة أقسام (الاول) الفكر فى المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء (والثانى) الفكر فى لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (والثالث) الفكر فى الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين قال الفضل رحمه الله الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك قال تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون أى أولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا فى عجائب الملكة وبدائع ما فى السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شئ فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا فى اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأى حديث بعد هذا القرآن يؤمنون فالتفكر فى المصنوعات هو المراد بهذه الآية وامثالها واقرب المصنوعات اليك نفسك ففى نظرك فى خلقك وتركيبك وميلك وشهواتك وحواسك كفاية فى الاعتبار قال الله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون والمعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما فى أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصرف العجائب فتستدلوا بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجميع الاشياء المتضادة فى المعانى الباطنة وهى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التى لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

أالماء والنار فى ذات قد اجتمعا * والماء والنار كيف الحال ضدان

وقال أهل البصائر النافذة جعل الله تعالى فى الانسان سر نسخة الوجود ولذا سموه العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفى الانسان خصلة منه اما صورية أو معنوية وقال أهل النظر ينبغى للانسان أن يكون فيه عشرة خصال من أخلاق الطير والبهائم سخاوة الديك وامانة الحمامة وصمت البازو حذر الغراب وحزن الطاوس وبصيرة الهدهد والفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وود الكلب

(واختم المجلس بفوائد تتعلق بالتفكر)

قال بعض العارفين التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثانى يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغى له ان يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فله ان يتداركها بالتوبة ثم يتفكر فى نقل الاعضاء عن المعاصى الى الطاعات فيجعل شغل عينيه النظر الى مصنوعات الله وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل والاذكار وكذلك سائر أعضائه فى الليل والنهار يستعملها فى طاعة الواحد القهار ثم يتفكر فى مبادرة الاوقات

بالنوافل طلبا للربح فى دار الارباح فيصلى لله تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع وكذلك ينظر فى أمر الصيام كالخميس والاثنين والايام البيض بصفة التى هى مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة أخرجها لمستحقها والا فليتصدق ثم بعد ذلك ينظر فى قصر عمره فيتنبه له قبل ان يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر فى صفات الباطن فيترك الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد و يفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر فى زوال الدنيا وفنائها فيتركها لاهلها وفى بقاء الآخرة ودوامها فيطلبها و يعمرها كما قال بعض العارفين لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم كل يوم وشاهدوا الموقف باذهانكم وتوسدوا القبور بافكاركم واعلموا ان ذلك كائن لا محالة وقال

ألا أيها الناسى ليوم رحيله * أراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعوى بالظاعنين الى البلى * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا
ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة * وما عمروا من منزل ظل خاليا
وهم فى بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا
وأنت غدا أو بعده فى جوارهم * وحيدا فريدا فى المقابر ثاويا
جفاك الذى قد كنت ترجو وداده * ولم تر انسانا لعهدك وافيا
فكن مستعدا للحمام فانه * قريب ودع عنك المنى والامانيا

وأما التفكر فى المعبود فقد منع الشرع منه كما قدمناه ﴿حكاية﴾ اضطجع كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفلك فتفكر فى هيئته واستدارته فقال أيها الفلك ان بناء أنت سقفه لعظيم وان بيتا أنت غطاؤه لعظيم وان شيئا أنت تظله لكبير وان فيك لعجبا للمتعجبين فليت شعرى أعلى عمد من تحتك تمسك أو بعلاليق من فوقك تتعلق ولعمرى ان ملكا أمسكك قدرته لقدير وانه فى استدارتك بتقديره لحكيم خبير وان جهل من غفل عن التفكر فى هذه العظمة لغير صغير وليت شعرى كم أفنت هذه النجوم من القرون وكم صحبت قبلنا مما فى سالف العصر وليت شعرى بم طلوعك حين تطلعين وبم مسيرك حين تسيرين وافولك حين تأفلين وعلام سقوطك حين تغيبين ليت شعرى أساكنة انت أم تحركين أم كيف صفتك التى بها تتصفين ولونك الذى به تتوسمين ومن سماك باسمائك التى بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين وبمشيئته تجرين وبصنعه استقامتك حين تستقيمين ورجوعك حين ترجعين واستنارتك حين تستنيرين وبروزك حين تبرزين * فيا اخوانى ارجعوا بنا الى مولانا فانه يعلم سرنا ونجوانا وقولوا يا ألله يا ألله يا ألله اغفر لنا ولاهل مجلسنا أجمعين آمين آمين

﴿المجلس الحادى والثلاثون فى الحديث الحادى والثلاثين﴾

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلني على عمل اذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم أحد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام (قوله) ازهد الزهد لغة الاعراض عن الشئ احتقارا له وشرعا أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا واعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه ويجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه (قوله) في الدنيا باستصغار جملتها واحتقار جميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بأنها ما حواه الليل والنهار واظلته السماء واقلته الارض واختلفوا في المزهود فيه منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهر انه كل لذة وشهوة وملائمة للنفس حتى الكلام بين المستمعين له مالم يقصد به وجه الله تعالى وكان أبو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب وقال الفضيل أفضل الزهد الرضى عن الله عز وجل ومن كلام على رضي الله عنه من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة أشد من الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وقال أحمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس مما في أيدي الناس وفي حديث مرسل يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك الاكبر ثم الاصغر وهو ان يراد شئ من العمل قولا أو فعلا غير الله تعالى ثم اتقاء جميع المعاصي وهذا هو الزهد في الحرام فقط قيل ويسمى هذا زهدا وعليه الزهري وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الآخرين وهما ترك الشبهات رأسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنواع الزهد كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغلك عن الله عز وجل واعلموا اخواني ان الذم الوارد في الدنيا في الكتاب والسنة ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض

لان الله تعالى جعلها التأهيادا اولا الى ما أودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانات لان
ذلك من نعمه على عباده وقال تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا واثانيا للاشتغال
بما فيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ثم من بنى آدم من أنكر المعاد وهؤلاء هم أهل التمتع بالدنيا على ان منهم من كان يأمر بالزهد فيها
ويرى ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا قال أصحابنا لا يكفى الخطيب من الوصية بالتقوى ذم
الدنيا لان ذمها معلوم لكل أحد حتى لمنكرى المعاد وبقيتهم يقرون بالمعاد ولكنهم منقسمون
الى ظالم لنفسه وسابق بالخيرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا بأخذها
من غير وجهها واستعمالها فى غير وجهها فصارت أكبر همهم وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب
والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لا يعرفون المقصد منها ولا انها منزل سفر يتزود منها
الى دار الاقامة وان آمن به مجملا والثانى أخذها من وجهها لكنه توسع فى مباحاتها
وتلذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجاته بقدر توسعه فى الدنيا
وصح عن ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته فى الآخرة وان كان عليه
كريما وقد روى الترمذى ان الله اذا أحب عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه
الماء وروى الحاكم ان الله ليحمى عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب
تخافون عليه وروى مسلم الدنيا سجن المؤمن أى بالنسبة لما أمامه من النعيم الاخروى وجنة
الكافر أى بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهموا المراد من
الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ونضراتها ليبلوهم
أيهم أحسن عملا كما نص على ذلك فى غير آية قال بعض السلف عمن زهد فى الدنيا ورغب
فى الآخرة ولما بين تعالى انه جعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع
ذلك ونفاده بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فمن فهم ان هذا هو مآلها جعل همه التزود
منها للدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكتفى به المسافر فى سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول
ما لى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل
هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد رمقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح
لنفسه أحيانا فى تناول بعض مباحاتها لتقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد والنسائى
حبب الى من دنياكم النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضى الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فأصاب من
النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة
يصيرها طاعات فلا تكون من الدنيا ولذا صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت
الدار لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه وبئست الدار لمن صدفته عن آخرته وقصرت به

عن رضاء ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله أعصانا لربه * وليعلم ان الحامل على الزهد أشياء منها استحضاره الآخرة ووقوفه بين يدي مولاه فحينئذ يغلب شيطانه وهواه وترغب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده حارثة رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وكأني أنظر الى عرش ربي بارزا وكأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة ينعمون والى أهل النار في النار يعذبون قال ياحارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي تسكون الدنيا سجنه ولذا قال أئمتنا لو اوصى لأعقل الناس صرف للزهاد أي لانه لا اعقل منهم حيث آثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعيمها (ومنها) كثرة التعب والذل في تحصيلها وكثرة غبومها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الاراذل في طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لوان الدنيا بحذافيرها عرضت علي لا أحاسب عليها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة (ومنها) استحضار انها وما فيها ملعونة الا ما استثنى في قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما (ومنها) استحضار ان تركها موجب لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا تجتمع كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولانها لهو ولعب وان الله تعالى لا يحبهما ولان القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب ان يشركه في بيته حب دنيا ولا غيرها قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري ياداود ان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب واحد ياداود من أحبني تهجد بين يدي اذا نام البطالون وذكرني في خلواته اذا لها عن ذكري الغافلون وحاصل ماذكرناه انا نقطع بان محب الدنيا مبغوض عند الله تعالى والزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هي ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى أما محبتها لفعل الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود لخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفا وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا عاد الينا اسعد به قوم وشقي به آخرون (قوله) صلى الله عليه وسلم وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس أي لان قلوب غالبهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه ولذا قال الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فدع عنك فضلات الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عندى ان الزاهد فى الدنيا تحبه الانس والجن أخذا بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن وأخرج الطبرانى خبر ازهد فيما فى أيدى الناس تكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل على الناس كريما مالم يطمع فيما فى أيديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه وقال أيوب السختيانى لا ينبل الرجل حتى يعف عما فى أيدى الناس و يتجاوز عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول فى خطبته ان الطمع فقر وان اليأس غنى وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضى الله عنهم مايذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الى الناس وقال اعرابى لاهل البصرة من سيد كم قالوا الحسن قال لم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا

﴿خاتمة المجلس﴾

قد تضمن هذا الحديث الحث على التقليل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رأس كل خطيئة كما مر وقال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى ونقل عن الاربعين الودعانية خبر ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ان الزاهد فى الدنيا يريح قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة وان الراغب فى الدنيا يتعب قلبه وبدنه فى الدنيا والآخرة ليجيء أقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يانبى الله أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبر أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة فلم تزل ان من فى الدنيا ضيف ومافى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضرة يأكل منها البر والفاجر والدنيا مبغضة لاولياء الله محببة لاهلها فمن شاركهم فى محبوبهم أبغضوه وفى خبر أحمد والترمذى وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ماقدر له وروى الترمذى

لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فمن محاسن العاقل ان لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساحرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفى قبائحها ومساويها في باطنها ليغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفى وجهها وتلبس احسن الثياب وتتزين وتتجمل ليفتتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخمارها وألقوا عنها ازارها كرهوا النظر في وجهها وعاينوا قبائحها وندموا على الاغترار بها كما جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كريهة المنظر قد تعرت عن ثيابها وكشرت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها تحاسدون ولاجلها كنتم تحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أرحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يا الهي أين أحبابي فيؤمر بهم فيلقون معها في نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت ورأى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه السلام ماتوا عنك أم طلقوك قالت بل أنا قتلتهم وأفنيتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الحمقاء الآخرين الذين يشاهدون ما سواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ومن أعجب النكت ما حكى عن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه وافق مجلسا في الري والري قرية من قرى الاسلام واذا فيه عالم جالس على سرير مرتفع بالخيلاء والتكبر فلما فرغ من وعظه تعوذ ابراهيم وقرأ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذي خلق السرير فقال الفقيه اخطأت يا خراساني فقرأ الذي خلق الفرس واللجام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذي خلق القصر فقال أخطأت فقال علمني كيف هو قال قل الذي خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذا علمت انك خلقت للموت فما هذه الخيلاء والتكبر فقال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك في الغرض فنزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمة الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثين)

*عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فأسقط ابا سعيد وله طرق يقوى بعضها بعضا

(اعلموا) اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم فقوله صلى الله عليه

وسلم لا ضرر ولا ضرار بكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهرى فالجمع بينهما للتأكيد والمشهور ان بينهما فرقا قيل الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثانى الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أى كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل فمعنى الاول لا تدخل على اخيك ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى الثانى لا يضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار ان يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له به كمن منع مالا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا الطائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الاول مالك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثانى مالا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحكم بلا دليل وان قال غير واحد ان هذا وجه حسن * المعنى فى الحديث وفى رواية ولا اضرار من اضر به اضرارا اذا ألحق به ضررا قال ابن الصلاح هى على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها ولذا أنكرها آخرون وخبر لا محذوف أى فى ديننا أوفى شرعتنا وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر الا لدليل لان النكرة فى سياق النفى تعم وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الاخيرا وصح أيضا ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم * نكتة فى ذكر ماورد فى شدة عذاب من يؤذى المؤمنين * روى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال فان استغاث أهل النار قالوا الساحل فاذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ اشفار اعينهم وشفاههم وماشاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا ألقوا فيها اسلط عليهم الجرب فيحك احدهم جسده حتى يبدو عظمه وان جلد أحدهم لاربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل يجد هذا يؤذيك فيقول وأى اذى أشد من هذا قال يقال بما كنت تؤذى المؤمنين اللهم سلمنا من هذه الاهوال فاياك يا اخى ان تؤذى أحدا أو تضره فقد قال النبى المختار لا ضرر ولا ضرار أى فى ديننا وشرعتنا كما قدمنا وهاتان الكلمتان يقتضيان رعاية المصالح اثباتا والمفاسد نفيا اذ الضرر هو المفسدة فاذا انتفت لزم اثبات النفع الذى هو المصلحة فانظر يا أخى وتأمل هذا الحديث الحسن فعن أبى داود أنه قال الفقه يدور على خمسة أحاديث وعد هذا الحديث من الخمسة قال النووى رحمه الله وله طرق يعضد بعضها بعضا وقد ورد فى الكتاب والحديث الصحيح ماهو بمعناه فاعتضد به كقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما وأصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وأخذه من غير وجه ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الاخيرا وقوله ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كما تقدم * ولنذكر جملة من أنواع الظلم والضرر ليكون الشخص منها على حذر * من

ذلك

ذلك المكس واكل مال اليتيم والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفائه ومن ذلك ان يظلم المرأة
في نحو صداق اونفقة أو كسوة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الامة يوم
القيامة فينادى به على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه
قال فتفرح المرأة ان يكون لها حق على أبيها او اخيها أو زوجها ثم قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ماشاء ولا يغفر من حقوق الخلق شيئا
فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لاصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول
العبد يارب فنيت الدنيا فمن أين أوفيهم حقوقهم فيقول الله للملائكة خذوا من أعماله الصالحة
فاعطوا كل ذى حق حقه بقدر مظلمته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفه الله تعالى له
حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا لم يفضل له شئ فتقول الملائكة ربنا فنيت حسناته
وبقي طالبوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار
ومن الظلم والضرر أيضا عدم ايتاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم يوم
القيامة رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل
ولم يعطه اجرته ومنه ان يظلم يهوديا أو نصرانيا بنحو أخذ ماله تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم
من ظلم ذميا فأنا خصمه يوم القيامة ومنه ان يقطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع
حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم الله عليه الجنة قيل يارسول الله وان كان
شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك * فاحذروا ياإخواننا الظلم وأنواع الضرر وكونوا من
دعوة المظلوم على حذر كان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم
ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروى اذا أراد الله بعبد خيرا سلط عليه من ظلمه

(خاتمة المجلس)

دخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الاذان قال هشام وما يوم
الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا
ذل الصفة فكيف بالمعاينة اللهم سلمنا من شر الاشرار آمين آمين

(المجلس الثالث والثلاثون في الحديث الثالث والثلاثين)

*(عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر
حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين

(اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد أحكام
الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام
اذا علم ذلك فلنتكلم على بعض مافيه باختصار تتميما للمجلس فنقول (قوله) لو يعطى الناس

بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم أى استباحوها ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر والمعنى أن جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكاف الحجة القوية وجانب المنكر قوى لموافقته الاصل فاكتفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خالف قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضى او بعد قول القاضى له احلف بأن يقول لا أحلف ونحوه ردت على المدعى فيحلف و يستحق لتحول الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل ان يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة ومن أراد يا اخوانى بسط الكلام على هذا المقام فليراجع كتب الفقه فان مرادنا من هذه المجالس انما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد فى السنة الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك رواه البخارى ومسلم والاحاديث فى ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها فى الاثم أو النار وهى من الكبائر وتذر الديار بلاقع نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية * واعلموا أن شهادة الزور أيضا من الكبائر سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال للشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد او دع وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وروى أبو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال أيها الناس عدلت شهادة الزور شركا بالله ثم قرأ واجتنبوا قول الزور قال الذهبى وفى الآثار عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وفى الحديث الثابت لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفى رواية حتى يأتى بالبراءة مما قال * قال الحافظ الذهبى رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظائم (أحدها) الكذب والافتراء والله تعالى يقول والله لا يهدى من هو مسرف كذاب (وثانيها) انه ظلم الذى شهد عليه حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه (وثالثها) انه ظلم الذى شهد له بأن ساق اليه المال الحرام فأخذه بشهادته فأوجب له النار قال النبى صلى الله عليه وسلم من قضى له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار (ورابعها) انه أباح ما حرم الله وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يرددها حتى قلنا ليته سكت يعنى شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة الزور لا يأتى بها الا كل قليل الحظ من الخير والتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا

والحكمة

والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال ان العلم بالفؤاد وهو مستند الى السمع والبصر لان مدرك الشهادة الرؤية والسماع وهما بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى اقواما في كتابه بقوله ولا يشهدون الزور أي لا يشهدون بشهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء واللهو واذا مروا باللغو أي بمواضع الباطل مروا كراما يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم بمنه وكرمه (اخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة قضاة السوء الذين بدلوا وعن الحق عدلوا وللحرام اكلوا ففي الحديث لعن الله الراشي والمرتشي والماشي بينهما او كما قال والرشوة هي ما يبذل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليمتنع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهي حرام مطلقا لما ورد فيها من الاحاديث

﴿نكتة وهي ختام هذا المجلس اللطيف في الحلية في ترجمة عكرمة﴾

قال كانت القضاة في زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجاء الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال بماذا أحكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فتبعت الفرس فحكم بها له وأتيا القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال اني حائض فقال الملك سبحان الله أيحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها فالبلاء يا اخواني قديم نسأل الله تعالى العافية والعفو آمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين﴾

*(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم

(اعلموا) اخواني وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (قوله) صلى الله عليه وسلم من رأى يحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العلمية (قوله) منكم المراد جميع الامة لا المخاطبون فقط فالحاضر يعلم الغائب (قوله) منكرا فليغيره أي يزله بيده فان لم يستطع الازالة بما ذكر فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء في رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل أي لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضي بالقضية

وليس ذلك من شأن الايمان فعلم من ذلك انه لا يكفي الوعظ لمن أمكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فهو أيضا من النصيحة التي هي الدين * ولنذكر جملة من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصفهاني وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وأمير جائر رواه أبو داود وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني ان لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني ان أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك ان يعمهم الله منه بعقاب رواه أبو داود وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر رواه الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم من خير الناس قال أتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذا لم يخف على نفسه او ماله أو غيره مفسدة اعظم من مفسدة المنكر الواقع او يغلب على ظنه ان المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريمه ولا يختص ذلك بمسموع القول بل على المكلف ان يأمر وينهى وان علم بالعادة أنه لا يفيد فان الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه ان يأمر وينهى نفسه

وغيره فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة بل قال الامام وعلى متعاطي الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب امرأة للزنا أمرها بستر وجهها عنه قال الأئمة و يترفق بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك أدعى الى قبوله وازالة المنكر و يتعين عليه بغيره اذا لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز عنه انكره وليس له التجسس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان رأى شيئا غيره فان أخبره ثقة بمن اختفى بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم له الدار وجوبا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسس ﴿تنبيه﴾ ذكر العلماء من الاحوال التي تباح فيها الغيبة لمصلحة الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك و يكون مقصوده ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة في ستة أحوال (اولها) التظلم فيجوز للمتظلم ان يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما فيذكر ان فلانا ظلمني وفعل بي كذا أو أخذ لي كذا أو نحو ذلك (ثانيها) الاستعانة على تغيير المنكر كما قدمنا (ثالثها) الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني وكذلك قوله زوجتي تفعل معي كذا وزوجي يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة (رابعها) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة (ومنها) اذا شاورك انسان في مصاهرته ومشاركته وايداعه ومعاملته وجب عليك ان تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة (ومنها) ان تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بان لا يكون صالحا لها واما بأن يكون فاسقا او مغفلا أو نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولي غيره ممن يصلح ونحو ذلك (خامسها) الفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب (سادسها) التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش والاهرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وادلة ما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة ﴿تنبيه آخر﴾ ما تقدم من ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية أي اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين وان تركه الكل اثموا مع التمكن بلا عذر ولا خوف محله ما اذا كان في موضع لا يعلم به غيره فيتعين

﴿خاتمة المجلس﴾

لا تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره الى آخره وبين قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين﴾

﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الفوائد كثير العوائد (قوله) لا تحاسدوا أي لا يحسد بعضكم بعضا ومعنى الحسد تمني زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وفي ذمه أحاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من أمراض القلوب العظيمة وهو يضر دينا ودنيا ولا يضر المحسود دينا ولا دنيا اذ لا تزول نعمة بحسد قط والا لم تبق لله نعمة على أحد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منتفع بحسد الحاسد دينا لأنه مظلوم من جهته سيما ان أبرز حسده الى الخارج بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من أنواع الايذاء فهذه هدايا تهدى اليه حسناته بسببها حتى يلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعم كما حرم منها في الدنيا فعلم ان هذا داء عظيم الحسد اعاذنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم أخرجه أحمد والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك وفي حديث كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وفي حديث آخر استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وروي ان موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما تعجل الى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه

وقال

وقال احدثلث من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة وقال بعض السلف أول خطيئة عصي الله بها هي الحسد حسد ابليس آدم ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية ووعظ بعض الأئمة بعض الامراء فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به ثم قرأ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية واياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة اسكنه الله جنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فمن حرصه أكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الآية واياك والحسد فانه الذي حمل ابن آدم على ان قتل أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب أيضا في قتله له ان زوجة أخت القاتل كانت أجمل من زوجة القاتل اخت المقتول لان حواء ولدت لآدم عشرين بطنا في كل بطن اثنان ذكر وانثى فكان آدم صلى الله عليه وسلم يزوج أنثى كل بطن لذكر بطن أخرى لا لذكر بطنها فلما رأى قابيل ان زوجة أخيه هابيل أجمل حسده عليها حتى قتله وقال أبو الدرداء ما أكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه السلام انه قال قال الله سبحانه وتعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي ولبعضهم

الا قل لمن بات لي حاسدا * أتدري على من أسأت الادب
أسأت على الله في فعله * اذا أنت لم ترض لي ما وهب
فجازاك منه بأن زادني * وسد عليك وجوه الطلب

(وقال غيره)

دع الحسود وما يلقاه من كمده * كفاك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وللامام الشافعي رضي الله عنه

تذكرت في دهري رخاء وشدة * وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أر فيما سرني غير حاسد

ومن الحكمة الحسود لا يسود أبدا والبخيل تأكل ماله العدا وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين أي لا غبطة أعظم من الغبطة لهاتين الخصلتين ﴿حكاية﴾ كان بعض الصلحاء يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول احسن الى

المحسن باحسانه فان المسيء ستكفيك اساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وأعمل الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال له انه يزعم انك أبخر وأمارة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله السابق احسن الى المحسن الى آخره كعادته فقال له الملك أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة او صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا ما أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة قال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل في كتابك اني أذبحك وأسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على انفك وفيك قال أطعمني ثوما فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته فتأملوا رحمكم الله تعالى شؤم الحسد وما جر اليه تعلموا واسر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك (قوله) صلى الله عليه وسلم ولا تناجشوا النجش في اللغة الاثارة والخديعة وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم يساو القيمة او كان لمحجور عليه ليغبر غيره فيشتريه وهو حرام للايذاء وغش الغير حرام والبيع صحيح اذ المعنى في النهي خارج عن البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالتحريم دون غيره (قوله) ولا تباغضوا أي تتعاطوا أسباب البغضاء فالبغض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان (قوله) ولا تدابروا أي لا يدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تنبيه) قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود فمن هجره فوق ثلاث فمات دخل النار والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن رجي بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه ونهيه صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا (قوله) ولا يبع بعضكم على بيع بعض نهى صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل

لزومه بانقضاء خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر البائع بالفسخ ليشتريه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبيع بعضكم على بيع بعض رواه الشيخان عن ابن عمر زاد النسائي حتى يبتاع او يذر وفي معناه الشراء على الشراء وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المؤمن اخو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر والمعنى في تحريم ذلك وهو للعالم بالنهي عنه الايذاء ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع او اشترى دون اذن صح (قوله) وكونوا عباد الله اخوانا أي اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفرات فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال (قوله) المسلم أخو المسلم معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر (قوله) لا يظلمه أي لا يدخل عليه ضررا لا يجوزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم للكافر حرام فللمسلم اولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك منهي عنه بدليل آخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة في ذم الظلم كثيرة شهيرة وقيل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم يرجع عقباه الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الاشقياء (قوله) ولا يخذله أي بعدم اعانته ونصرته الجائزة مع القدرة عند الحاجة فاذا استعان به في رفع ظلم ونحوه لزمه اعانته واذا أمكنه من غير عذر شرعي لان من حق اخوة الاسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمن ممن رأى مظلوما يقدر على ان ينصره فلم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره ان كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصرة وفي الحديث أيضا امر بعبد من عباد الله تعالى يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدتموني قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يخذله الخذلان الديني والدنيوي فالديني كأن يرى الشيطان مستوليا عليه في بعض أحواله او أعماله فلم يعنه على الخلاص منه بوعظ ونحوه والدنيوي كأن يرى شخصا يبطش به فلم يعنه عليه وجاء في رواية ولا يكذبه بضم الياء واسكان الكاف كما ضبطه النووي رحمه الله تعالى أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كما ان الصدق

أشدها نفعا وقد جاء في مدح الصدق وذم الكذب اخبار وآثار كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها وبالجملة فالكذب حرام واما ماروى ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض الى جانب آخر لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله) ولا يحقره بالحاء المهملة والقاف أي لا يستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم تجز اهانته (قوله) التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات أي لان الصدر محل القلب الذي هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر في محله وتكرار الاشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب (قوله) بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم أي يكفيه منه (وقوله) بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية والسخرية النظر الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله خيرا منك وافضل واقرب وقد احتقر ابليس اللعين آدم عليه السلام فباء بالخسران الابدي وفاز آدم بالعز الابدي وشتان ما بينهما ولا تحتقر احدا ولو كان عبدك فربما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك (تنبيه) مفهوم الخبر ان الكافر يجوز احتقاره اذ لا حرمة له بالكفر ولاهانته على الله ومن يهن الله فما له من مكرم (قوله) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قوام صورته المعنوية واقتصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية لا حاجة الى غير ذلك

﴿خاتمة المجلس﴾

في ذكر شيء من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا لا يا رسول الله قال هذه ريح الذين يغتابون الناس وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنى قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيأكله ويكلح ثم يصيح ثم قرأ قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم

أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها لذة في الدنيا وفي الآخرة تورد صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها ما أفصح كلامها ولولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها يا عائشة قالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت أقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين أقال الله عثرته يوم القيامة ومن ذب عن أخيه فحقيق على الله تعالى ان يعتقه من النار وقيل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يارب أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك للناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به الناس وانت لا تشعر وكما تحرم الغيبة يحرم استماعها واقرارها وهي ذكرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أحدكم أخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته (وحكي) ان فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أيد الله الشيخ لي مسئلة لا اجترئ ان أسألها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها سلي ولا تستحي من العلم قال كنت نائمة ليلة من الليالي فجاء في ابني سكرانا فواقعني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك فقال الفقيه أتتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الي من الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه (اخواني) نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة فلما يتذاكرون فيه العلوم الدينية والحكم والمواعظ وأحوال الآخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح أنفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم في دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

﴿المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين﴾

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع من

العلوم والقواعد والآداب (قوله) من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا أي ازال وكشف والكربة هي ما أهم النفس (قوله) نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة أي مجازاة ومكافأة له على ما فعله وفي هذا وما يأتي ترغيب وحث على قضاء حوائج المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات من مال اوجاه أو غيرهما وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة في الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة ادناها المغفرة (قوله) ومن يسر على معسر أي بأي نوع كان من أنواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا والآخرة اذ الجزاء من جنس العمل وقد جاء في من أنظر معسرا او تجاوز عنه أحاديث كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه أخرجاه في الصحيحين (ومنها) ما جاء عن أبي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريماله فتوارى عنه ثم وجده فقال اني معسر قال الله الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينجيه الله عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت ابايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجاوز في السكة او في النقد فغفر له رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله في ظله رواه مسلم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا كان له في كل يوم صدقة ومن أنظره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة (قوله) ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة المراد بالستر ستر زلات ذوي الحرمات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد والاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موؤدة وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته و ينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه و ينتهك فيه من حرمته الا نصره الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما بشئ يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه أبو داود أيضا والاحاديث في ذلك كثيرة أما المعروف بالفساد والاذى فيستحب ان لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولي الامر أيده الله تعالى ان لم يخف من ذلك مفسدة اذ الستر على مثله يطمعه في الايذاء والفساد

وجسارة غيره على مثل فعله (نكتة) سمعت بعض مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع الازهر وهي ان رجلا نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان قم من منامك فسافر الى بلدة كذا فاسئل بها عن فلان العداوي فاقرأه مني السلام وقل له أنت رفيقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم يعمل خيرا في نهاره فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا من أول ليلة فسترت عليها ولم أفضحها وأخذت الولد فجئت به للجامع وجلست انتظر الناس فلما حضروا لصلاة الصبح تسارعوا الى أخذ الولد فحلفت بالطلاق ما يأخذه الا أنا فأخذته ورددته الى أمه في بيته وسترت عليها فيا اخواني هذا هو الستر (قوله) والله في عون العبد أي بمعونته وتأييده ما كان العبد في عون اخيه أي مدة كونه في عونه بالاعانة اي بما تيسر من أنواعها ﴿تنبيه﴾ كل هذا حث على فعل الخير اذ الخلق عيال الله واحبهم اليه أنفعهم لعياله كما ورد ﴿تنبيه آخر﴾ كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة أي من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وفي رواية خرقة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موؤدة من قبرها وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما مؤمنا على عرى كساه الله من استبرق الجنة والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة ﴿مسئلة﴾ يستحب لمن لبس ثوبا جديدا ان يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلماء (قوله) ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة اى أرشده الى سبيل الهداية والطاعة الموصلين الى الجنة أو انه يجازى على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة كالجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على فضل العلم وطلبه وقد تظاهرت الآيات والاخبار والآثار وتواترت وتطابقت الدلائل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه فمن الآيات قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم فبدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فحصر خشيته فيهم واعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن

ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به او ولد صالح يدعوله وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء أهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت عائشة رضي الله عنها اذا أتى على يوم ولا أزداد فيه علما فلا بورك في طلوع ذلك اليوم وقال عمرو ابن دينار العلم أشرف الاحساب وفي حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال اني لم استودعكم حكمتي وانا أريد أن أعذبكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله يباهي الملائكة بمداد العلماء كما يباهي بدم الشهداء وقال ابراهيم بن ادهم ما اظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الارض الا برحلة أصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاخبار والآثار في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وما ذكرته تذكرة لاولى الالباب ويرحم الله القائل

وكل فضيلة فيها سناء * وجدت العلم من هاتيك اسنى
فلا تعتمد غير العلم ذخرا * فان العلم كنز ليس يفنى

(قوله) وما اجتمع قوم أي جماعة في بيت من بيوت الله أي مسجد من مساجده يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة أي الطمأنينة والوقار أي يخلق الله تعالى ذلك فيهم ألا بذكر الله تطمئن القلوب (قوله) وغشيتهم الرحمة أي خالطتهم وعمتهم وحفتهم الملائكة أي جاءتهم وأحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين وذكرهم الله فيمن عنده من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه اذ مقتضاه ان يكون ذكرهم فيمن ذكر ان يذكرهم جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القرآن أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه قال ابو النصر يعني القرآن رواه الترمذي وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتله في الدنيا فان منزلتك عند الله آخر آية تقرؤها رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه أبو داود الى غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى (قوله) ومن بطأ به

عمل لم يسرع به نسبه أي لم يلحق به مرتبة أصحاب الاعمال والكمال مصداق ذلك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله أتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ائتوني باعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم ولان الله تبارك وتعالى خالق الخلق لطاعته فهي المؤثرة في النفع لا غيرها فالاسراع الى العبادة انما هو بالاعمال لا بالانساب

﴿خاتمة المجلس﴾

فيما يتعلق بشيء من فضائل الذكر قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الآيات الدالة على طلب الذكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي اتيته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه برحمتي ويسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقته لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكري فيصير محبوبا بعد ان كان خاملا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض يسبحونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألون قال يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا يارب قال فكيف لو رأوا جنتي قالوا و يستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لو رأوا ناري قالوا و يستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يارب فيهم فلان عبدك خطاء وانما مر فجلس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله وروى في الحديث يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه وروى ان في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر المالك ويقول فتر صاحبي قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لأخذت بأعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس

من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويروى ان الله تعالى يطلع الى مجالس الذكر فيقول ملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلو عليهم آياتي ويذكرهم آلائي اشهد كم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين)

*(عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضائل الله تعالى على خلقه ورأفته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم يضاعف الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية نحو انا عند ظن عبدي بي في المروى عن فضل الرب سبحانه وتعالى قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الحسنات والسيئات أي قدر مقادير تضعيفها في اللوح المحفوظ أي في علمه تعالى واطلع كتبته من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه ثم بين ذلك أي فصل الذي أجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت اعمارها بتضعيف اجور اعمالهم بقوله فمن هم بحسنة اي ارادها وصمم على فعلها فلم يعملها كتبها الله اي قدرها او أمر الملائكة الحفظة بكتابتها عنده هي هذا الشرف (قوله) حسنة كاملة أي لا نقص فيها (قوله) وان هم بها فعملها كتبها الله عنده اي اعتناء بصاحبها وتشريفا له عشر حسنات ومصداق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا أقل درجات التضعيف وقوله الى سبعمائة ضعف بكسر الضاد الى اضعاف كثيرة بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق ذلك قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء اي بعد السبعمائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقد جاء في رواية الترمذي من حديث أبي هريرة الى سبعمائة ضعف الى ماشاء الله وفي حديث أبي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد (قوله) وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة اي اذا كان تركها من أجل الله تعالى وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة عملا بالفضل في جانب الخير

والشر

والشر ولم يقل عنده كالتي قبلها لعدم الاعتناء ومن ثم أكد تقليلها بواحدة المستفادة من الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد جاء في احاديث المعراج الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صريف الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة ﴿تنبيه﴾ كتابة الملائكة لما ذكر تكون باطلاع الله لهم على ما في قلوبهم وقيل بل يجد الملك للهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما همت بفعله ما لم تعمل او تتكلم به لخبر الصحيح ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل أو تتكلم به والهاجس وهو ما يلقى في النفس والخاطر وهو ما يجول فيها مغفوران أيضا بمعنى انه لا يؤاخذ بشيء منهما كما لا يثاب عليه أما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤاخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق ﴿فصل في قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك﴾ قال ابن العماد في كشف الاسرار قيل أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف في عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرون ملكا نقله الفاكهاني في شرح الرسالة عن المهدوي وروى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمين على الذي على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين أكتب فيقول لا لعله يستغفر أو يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه لقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيتك اذا تواضعت لله عز وجل رفعك الله واذا تجبرت على الله عز وجل قصمك الله وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لا يدع الحية ان تدخل فيه وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمي فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء وهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي وابليس بالنهار وولده بالليل * قال الفاكهاني ان قلت ان الملائكة التي ترفع عمل العبد في اليوم هم الذين يأتون غدا ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكي الانسان لا يتغيران عليه ما دام حيا ويوضحه قول الملكين في الحديث المذكور أراحنا الله منه فبئس القرين والقرين المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول الصحبة والا فصحبة اليوم والساعة لا يسأل الراحة منها انتهى وقوله تعالى

يحفظونه من أمر الله فيه اوجه حسنة * احدها ان من بمعنى الباء على معنى يحفظونه بأمر الله والثانى ان المراد يحفظونه من أمر الله بأمر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمره لهما بالحفظ وهذا كما قال عمر رضى الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله والثالث ان الوقف على قوله يحفظونه من أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من الله أى من قضائه قال الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوالى تنفى عنه ماهو يحذر

الكوالى الحوافظ قال الله تعالى قل من يكلؤكم وقول الملك أراحنا الله منه هو دعاء لنفسهما بالتحول عن مشاهدة المعصية لانهم يتأذون بذلك ويحتمل ان يكون هذا فى حق الكافر الذى لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن من عادته وغالب أمره الاستغفار لاسيما عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم ذلك فى سائر العصاة من الموحدين والكافرين ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جائز قال الكرابيسى صاحب الشافعى فى كتابه ادب القضاء لو دعا على غيره بالموت لم يعزر لانه دعا له بالخلاص من غم الدنيا قال وقد قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب لمن تحب قال أحب ان يموت قيل وان لم يمت قال يقل ماله وولده ونقل الواحدى عن ابن مسعود انه قال والله مامن أحد الا والموت خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله تعالى قال وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا فان الله تعالى يقول انما أملى لهم ليزدادوا اثما واختلفوا فى موضع جلوس الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك قال البغوى ومثله عن الحسن أى البصرى وكان يعجبه ان ينظف عنفقته وروى ابو نعيم فى تاريخ اصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال انقوا أفواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ آخر من بقايا الطعام بين الاسنان قال أبو طالب المكى فى تفسيره روى ان الملك على ناب الانسان الذى يأكل به وقلم الملك لسان الانسان ومداده ريق الانسان قال وهذا تمثيل بالقرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذى تكتب فيه الحفظة فدواوين من رق كما قال تعالى وكتاب مسطور فى رق منشور على احد الاقوال فيه وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال البغوى وفى الآثار ان الله تعالى امر الملك بطى الصحيفة اذا تم عمر المرء فلا تنشر الى يوم القيامة والظاهر ان هذه الكتابة التى تكتبها الملائكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه ان الغزالى ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبوت المعلومات فيه كثبوتها فى العقل والله أعلم واختلفوا فيما تكتبه الملائكة على بنى آدم فنقل البغوى عن مجاهد وأبو طالب عن الحسن وقتادة انهما يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه وأيد هذا القول بقوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت قيل فى التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل العبد محا الله عنه المباحات واثبت فيه الحسنات والسيئات لما روت أم

حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر أو ذكر الله قال أبو طالب وابن عطية وغيرهما روى ان رجلا قال ابهيره حر فقال صاحب الحسنات ماهي بحسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات ماهي بسيئة فأكتبها فأوحى الله تعالى الى صاحب الشمال ماترك صاحب اليمين فاكتبه قاله البغوي وقال عكرمة لا يكتبان الا مايؤجر عليه ويوزر روى البغوي بسنده الى أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر قال أبو طالب وروى انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تعال ألاقيك وأطرح أنا حسنة وانت عشرا حتى يصعد صاحب السيئات ولاسيئة معه ﴿فائدة وهي خاتمة المجلس﴾ ممايؤثر الويل لمن غلبت آحاده أعشاره فالآحاد السيئات والاعشار الحسنات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده اعشاره لان الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة وأحد عشر سيئة فقد غلبت آحاده أعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدي في التفسير روى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قال يارب قد قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدوني وأرضي مملوءة من ملائكتي يطيعوني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في صحيفة عبدي ذلك الى يوم القيامة فهذا يدل على ان الحفظة اثنان وقوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا يدل على ان الحفظة أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ماذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لانها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم أربعة اذا صعد اثنان حفظه اثنان لايفترون اللهم وفقنا لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الثامن والثلاثون في الحديث الثامن والثلاثين﴾

﴿عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ومماتقرب الى عبدي بشئ احب الي مما افترضت عليه ومايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني اعطيته وان استعاذني لاعيذنه رواه البخاري

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل في السلوك

والتقرب الى المولى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالاهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا اي اتخذه عدوا فقد آذنته بالمد وفتح الذال المعجمة بعدها نون بالحرب أي أعلمته باني محارب له عنه بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير ان يتخللها عصيان اوفتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي ان يكون محفوظا كما من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور مخادع كذا ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله تعالى ﴿تنبيه﴾ قال الفاكهاني رحمه الله من حاربه الله أهلكه وقال غيره ايذاء اولياء الله علامة على سوء الخاتمة كأكل الربا عافانا الله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله تعالى اكرمه الله ومن عادى أولياء الله اهلكه الله قال أبو تراب النخشبي رحمه الله من الف الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في حق أولياء الله (نكتة تناسب المقام) روي عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهمم ان جرجيس نبي الله نبي من انبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى اشرف ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى اتى الى جرجيس فوجده في صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له ياجرجيس اني احملك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته اذية يسمعها سائر البشر فامتنعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاءه جبريل بأمر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال جرجيس اني أخاف من الله ذي الجلال من مقال ذلك القول على ماقال فقال جبريل ياجرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على اذيته الا من وجه واحد لاني ضعيف وهو قوي وانا عاجز وهو قادر وانما أوذي احبابه ومن آذى الاحباب فقد آذاه فجاء جبريل فقال ياجرجيس قل له لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب وامتلأت الصحاري بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة ايام باذن رب الارباب وامر الله تعالى النبات والزرع في تلك الايام الثلاثة ان يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متصوعة فركب الملك واتى الى باب جرجيس

نفي —

فخرج اليه وقال ياهذا ماتريد منا الم لا تشتغل بملكك عنا لا تحملنى مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة فى المقالة فقال يانبى الله ما أتيت حربا بل أتيت سلما وقد انفتح بصر الضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب ان تسجد الجباه لعظمته وانى أريد المصالحة لتكون صفقتى رابحة فقد ظهر لى بان اسرار التوحيد لائحة أنا أشهد ان لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه * اخوانى دل الحديث الالهى ان عدو ولى الله تعالى عدو الله فمن عاداه كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما بالنوافل وأحب القسمين الى الله تعالى الفرائض فلذلك قال وما تقرب الى عبدى الاضافة للتشريف بشئ احب الى مما افترضت عليه عينا أو كفاية كأداء الحقوق والامر بالمعروف وغير ذلك وانما كان الفرض أحب الى الله من النفل لامور * منها لانه اكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه * ومنها ان الفرض كالاصل والاساس والنفل كالفرع والبناء * ومنها ان فى الاتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الامر واحترام الآمر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل. (قوله) ومايزال عبدى وفى رواية ومازال يتقرب الى بالنوافل من الصلاة وغيرها حتى احبه بضم الهمزة وفتح الباء والمراد بفعل بعد أداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الاحسان ونحوه اذ الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله قرب العبد من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه وفى الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء قال الفاكهانى رحمه الله معنى الحديث اذا أدى الفرائض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى (قوله) فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها قالوا المعنى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وبصره فى النظر ويده فى البطش ورجله فى المشى وقال بعضهم ويجوز ان يكون المعنى كنت معينا له فى الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال التى لا حاجة لنا بالاطالة بنقلها (قوله) وان سألنى أعطيته أى ما سأل (قوله) وان استعاذنى بالباء والنون أى طلب منى أن أعيذه مما يخاف لأعيذنه والمراد انه تعالى يتولى وليه فى جميع أحواله بحسن تدبيره ويكلؤه بحسن رعايته كلاءة الوليد (فائدة) قال بعضهم اذا أراد الله تعالى أن يوالى عبده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم

رفع عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حبسه ودعاوى نفسه ويحصل حينئذ مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فيسمع مالم يسمع ويفهم مالم يفهم

﴿خاتمة المجلس﴾

قال بعض العارفين علامة محبة الله بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب فاذا وافقته نفسه في المحبة أحبها لا لأنها نفسه بل لانها تحب محبوبه اللهم تولنا في جميع أمورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس التاسع والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين﴾

﴿عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم عام النفع ومحل الاطالة في الامور التى تضمنها كتب الفقه لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله) ان الله تجاوز معناه عفا (قوله) لى عن أمتى أى لأجلى (قوله) الخطأ هو نقيض الصواب قال الآمدى المخطئ من أراد الصواب فصار الى غيره والخاطئ من فعل مالا ينبغى مصداقه حديث لا يحتكر الا خاطئ (قوله) والنسيان هو عدم الذكر للشئ لذهول أو غفلة (قوله) وما استكرهوا عليه أى اقهروا فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ تقع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرط الاكراه مذكور في كتب الفقه ﴿تنبيه﴾ قال الكلبى رحمه الله تعالى كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو اخطأوا عجلت لهم العقوبة به فحرم عليهم شئ من مطعم اومشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وقد سهل الله تعالى الامر أيضا ويسره على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم من اليهود قال البغوى وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم من الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال روى سعيد بن جبير في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال لا أحملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين ﴿فوائد﴾ الاولى لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء العلى الاعلى

واعطى

وأعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات كبائر الذنوب (الفائدة الثانية) قال صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلته كفتاه (الفائدة الثالثة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار فيقربها شيطان وهذا كله لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم أكرم الله تعالى أمته بكرامات لاجله عليه أفضل الصلاة والسلام

﴿ولنختم هذا المجلس اللطيف بنكتة تشتمل على شيء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم﴾

قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب ماهذه الامة المرحومة التي أجدها في الالواح قال هم أمة محمد يرضون مني باليسير اعطيهم اياه وارضى منهم باليسير من العمل أدخل احدهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال فاني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب اني أجد في الالواح أمة ارديتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل افق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمتي قال هم امة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يصلون في اليوم خمس صلوات في خمس ساعات تفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم أمتي قال هم امة محمد قال يارب اني أجد في الالواح قوما تجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يصومون شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يحجون لك البيت الحرام لايقضون منه وطرا يعجون لك بالبكاء عجيجا ويضجون لك بالتلبية ضجيجا فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال فما تعطيهم في ذلك قال أعطيهم المغفرة واشفعهم فيمن وراءهم قال يارب اني أجد في الالواح امة سفهاء قليلة احلامهم يعلفون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقمة الى فيه فلا تستقر في جوفه حتى يغفر له يفتحها باسمك ويختمها بحمدك فاجعلهم امتي قال هم أمة محمد قال يارب فاني أجد في الالواح امة اناجيلهم في الصدور يقرؤنها فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب فاني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة وان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بالسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة هم خير الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة يحشرون يوم

القيامة على ثلاث ثلل ثلة يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا وثلة يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمتي قال هم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لأحمد وأمته فاجعلني من أمته قال الله تعالى انى اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فلله الحمد على نعم اولاها ونساله الموت على الاسلام في عافية آمين

﴿المجلس الاربعون في الحديث الاربعين﴾

﴿عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري﴾

(اعلموا) اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وتحريضه صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله) قال أي ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف وبالياء وهو مجمع العضد والكتف فقال أي رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب اى لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الآخرة كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليه (قوله) أو عابر سبيل أي جائز طريق فالمسافر همه في الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا يعرج عليها شعر

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وأنعما

كبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ماقد بناه تهدما

وقد جاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنه كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك ومن حياتك لمماتك فانك لا تدري ما اسمك غدا * قيل اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان اردت لقائي غدا في حضرة القدس فكن في الدنيا غريبا محزونا مستوحشا كالطير الوحداني الذي في الارض والقفار يرعى كل من رؤس الاشجار فاذا كان الليل أوى الى وكره فلا يغتر احد بالبقاء في دار الدنيا فان الحياة فيها في الحقيقة كزيارة ضيف أو سحابة صيف * وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء والمعنى ان الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر الى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الامل

و يترك الميل الى غرور الدنيا فانه لايدرى متى يأتيه الموت فيرتحل الى الآخرة كالغريب أو عابر السبيل لايدرى متى يصل الى وطنه صباحا ومساء فهو اذا أمسى فى غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله) وخذ من صحتك لمرضك وفى رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل الصالح فى أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقد وقيل

تأهب للذى لابد منه * فان الموت ميقات العباد

أترضى ان تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

فان قلت ورد ان العبد اذا مرض أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قلنا انه ورد فى حق من يعمل والتحذير الذى فى هذا الخبر فى حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم (قوله) وخذ من حياتك لموتك أى اغتنم أيام حياتك لا تمر عنك فى سهو وغفلة فتندم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله تعالى طول الامل فينبغى للعاقل اذا أمسى لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان أجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر الموت فان ذكره عون على الزهد فى الدنيا والرغبة عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات وقال أكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن اكيس الناس فقال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال الحسن فضح الموت الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا وكان عمر بن عبد العزيز لا يذكر فى مجلسه الا الموت والآخرة والنار وقال سفيان الثورى رأيت فى مسجد الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة فى هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل بى فلو أتانى ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومرض اعرابى فقيل له انك تموت قال الى أين يذهب بى قالوا الى الله قال فكيف اكره ان اذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان متهيئا للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب بن منبه ركب ملك من الملوك يوما فأعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلأ تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاء شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام فرسه فقال له ارسل اللجام فقد تعاطيت امرا عظيما فقال ان لى اليك حاجة اسرها اليك فأدنى اليه رأسه فساره وقال أنا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعنى حتى أرجع الى اهلى واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه فوقع كانه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فاتى عبدا مؤمنا يمشى فى الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال

مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عنى والله مامن غائب احب الى ان ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت اليها فقال والله مامن حاجة أحب الى من لقاء الله عز وجل قال فاختر على اى حالة اقبض روحك فقد أمرت بذلك فقال دعنى اصلى واقبض روحى فى السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد

﴿خاتمة المجلس﴾

حكى ان رجلا جمع مالا عظيما ثم صنع يوما طعاما لاهله وقعد على سريروهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمى فقد جمعت لك مايكفيك فبينما هو كذلك اذ أقبل ملك الموت فى زى المسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الى سيدكم فانتهروه وقالوا امثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فأخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فقال اخبروا سيدكم انى ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام فأحضر امواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال أشغلتنى عن عبادة ربى فأنطق الله المال وقال لم تسبنى وقد كنت تدخل على الملوك بى وترد المتقين وقد كنت تنفقنى فى سبيل الشرف لا امتنع منك ولو انفقتنى فى سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف فنسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا بمنه وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى ويبعدنا عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الحادى والاربعون فى الحديث الحادى والاربعين﴾

﴿عن ابى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن رويناه فى كتاب الحجة باسناد صحيح

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله) صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اى لا يصدق فى ايمانه (قوله) حتى يكون هواه بالقصر يعنى مايحبه ويميل اليه (قوله) تبعا لما جئت به اى من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون فى محبوباته الدنيوية التى جبلت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فهو يميل بقلبه المشتمل على الايمان والاحسان الى ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ولرسوله ولكتابه وهى امور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التى فى ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن (تنبيه) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض خطبه ومواعظه ايها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا

تؤثروا اهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا أعينكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا بالرحيل قبل ان ترحلوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد ابلغ فى الاعذار من تقدم فى الانذار فانظروا يا اخوانى الى هذا الحديث ما اعظمه واعملوا بما فيه وخالفوا اهواءكم فقد قيل

ان الهوى لهو الهوان بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال آخر

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

﴿تنبيه﴾ فى مخالفة الهوى قال الله تعالى وهو اصدق القائلين واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقد ذكر السرى السقطى رضى الله عنه فى قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا أى على الدنيا رجاء السلامة وصابروا على القتال فى سبيل الله بالثبات والاستقامة ورابطوا الهوى النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وفى كتاب الفرج بعد الشدة ان راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لا بد من قتله خوفا على المسلمين ان يفتنهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها فدخل فقال له من اين لك نور المكاشفة قال بمخالفة النفس فقال هل لك فى الاسلام قال نعم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال ما حملك على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسى فابت فخالفتها (وحكى) ان عابدا من عباد بنى اسرائيل راودته امرأة عن نفسه فطلب منها ماء ليتطهر به ثم صعد الى موضع عال فى القصر ورمى نفسه الى الارض فقيل لابليس هلا أغويته فقال ليس لى سلطان على من خالف هواه وقال المرعشى رحمه الله كنت فى مركب فانكسر بنا فوقفت انا وامرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله ان يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت الى رجل فى الهواء فقلت له كيف جلست فى الهواء قال تركت هواى لهواه فاجلسنى فى الهواء * وقال الشبلى رحمه الله لما قالت له الشجرة يا شبلى كن مثلى يرمونى بالاحجار وارميهم بالاثمار قال كيف مصيرك الى النار قالت بميلى مع الهوى هكذا وهكذا وقد جاء فى حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة او جارية حراما فتركها مخافة الله آمنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة (نكتة) قال ابو زرعة رأيت امرأة فى الطريق فقالت هل لك فى الاجر والثواب فتعود مريضا قلت نعم قالت ادخل دارى فدخلتها فغلقت الابواب فعلمت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود فى الحال فتحيرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردها كما كانت فعادت باذن الله تعالى (وقيل) ان موسى عليه السلام قال يا رب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة فى النار فقال يا موسى

ازرع زرعا فزرعه وحصده ودرسه فأوحى الله تعالى اليه مافعلت فى زرعك قال رفعته قال هل تركت منه شيئا قال تركت مالا خير فيه قال ياموسى كذلك ادخل النار من لا خير فيه نسأل الله العفو والعافية بمنه وكرمه آمين

﴿خاتمة المجلس﴾

(حكى) ان بعض الصالحين كان يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فرأته امرأة فقالت ادخل منزلى حتى اشترى منك فدخل فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة فقال أريد ماء اتطهر به فطلع الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر الله ملكا فحمله على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته فأخبرها بأمره وكانا صائمين فقالت نطوى هذه الليلة ونحييها بالصلاة شكرا لله تعالى على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران ان يأخذوا نارا من التنور فان لم يروا نارا ظنوا انا فى ضيق فأوقدت التنور فدخلت عجوز لتأخذ نارا فقالت يافلانة أدركى الخبز الذى فى التنور قبل ان يحرق فجاءت فوجدت فيه خبزا كثيرا فاكلا ثم قاما الى العبادة ودعوا الله تعالى ان يسوق لهما رزقا من غير عمل فسقط عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بذلك فلما ناما رأت المرأة فى منامها الجنة ومنابر أهل الطاعة على أحسن حال ورأت منبر زوجها قد سقط منه جوهرة فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله ان يرد الجوهرة مكانها فطارت فى الحال وفى رواية انه قال اللهم ارزقنى رزقا يغنينى عن بيع الاطباق فنزل جراد من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لى فيه وان كان نصيبى من الآخرة فلا حاجة لى به فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك عنا يارب العالمين

﴿المجلس الثانى والاربعون فى الحديث الثانى والاربعين﴾

﴿عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا ابالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذى رحمه الله تعالى حديث حسن

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له حكم القرآن لعدم تواتره كما فى نظائره السابقة (قوله) يا ابن آدم نداء لم يرد به واحدا بعينه عدل اليه ليعم كل من يتأتى نداؤه وآدم عربى مشتق من الادمة وهى حمرة تميل الى السواد أو من أديم الارض كما قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل أعجمى لا اشتقاق له (قوله) انك ما دعوتنى ورجوتنى اى انك مدة دعائك اياى بما ينفعك ومدة تأميلك اياى خيرا ما عندى (قوله) غفرت لك اى سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها

ما كان منك اى من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستغفار
(قوله) ولا أبالى اى بما كان منك من الذنوب عظم اولم يعظم لان الدعاء مخ العبادة وقد جاء ان الله
يحب الملحين فى الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدى بى
وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شئ لانها وسعت كل شئ
كما قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ (قوله) يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء بفتح
العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفائحها وما اعترض من أقطارها وقيل
هو ما عن لك منها اى ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذنوبك أشخاصا لملأت الارض
والفضاء حتى وصلت السماء ثم استغفرتنى غفرت لك اياها وذلك لان الله كريم والاستغفار
استقالة والكريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهى فى الكثرة وكرم الله
تعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار اللهم اغفرلى ويقوم مقامه استغفر الله لانه خبر بمعنى
الطلب (قوله) يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا بضم القاف وكسرها الغنان والضم
أشهر ومعناه بما يقارب ملأها وقيل علوها (قوله) ثم أتيتنى لا تشرك بى شيئا اى مت معتقدا
توحيدى مصدقا بما جاءت به رسلى (قوله) لأتيتك بقرابها مغفرة أى لغفرتها لك وهذا الحديث
يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين قل يا عبادى
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم سبب نزولها ان قوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلمنا ما كان منا من الكفر
والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادى قال ثوبان لما نزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أحب ان
تكون لى الدنيا بهذه الآية قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه هى أرجى آية فى القرآن وقيل
غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاؤه من فضل الله فقال تعالى انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن بالله تعالى فى قبول طاعة وفقت لها او مغفرة سيئة
تبت منها وأما الطمأنينة مع ترك الطاعات والاصرار على المخالفات فأمن وغرور وقد نهى
الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى الشيطان وجنوده فانه يحسن لكم المعاصى
وربما يحرك الى ذلك برجاء عفو الله وكرمه وقد جاء فى سعة رحمة الله تعالى اخبار كثيرة قال
صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ خطايا كم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا
قبل أن يخلق الخلق بألفى عام فى ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحمتى
سبقت غضبى أعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد
ان لا اله الا الله وأن محمدا عبدى ورسولى ادخلته الجنة ﴿ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال له ما يبكيك يا رسول الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى ان الله يستحى ان يعذب احدا شاب فى الاسلام فكيف لا يستحى من شاب فى الاسلام ان يعصى الله تعالى ﴿وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه﴾ قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبى فاذا امرأة من السبى تسعى اذ وجدت صبيا فى السبى فأخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله وهى لا تقدر على ان تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم دروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه أى ضيق عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله تعالى البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت تعلم فغفر له ﴿وعن أبى موسى رضى الله عنه﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام احببنى واحبب من يحبنى وحببنى الى جميع خلقى قال يارب كيف أحببك الى جميع خلقك قال اذكرنى بالحسن الجميل واذكر آلائى واحسانى وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون منى الا الجميل وكان أبو عثمان يتكلم فى الرجاء كثيرا فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله فقال اوقفنى بين يديه فقال ما حملك على ما أردت فقلت أردت ان احببك الى خلقك فقال قد غفرت لك وروى ان رجلا كان يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى له يوم القيامة أقنطك اليوم وآيسك من رحمتى كما كنت تقنط عبادى منها وقال ابراهيم بن أدهم خلا لى المطاف ليلة فكنت أطوف بالبيت واقول اللهم اعصمنى فهتف بى هاتف فقال يا ابراهيم كلكم تسألون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى من يتكرم وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلم بن يسار بعد موته فى المنام فقلت له ما لقيت بعد الموت فقال لقيت والله اهوالا وزلازل عظاما شدادا فقلت وما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام فكانوا يرون أن قلبه قد انصدع

﴿خاتمة المجلس فى التوبة﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية قال أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان

والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الخلان وقيل غير ذلك والاخبار والآثار في التوبة كثيرة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار * وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع الاهم أهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول الاسرور أهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا علي اذا أذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى ان لا تدرك الغد فتتوب وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل السنة كثير فذهب جبريل عليه السلام ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك من تاب من أمتك قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان كانت هذه كثيرة فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحى مني وندم بقلبه غفرت له ولا أبالي (وروى أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن أعبد اهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تائبا ومقبلا بقلبه الى هذه الارض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فجاءهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى أيهما كان أقرب فهو له فقاسوا فوجدوه اقرب الى الارض التي أراد بذراع فقبضته ملائكة الرحمة * فيا اخواننا توبوا الى الله تعالى قبل ما من ليلة الا وتشرف البحار على الخلائق فتنادي يا ربنا ائذن لنا نغرق الخاطئين فيقول الله عز وجل ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا بهم ما شئتم وان كانوا عبيدي فدعوهم فاذا مل عبدي من المعصية واتى بابي قبلته وان أتاني في جوف الليل قبلته أو في النهار قبلته فليس على بابي حاجب ولا بواب متى قال رب اساءت اقول عبدي غفرت (حكي) انه كان في بني اسرائيل

شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم انه نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى أطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك قبلتنى فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه حبتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك اللهم ارزقنا التوبة النصوح يارب العالمين * وهذا آخر المجالس السنية فى الاربعين النووية وختمها بمجلس الختام فنقول بفضل الملك العلام

﴿خاتمة الكتاب فى مجلس الختام﴾

الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد * خلق الخلق فمنهم شقى وسعيد * فهذا قربه لحضرته وهذا أشقاه فهو بعيد * أحمده وأسأله من فضله المزيد * واشكره شكرا مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الولى الحميد * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل واشرف العبيد * الذى أخبر ان ميزان أمته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تفنى ولا تبيد * وسلم تسليما كثيرا * وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين

(اعلموا) اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذه الآية العظيمة نزلت فى البعث والحساب والميزان والقيامة هى التى تعم الناس وتأتيهم بغتة وتأخذهم أخذة واحدة على غفلة فى يوم جمعة فى غير شهر معروف ولا سنة معروفة وأول يوم القيامة من النفخة الثانية الى استقرار الخلق فى الدارين الجنة والنار وصدر يوم القيامة من الدنيا وآخره من الآخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى فى سورة السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أى فى الدنيا وكما قال تعالى فى سورة سأل فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة فى شدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة فى الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة نسأل الله ان يخففه علينا بمنه وفضله وليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت اساميه لكثرة معانيه فمن اسمائه الساعة لوقوعها بغتة فى ساعة لسرعة حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ومن اسمائه القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها اولقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدهم فى رشحه الى نصف أذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة و يروى عن كعب يقومون ثلثمائة سنة أوسميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفا ومن أسمائه القارعة لانها تقرع القلوب بأهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شك والغاشية لانها تغشى أبصار الخلائق بأهوالها حتى انهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمالهم بدليل

لكل امرئ الآية ويقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والآزفة أى القريبة والواقعة لوقوع الآمر فى ذلك اليوم والخافضة لانها تخفض أقواما بدخول النار بأعمالهم السيئة والرافعة لانها ترفع أقواما بدخولهم الجنة بأعمالهم الحسنة والطامة أى الغالبة لكل شئ وسميت بذلك لكثرة الاهوال والصاخة أى الصيحة التى تصخ الاذن فتورث الصمم ويوم الصيحة لصيحة اسرافيل فى الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة لتزلزل القلوب والاقدام ويوم الفرقة قال الله تعالى يومئذ يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير ومن اسمائه اليوم الموعود لانه ميعاد الخلق ومرصادهم وعد الله قوما فيه بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما بالثواب وقوما بالعذاب ومن اسمائه يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية والاعمال تعرض فيه على الله عز وجل ومن اسمائه يوم الحشر للخلق بان يحييهم الله بعد فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب ومن اسمائه يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ أين المفر ومن اسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم قيل الاولين ماقبل محمد والآخرين مابعده الى يوم القيامة ومن اسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الاعمال وزحمة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام فى الجعبة وعلى كل قدم ألف قدم وقيل سبعون ألف قدم وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المرود الذى يكتحل به فى العين ويزاد فى حرها بضعة وستون ضعفا حرارة الانفاس وحرارة النار المحرقة بأرض الحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم فى الارض مقدار سبعين باعا أو ذراعا على اختلاف الروايات ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم حتى ان السفن لو اجريت فى عرقهم لجرت ويقول الرجل يارب ارحمنى ولو الى النار فهذا هو اليوم العسير

* ونذكر بعض أهواله وأحواله كما ذكرنا بعض اسمائه فنقول قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اذا قام الناس لفصل القضاء وحشروا على أحوال فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب ومنهم ماش ومنهم مسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم تسوقهم النار سوقا وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يعاين ملك الموت سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيامة سكرانا الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه وجاء ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى نشورهم كانى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وجاء ان النائحة تخرج من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها

جلابيب من لعنة ودرع من نار يدها على رأسها تقول واويلاه والذين يأكلون الربا يبعثون كالمجانين الذين يأكلون الربا بالآية عقوبة لهم ويجعل معه شيطان يخنقه ومن مات على مرتبة من المراتب يبعث عليها يوم القيامة فاذا جمع الله الخلائق أجمعين فى صعيد واحد سكوتا لا يتكلمون حفاة عراة غرلا مؤمنهم وكافرهم وحرهم وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم وانسهم وجنهم وملكهم ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا انتثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلائق لانشقاقها صوتا عظيما منكرا فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة سماء الدنيا فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى يكون سبع دوائر فى كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى الله بعضها على بعض ثم تمور وتذوب وتذهب حيث شاء الله وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق كما قال عليه السلام ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس وآذانهم وجاء فى حديث آخر ان الرجل ليغرق فى عرقه الى شحمة اذنيه ولو شرب من ذلك العرق سبعون بعيرا ما نقص منه شئ قالوا فما النجاة من ذلك يا رسول الله قال الجلوس بين يدى العلماء ويكون الناس فى العرق يومئذ مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقويه واذنيه ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر أربعين سنة وقيل سبعين سنة من سنين الدنيا لا ينطقون. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فينفس عن معسر أو يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله وقال صلى الله عليه وسلم من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم فى طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال انتظار أهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الموقف والانتظار والكرب * وقد جاء عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع فكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو

الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما بلغكم ألا ترون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون له يا نوح أنت أول الرسل الى الارض سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ابدا وانه كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أومر بقتلها اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها الى مريم وروح منه اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر لهم ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتحه لاحد غيري ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يارب أمتي أمتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفي البخاري كما بين مكة وحمير فهذه أول ساعة من راحة الناس من هول الموقف وهو المقام المحمود المراد من الآية فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترتعد فرائص الخلق ويتيقنون بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل احد انه هو المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يأتي بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم أجيبي

خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما تمتلىء القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفي ولا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه كما قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق الخليل بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك اسماعيل ولدي بل أسئلك نفسي ويتعلق موسى بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك هارون أخي بل أسئلك نفسي ويتعلق عيسى بساق العرش ويقول يارب لا أسئلك مريم ولكن اسئلك نفسي ثم يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ بخطامها فيقول لها ارجعي وراءك مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد ليس لي عليك من سبيل دعني أنتقم من اعداء ربي عز وجل فيأتي النداء من العلا من قبل الله سبحانه وتعالى اطيعي محمدا فترجع وراءها مسيرة خمسمائة عام ثم يخرج منها ثلاثة اعناق الاول منها يقول اين من قال انا الله فتلتقطهم من المحشر كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم يخرج العنق الثاني فيقول أين من قال ولد الله فتلتقطه كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث فيقول أين من اكل رزق الله وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع ياعبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين واسرع الحاسبين ياعبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسئولون محاسبون ياملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم وقد قيل شعر في المعنى

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق * على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك ياعبدي على مهل * فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه ياملائكتي * وامضوا بعبد عصى للنار شيطانا
المشركون غدا في النار يلتهبوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فأول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف تكون عيون الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل فدعاهم الله للحساب والسؤال ثم تقبل الملائكة على الخلائق وتنادي كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم الينا الى موقف العرض فمن المؤمنين من لا يحاسب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من هذه الامة سبعون ألفا بغير حساب وفي رواية مع كل واحد منهم سبعون ألفا وعن

أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت سبعين ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو بكر فرأيت ذلك يأتي على أهل القرى و يصيب من حافات البوادي ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله عن جميع الخلائق ويكلمه الله ويقرره بذنوبه ويقول سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من أذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الارض من حجر وشجر وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه احد فيؤمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفقه ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالصحف التي كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال و يؤتى بكل انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفة وصحيفة سيئاته في كفة حتى يتبين له ولغيره رجحانها ونقصانها وتتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع أعماله يقرأه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقيل

تفكر يوم تأتي الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي * وجاء الذنب مكشوف الغطاء

يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول قتلني وهذا يقول ضربني وهذا يقول شتمني وسبني واغتابني أو استهزأ بي وهذا يقول أخذ مالي وغشني في معاملتي أو بخسني في وزن أو كيل أو شهد علي بزور او نظر الى نظر كبر واحتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة حمل على الظالم من سيئات المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فان الرجل يأتي بحسنات كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح عليه سيئات ما كان عملها فيقول ماهذا فيقول سيئات من ظلمته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يارسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال أحدهما يارب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يارب مابقي من حسناتي شئ فقال يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج فيه الناس الى من يحمل عنهم أوزارهم قال الله للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير

والنعمة فقال لمن هذا يارب فقال لمن اعطانى ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب فانى قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة * والصحيح ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال وصفته فى العظم انه مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله سبحانه وتعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات فى صورة حسنة فى كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله سبحانه وتعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات فى صورة قبيحة فى كفة الظلمة فتخف بها الميزان كابر يد الله تعالى بعدله وعن سلمان الفارسى انه قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات والارض لوسعتها فتقول الملائكة يا ربنا ماهذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا أزن به لمن شئت من خلقى فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك * وقيل سأل داود عليه السلام ربه ان يريه الميزان فأراه كل كفة تملأ ما بين المشرق والمغرب فلما رآه غشى عليه من هوله ثم أفاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال الله عز وجل يا داود ان رضيت عن عبدى ملأته له بتمرة واحدة يا داود املأها له بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل عليه السلام هو الذى يوزن الاعمال يوم القيامة وهو آخذ بعموده ينظر الى لسانه ورجحان الميزان كرجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس وللميزان مرجحات كثيرة (منها) قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من أمتى على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى اتنكر من هذا شيئا أظلمتك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر او حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ (ومنها الخلق الحسن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن شئ يوضع فى الميزان يوم القيامة أثقل من الخلق الحسن (ومنها) قضاء حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له (ومنها) قراءة القرآن وتعليم الناس الخير ومداد العلماء واتباع الجنازة والولد الذى يموت للانسان فيحتسبه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصدقة وتخفيف العمل عن الخادم والاضحية وكف التراب اذا القاه الانسان فى قبر المسلم عند دفنه واهالة التراب عليه ورجحان الموازين فى الدنيا وادلة هذه الامور فى السنة الغراء

كثيرة

كثيرة شهيرة ﴿نكتة﴾ عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية انهم لو كانوا في الدنيا تقرض أجسامهم بالمقاريض لما يرون لاهل البلاء من الفضل وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب واذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب عن اليمين والشمال وضع الصراط على متن جهنم أحد من السيف وأرق من الشعر ويؤمر الناس بالجواز عليه فاول من يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر عليه أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فنهم من يسلم ومنهم من يزل فيقع في جهنم ومنهم من تخطفه كلاليب فتلقيه في النار ويسمع للواقعين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول والملائكة والانبياء كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ الا الرسل وقد قيل شعر

اذا مد الصراط على جحيم * تصول على العصاة وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور * وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطاء * وطال الويل واتصل العويل

فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب في النار وجاز الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية ما هم فيه من العطش وما عاينوه من الاهوال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فأول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض الحكماء اذا سبق أهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان لا تنزلهم أنت في الجنان ولا تدعهم ينزلون بأنفسهم فانهم لو نزلوا بأنفسهم نزلوا كما تنزل الغرباء واذا أنزلتهم انت نزلوا كما تنزل العبيد فدعهم فلا ينزلون نزلة الغرباء ولا تنزلهم أنت منزلة العبيد بل دعهم لا نزلهم أنا في مكان أقرهم فيه كما ينزل الارباب ليعلموا كرامتهم على فاذا أتوا باب الجنة تسلم عليهم الملائكة كما قال تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وجاء ان أهل الجنة على قامة آدم عليه السلام ستين ذراعا على سن عيسى ابن مريم عليه السلام ثلاث وثلاثين سنة على حسن يوسف عليه السلام على نغمة داود عليه السلام على خلق محمد عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن أهل الجنة في الجنة بعث الله الروح الامين يقول يا أهل الجنة ان ربكم يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروا ربكم على فناء الجنة التي ترابها المسك وحصباؤها الياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها الزمرذ فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه

السلام فيرفع صوته بالذكر ثم توضع مائدة الخلد أوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائى ويلقى عليهم شهوة سبعين عاما فيأكلون ثم يقول الله تعالى فكهوهم فيتفكهون بما لم يخطر على بالهم ثم يقول أسقوا أوليائى فيأتون بالرحيق المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم فترفع شجرة ورقها الحلل فيكسى كل واحد منهم سبعمائة حلة لا يشبه بعضها بعضا ثم ينادى يا أولياء الله هل بقى مما وعدكم ربكم شئ فيقولون لا الا النظر الى الله تعالى فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار العمل انما هى دار الثواب فينظرون الى الله تعالى ويقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول الله تعالى اسكنتكم دارى ومكنتكم من وجهى فيأذن الله للجنة أن تكلمى فتقول طوبى لمن سكننى وطوبى لمن خلد فىّ وذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب ثم يقول لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك * وقال أبو محمد الهروى اذا كان يوم القيامة ودخل اهل الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون الآباء ويوم الاحد يزور الاباء الاولاد ويوم الاثنين تزور التلامذة العلماء ويوم الثلاثاء تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء ويوم الخميس تزور الانبياء الامم ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فاذا استقر أهل الجنة فى الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع ويقول يارب ائذن لى فى كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا اله الا الله وقد ورد فى الصحيحين البخارى ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون فى النار ويحمل على انهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة احياهم الله تعالى * وقد جاء فى آخر من يخرج من النار اخبار كثيرة نقتصر منها على رواية ابن عباس رضى الله عنهما انه قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة فى النار فيصيح أربعة آلاف سنة يا ألله يا ألله ثم يصيح ألف سنة ياحنان يامنان ثم يصيح ألف سنة ياحى ياقيوم فيقول الله تعالى يامالك ان عبدا من عبادى يدعونى فى قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يارب أنت أعرف بمكانه منى فيقول الله تعالى انه فى واد فى جهنم فى قعر بئر وفى البئر صندوق وهو فيه فيصيح مالك على النار فيموج بعضها فى بعض من هيبة مالك فيخرجه من النار فيقول ياشقى ان الله يدعوك فيقول لمالك أى العذاب أشد فى جهنم فيقول له السعير وسقر فيقول يامالك اجعلنى نصفين فألق نصفى فى السعير ونصفى فى سقر ولا تقدمنى بين يدى الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة فى الشبكة فيقف بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى ياعبدى

الم أخلق لك سمعا وبصرا ألم افعل بك كذا وكذا ألم ألم مثل هذا واشباهه فيعرق حياء من الله تعالى ويقول يارب النار أحب الى من هذا فيقول الله تعالى اذهبوا به الى النار فيلتفت ويقول يارب ما كان ظني فيك هكذا فيقول الله عز وجل ما كان ظنك بي فيقول ظني بك اذا أخرجتني من النار لا تعيدني اليها ثانيا فيقول الله تعالى صدق عبدي هل تدري لم اخرجتك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى انك قلت في يوم كذا في ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم أخرجتك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوه الجنة فيقول يارب ان الجنة قسمتها الانبياء ك ولا وليائك ولا أجد لي مكانا فيقول الله تعالى ان لك في الجنة مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات قال فيغتسل في نهر يقال له الحيوان فيخرج جهنمه ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمنى أهل النار ان يكونوا قائلين مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينجوا من العذاب كما قال الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

﴿خاتمة الختم﴾

قال عطاء بن واسع قسا قلبي على مرة فأردت تهذيبه فتفكرت في ملكوت السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من أهوال وبعث ونشور وصراط وميزان وحساب واهوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد خوفي وبكائي وتحيبي فعرضت عملي على نفسي فلم أجد عملا يصلح للخلاص منه شيء من ذلك فبكيت وازددت خوفا وتحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا في بيته وحده وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه في التراب واضطجع وجعل يبكي على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وعجزه وتقصيره ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله فيتلو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكي ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فاعمل فاشتد به الجزع ودام دأبه دائما فخرج يوما الى المقابر فرأى مكتوبا على قبر شعرا

يا أيها الناس كان لي أمل * فصدني عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل
ها أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

فبكي وتواجد وعاهد الله أن لا يعود الى بيته وخرج هائما حتى مات رحمه الله تعالى وقال بعضهم بينما انا مار في سياحتي واذا أنا بصوت اسمعه وما أرى له شخصا يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم فأقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم أر أحدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب * يذهب في الغانيات عمره
ويبذل المال في متاع * يفنى ويبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار * أما يتقيها بشق تمره

فيا اخواني أقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم ومدوا أنامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

﴿قال مؤلفه رحمه الله﴾ تم كتاب المجالس السنيه * في الاربعين النوويه * بحمد الله تعالى وعونه في سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح عام سنة ثمانية وسبعين وتسعمائة على يد مؤلفه الفقير أحمد الفشني الشافعي رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ان احسن ما تزين به المجالس وبذلت في تحصيله أنفس النفائس أحاديث الرسول الصادق الامين عليه الصلاة والسلام كل وقت وحين. لاسيما الاربعين النوويه المشتملة على محاسن الآثار النبويه وقد أجاد هذا الشارح حيث أوضحها بأوضح العبارات وبين غامضها بما نقله من المواعظ والاشارات فجاء بحمد الله كما يريد الطالب وفوق ما يأمل الراغب وقد صححنا ما وجدناه في الطبعة الاولى من الغلطات فجاءت هذه الطبعة أحسن من الاولى بدرجات فخذها وكن من الشاكرين للنعم ولا تكفرها فتكون عديم النعم وقد تعهد بالنفقة على هذا الكتاب المستطاب كل من الفاضل الشيخ أحمد الحلبي والمكرم الشيخ طلبه عبد الوهاب وكان ختام طبعه بالمطبعة الوهبيه المشمولة بالالطاف الالهيه في أواسط جمادى الثانية من شهور عام تسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين اليه ماتليت الاربعين النبويه في مجالس المواعظ السنيه

آمين

تم